جزء

ما قال المحدثون والمؤرخون في الإمام أبي حنيفة

للإمام المحدث ريحانة الهند وبركة العصر

الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني

(١٣١٥ - ١٤٠٢هـ)

تقديم وإشراف

فضيلة الشيخ السيد محمد شاهد الحسني

الأمين العام لجامعة مظاهر علوم سهارنفور - سابقًا

رحمه الله

تحقيق وتعليق

محمد جابر المظاهري الميواتي

الأستاذ بجامعة مظاهر علوم سهارنفور

حفظه الله



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الهاشمية
(2024/8/4717)

عنوان الكتاب: جزء ما قال المحدثون والمؤرخون في الإمام أبي حنيفة.

تأليف: المدني، محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي (١٣١٥هـ - ١٤٠٢هـ).

تحقيق: الميواتي، محمد جابر.

بيانات النشر: عمان: مكتبة الغانم للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤

الوصف المادي: 206 صفحة.

رقم التصنيف: 230.92.

الواصفات: / المحدثون / / الفقهاء المسلمون/ / التراجم/ / رواية الحديث/ / كتب الحديث الأربعة/ / علوم الحديث/

الطبعة: الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبّر هذا المصنف عن دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

9789923789636

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

مكتبة الغانم للنشر والتوزيع

مكتبة الغانم للنشر والتوزيع

هاتف: 00962799170301

Alghanemlibrary@gmail.com

جزء
ما قال المحدثون والمؤرخون في الإمام أبي حنيفة

للإمام المحدث ريحانة الهند وبركة العصر

الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني

(١٣١٥ - ١٤٠٢هـ)

تقديم وإشراف

فضيلة الشيخ السيد محمد شاهد الحسني

الأمين العام لجامعة مظاهر علوم سهارنفور - سابقًا

رحمه الله

تحقيق وتعليق

محمد جابر المظاهري الميواتي

الأستاذ بجامعة مظاهر علوم سهارنفور

حفظه الله

مكتبة الغنام

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ الطَّبـعَةِ الثانِيَةِ

بقلم سِبط شيخ الحديث السيد محمد شاهد الحسني رحمه الله تعالى[١]

الحمد للّٰه وحدَه، والصلاةُ والسلامُ على من لا نبيَّ بعدَه، أما بعد!

فمن الواقع أن الإمام أبا حنيفة - رحمه اللّٰه - كانت له مكانةٌ فائقةٌ في فهم الكتاب والسنة وإدراكِ معانيهما، وكمالُ البصيرة في الفقه، وغايةُ الذكاء والفطانة، وسلامةُ الطبع وصلاحه، وسرعةُ النظر والفكر، وفراسةُ الإيمان، وحميةُ الإسلام، ومنزلةٌ عُليَا في الإنابة إلى اللّٰه، والزهد، والورع، والتقوى.

وقد أَلّف العلماء من المتقدمين والمتأخرين في عصورهم كتباً مهمَّةً حولَ حياة الإمام الأعظم ومناقبه وفضائله، وأجادُوا وَصفَ كل جانبٍ من جوانبها بأسلوبٍ أنيقٍ؛ دفعاً للتهويشات التي يُثِيرُهَا بعضُ المتعصبين على الإمام، وذبّاً عنه ألسنةَ الحاسدين والشانئين، وتعريفاً بما عليه أساطينُ العلم والحديث؛ من توقير وتعظيم وتوثيق وتبجيل للإمام الهمام، واعتـرافٍ وتقديرٍ بعلمه وفقهه ودينه وورعه ورفيع إمامته.

وسيراً على ذلك أَلّف مرشدي وجدّي للأم الإمام الشيخ محمد زكريا الصديقي الكاندهلوي المهاجر المدني رحمه اللّٰه تعالى، شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم سابقاً - كتاباً مختصراً جامعاً حولَ حياة الإمام الأعظم، وجمع فيه آراءَ وانطباعاتِ المحدثين والمؤرخين التي كانت منتشرةً في كتبهم.

---

(١) كان سماحته على قيد الحياة آنذاك، وكتب مقدمةً، وقد استأثره الله - والكتاب في طور الطبع -، واليوم يرى الكتاب النورَ، ونحن نفتقده ونشعر بحزن وأسف بالغ على رحيله.

وقد وفّقني الله تعالى بمَنِّه وكرمه لطبع هذا الكتاب الثمين؛ بالإضافة إلى ما كتبه المؤلف - رحمه الله - من حياة الإمام الأعظم ومناقبه في مقدمة كتابه القيِّم «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك» في «الباب الرابع» منها.

وقد برز للنور هذا الكتاب القيم لأول مرة سنة ١٤٣٣هـ بتحقيق الأستاذ الفاضل رضوان الله النعماني البنارسي - المتخصص في الحديث من جامعة مظاهر علوم -، ونال قَبولاً حسناً في الأوساط العلمية، حتى نفدت نُسَخُه في أعوام قليلة، فدعت الحاجة إلى طبعة ثانية.

فاغتنمتُ هذه الفرصة، وتمنيتُ أن يقوم أحد بإعادة النظر فيه ومراجعته؛ زيادةً في التحقيق والتصحيح، وطلباً للتوثيق والتنقيح، فقام الأخ الباحث الشاب الفاضل محمد جابر الميواتي المظاهري سلمه الله - أحد المتخصصين من الجامعة، والمدرّس فيها - بتحقيق أمنيتي، فحقق نصوصه، وصحح أخطاءه، وعَلَّقَ عليه تعليقاتٍ قيِّمةً نافعةً، ازداد بها نفعُه، وتَمت بها فائدتُه، فجزاه الله خيراً، ووفّقه لما يحبه ويرضاه، آمين.

والآن حينما يُطبَع هذا الكتاب طبعةً ثانيةً محققةً ومصححةً أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذه الخدمة المتواضعة، ويجعلها سلسلةً نيّرةً مما أُلِّف أداءً لحقِّ الإمام رضي الله عنه، على الأمة الإسلامية، وصلى الله وبارك وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

السيد محمد شاهد الحسني

الأمين العام بجامعة مظاهر علوم سهارنفور، الهند

٢٣/ شعبان ١٤٤٤هـ

١٦ مارس ٢٠٢٣م

كان أبو حنيفة من أورعِ الناس، وأعلمِ الناس، وأعبدِ الناس، وأكرمِ الناس، وأكثرِهم احتياطاً في الدين، وأبعدِهم عن القول بالرأي في دين اللَّه.

شقيق البلخي

كلمة المحقق

الحمد لله الملك المنّان، والصلاةُ والسلامُ على نبيه المصطفى صاحب السلطان، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان، أما بعد!

فإن شخصية الإمام الهمام أبي حنيفة النعمان - رحمه الله تعالى - من عباقرة الدهر التي لها أيادي بيضاء على الأمة الحنيفية، وخدمات عظيمة للإسلام والمسلمين، وحلقة كبيرة في أنحاء العالَم الإسلامي، حتى اجتمع شطر الإسلام أو ما يقاربه على تقليده، والعملِ برأيه، ومذهبه. وقد أثنى الكبار من الفقهاء والمحدثين والمؤرِّخين على علمه ومعرفته، وزهده وورعه.

وإلى جانب آخر قد تكلم فيه نزرٌ يسير لوجوه سيأتي ذكرها في الكتاب؛ من اختلاف الاجتهاد، أو عدم المعرفة بفقهه ومعتقده، أو الحِقد، والغضب، وما إلى ذلك من البواعث والدوافع، ولهذا كتب عنه العلماء والمؤرخون بأنحاء شتى، فبعضهم صنّف في مناقبه، وشمائله، وفضائله، وسيرته، ومآثره، وبعضهم في الدفاع عنه، وأول مَن صنَّف في مناقبه - فيما علمتُ - هو: أبو العباس أحمد بن الصلت الحِمَّاني [ت: ٣٠٨ هـ]. ثم أبو جعفر الطحاوي [ت: ٣٢١هـ] وغيرهما.

ومن مظاهر القَبول العام له عند الله وعند الناس: أنه صُنّف في مناقبه ومآثره، والدفاعِ عنه من منتحلي الأئمة الأربعة جميعاً، فقد صَنَّف من الحنفية: الطحاوي وغيره، ومن المالكية: ابنُ عبد البر [ت: ٤٦٣هـ]، ومن الشافعية: الحافظ الذهبي [ت: ٧٤٨هـ] والجلال السيوطي [ت: ٩١١هـ]، والحافظ الصالحي الدمشقي [٩٤٢هـ]، وغيرهم، ومن الحنابلة: ابن المِبْرد [ت: ٩٠٩هـ]. وهذا من فضل الله تعالى، يؤتيه مَن يشاء.

وقد سلك على مسلك هؤلاء الأجلَّةِ شيخ شيوخنا العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا بن يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي رحمه اللّٰه تعالى [ت: ١٤٠٢هـ]، وألّف كتاباً مختصراً قيّماً حول شخصية الإمام الأعظم، جمع فيه انطباعات كبار المحدثين وآثارَ كثير من المؤرِّخين، وأقوال المعدِّلين والجارحين.

ولا أريد أن أطيل هذه المقدمة بترجمة الإمام الأعظم - رحمه اللّٰه -، لأنها موضوع هذا الكتاب، فستأتي مبسوطةً عند المؤلف - رحمه اللّٰه -، ولكنّي أستحسن أن أذكر هنا ترجمةً موجزةً للمؤلف رحمه اللّٰه تعالى، فإن الأُنس بالمؤلِّف يُعين على الأخذ من المؤلَّف، واللّٰه الموفق.

التعريف بالمؤلّف:

اسمه ونسبه: محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل الصديقي الكاندهلوي.

ولادته ونشؤه وأعماله: وُلد ليلة الخميس: ١١/ رمضان المبارك ١٣١٥هـ/ ٥/ يناير ١٨٩٨ في وطنه كاندهله بمديرية مُظَفَّرْنكَر بولاية يوبي. حفظ القرآن الكريم في صباه، وقرأ الفارسية ومبادئ العربية على عمّه الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - مؤسس جماعة الدعوة والتبليغ العالمية -، وقرأ الأمهات والمتوسطات من الكتب على أبيه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، الذي كان من تلاميذ العلامة الفقيه رشيد أحمد الكنكوهي، وقرأ المعقولات على الشيخ عبد اللطيف البُرقاضوي والشيخ عبد الوحيد السنبهلي، وقرأ «مشكاة المصابيح» و«شرح معاني الآثار» على والده عام ١٣٣٢هـ، و«جامع الترمذي» و«صحيح البخاري» و«سنن أبي داود» و«سنن النسائي» على والده أيضاً عام ١٣٣٣هـ، كما أخذ كلاً من «موطأ الإمام محمد» و«صحيح مسلم» عن الشيخ المحدث خليل أحمد السهارنبوري، وكل ذلك في

جامعة مظاهر علوم بسهارنبور، التحق بـها عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م، وتخرج فيها بعد ما قرأ العلوم والفنون عام ١٣٣٤هـ.

ووَلِيَ التدريس بجامعة مظاهر علوم في غرة محرم ١٣٣٥هـ، وكان عندئذ في ٢٠ من عمره، قام فيها بتدريس كتب العلوم المتداولة من صغارها إلى كبارها، حتى تدرّج إلى تدريس «صحيح البخاري» الذي أُسنِد تدريسه إليه عام ١٣٤١هـ، وأُسند إليه تدريسه كاملا بجانب «سنن أبي داود» عام ١٣٧٤هـ، فظلّ عاكفاً عليه إلى أن أوقف التدريس لأجل ما ابتُلي به من أمراض مختلفة، خاصةً برمد في العين. وقد قام بتدريس الحديث في الجامعة في الفترة ما بين ١٣٤١هـ لعام ١٣٨٧هـ.

درّس خلال هذه الفترات الطويلة «مشكاة المصابيح» ثلاث مرات، و«سنن أبي داود» ثلاثين مرةً، والمجلد الأول من «البخاري» خمساً وعشرين مرةً، والمجلدَين كاملاً ست عشرة مرةً، وتخرّج عليه أثناءها طلاب الحديث الذين يبلغ عددهم ١٨٢١، وصار عدد كبير منهم محدِّثين في عصرهم، فنشروا، وأذاعوا نور العلم والعرفان في العرب والعجم شرقاً وغرباً، طولاً وعرضاً، ورفعوا عَلَم التوحيد والسُّنَّة السَّنيَّة.

كما أجازه الشيخ خليل أحمد في المبايعة بالإحسان والتزكية في ذي القعدة ١٣٤٥هـ، ووُلّي هذا العام منصب شياخة الحديث، إلى ذلك عين مستشاراً لمدير الجامعة هذه.

ثم أُنتُخِب مشرفاً عليها في ٣٠/ ذي الحجة ١٣٧٣هـ، فهو المشرف الخامس ممن تخرَّجوا فيها، كما أنه بقي عضواً من أعضاء مجلس الشورى لدار العلوم ديوبند منذ عام ١٣٧٠هـ لعام ١٣٨٢هـ، ونالت جامعة مظاهر علوم بفضله من التقدُّم

والرفعة والقوة ما لم يسبق له مثيل، وعشرات من الملايين من محبِّيها والمولَعين بـها لا يعرفونـها ولا يتعاطفون معها غيابياً إلا بشخصيته العبقرية، وتأليفاته القيِّمة، وشروحه الغالية للحديث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وفاته: بما أن الشيخ يُكِنُّ في قلبه حباً صادقاً ووُدّاً خالصاً تجاه المدينة المنورة، فهاجر إليها ناوياً أن يتيسر له تراب جنة البقيع، فحقق الله أمنيته، ولفظ أنفاسه الأخيرة في هذا البلد المبارك - زاده الله شرفاً وعظمةً - في ٢/ شعبان ١٤٠٢هـ ٢٥/ مايو ١٩٨٢م، فوُرّي جثمانه بجنة البقيع.

مؤلفاته:

له تأليفات غالية كثيرة يبلغ عددها ١٠٣؛ على ما ذكره سِبطه وناشر علومه مولانا السيد محمد شاهد حفظه الله في «فهرست تأليفاتِ شيخ» في ثلاثة مجلدات، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يطبع حتى الآن، فإليكم ذكرها إجمالياً.

١- «أوجز المسالك شرح الموطأ للإمام مالك»:

بدأ تأليفه في مستَهَلِّ ربيعِ الأول ١٣٤٥هـ، وانتهى منه في ٢٨/ ذي الحجة ١٣٧٥هـ، جاء جامعاً مستوعباً للغاية بالنسبة للشروح الأخرى في الموطأ للإمام مالك، وتم هذا التأليف في ستة مجلدات تضم ٣٣٦٦ صفحةً، وطُبع من عدة مكتبات، آخرها ما طبعه الشيخ تقي الدين الندوي المظاهري حفظه الله.

٢- «لامع الدراري على جامع البخاري»:

هذا الكتاب في الواقع مجموع ما أفاده العلامة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي في درسه للبخاري، وضبط هذه الإفادات الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي فقام صاحب التـرجمة بالتحقيق والتعليق عليه، بل أحق أن يقال: إنه وضع كتاباً مستقلاً في شكل التعليقات القيمة.

٣- «الكوكب الدري على جامع الترمذي»:

كان الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي قد ضبط بالعربية ما ألقاه الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي في درسه لـ«جامع الترمذي»، وذلك في أيام تحصيله، فلم يقم صاحب الترجمة بالتعليق عليه فحسب؛ بل فصَّل ما فيه من الإيجاز والاختصار، انتهى منه في ١٦/ رجب ١٣٥٣هـ، والكتاب في ٨٠٨ صفحة على قطعة كبيرة، وطُبع من عدة مكتبات، أحسنُها ما طبعه الشيخ تقي الدين الندوي المظاهري حفظه اللّٰه.

٤- «الأبواب والتراجم للبخاري»:

هي مؤلفة من مؤلفاته القديمة، كانت مسودَّةً فأكملها كل من الشيخ محمد عاقل - أستاذ الحديث بجامعة مظاهرعلوم - والشيخ محمد سلمان - أستاذ الحديث بها - برعاية الشيخ محمد زكريا، وتم في ستة مجلدات تضم ١٧٠٦ صفحةً، وطُبع من عدة مكتبات، أحسنها ما طبعه الشيخ تقي الدين الندوي المظاهري حفظه اللّٰه.

٥- «جزء حجة الوداع والعمرات»، وطُبع من عدة مكتبات، أحسنها ما طبعه الشيخ تقي الدين الندوي المظاهري حفظه اللّٰه.

٦- «خصائل نبوي» شرح شمائل الترمذي بالأردية

٧- «فضائل القرآن الكريم»

٨- «فضائل رمضان المبارك»

٩- «فضائل التبليغ»

١٠- «حكايات الصحابة الكرام»

١١- «فضائل الصلاة»

١٢- «فضائل الذكر»

١٣- «فضائل الحج»

١٤- «فضائل الصدقات»

١٥- «فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم».

مجموعة هذه الكتب التسعة الأخيرة قد عُرفت باسم «تبليغي نصاب» و«فضائل الأعمال».

١٦- «تاريخ مشايخ جِشت»

١٧- «تاريخ مظاهر» (المجلد الأول)

١٨ـ «اختلاف الأئمة»، وقد طُبع في العربية باسم: «الاختلاف بين الأئمة: أسبابه وعوامله».

١٩- «الاعتدال في مراتب الرجال»

٢٠- «الاعتـراضات وإجاباته المفصلة»

٢١- «رسالة الإضراب عن الدراسة»

٢٢- «قصة حياته (آب بيتي)»

٢٣- «تحفة الإخوان في بيان أحكام تـجويد القرآن»

٢٤- «رمضان الأكابر»

٢٥- التعليقات على «خوانِ خليل»

٢٦- «نصائح الحج، ومكتوب غال»

٢٧ «فتنة المودودية»

٢٨- «وجوب إعفاء اللحية»

٢٩- «فضائل اللغة العربية»

٣٠- «الشريعة والطريقة»

٣١- «فضائل التجارة»

٣٢- «الطريقة والإجازة»

٣٣- «ذكر الموت»

٣٤- «كيفية قبول الإسلام»

٣٥- «أكابر علماء ديوبند»

٣٦- حواشي «الإشاعة لأشراط الساعة»

٣٧- «جزء الاختلاف في صفة الصلاة»

٣٨- «جزء وفاة النبي صلى الله عليه وسلم»

٣٩- «جزء ماجاء في شرح ألفاظ الاستعاذة»

٤٠- «جزء حديث إنماالأعمال بالنيات»

٤١- «جزء صلاة الخوف»

٤٢- «جزء صلاة الاستسقاء»

٤٣- «تقرير مشكاة المصابيح»

إن المؤلَّفات المذكورة أعلاه لقد صدرت غير مرة، وما عداها نحو أربعين مؤلفاً لم يتم طبعها بعد، وها هي أسماؤها:

١- «أصول الحديث على مذهب الحنفية»

٢- «الوقائع والدهور»

٣- «المؤلفات والمؤلفين»

٤- «تلخيص المؤلفات والمؤلفين»

٥- «جزء المعراج»

٦- «جزء أفضل الأعمال»

٧- «جزء رفع اليدين»

٨- «جزء المبهمات في الأسانيد والروايات»

٩- «رسالة التقدير»

١٠- «سيرة صديق»

١١- «رسالة فرائد حسيني»

١٢- «حواشي القرآن الكريم»

١٣- «جزء ملتقط المرقاة»

١٤- «حواشي وذيل التهذيب»

١٥- «حواشي أصول الشاشي»

١٦- «حواشي الهداية»

١٧- «حواشي مسلسلات»

١٨- «جزء المكفِّرات»

١٩- «معجم المسند للإمام أحمد بن حنبل»

٢٠- «جزء المناط»

٢١- «رسالة مجددي الملة»

٢٢- «جزء تـخريج حديث عائشة في قصة بريرة»

٢٣- «تقرير سنن النسائي»

٢٤- «جزء أمراء المدينة»

٢٥- «جزء طريق المدينة»

٢٦- «جزء ما يشكل على الجارحين»

٢٧- «جزء الجهاد»

٢٨- «جزء أنكحته صلى الله عليه وسلم»

٢٩- «مشايخ التصوف»

٣٠- «أوليات القيامة»

٣١- «مختصات المشكاة»

٣٢- «إسلام المشرقي»

٣٣- «الكتب الحبيبة لديَّ»

٣٤- «نظام مظاهر علوم»

٣٥- «جامع الروايات»

٣٦- «معجم رجال تذكرة الحفاظ للذهبي»

٣٧- «تبويب تأويل مختلف الأحاديث»

٣٨- «تبويب مشكل الآثار»

٣٩- «معجم الصحابة التي أخرج عنهم أبو داود الطيالسي في مسنده»

٤٠- «تبويب أحكام القرآن للجصاص»(١).

التعريف بالمؤلَّف:

الكتاب الذي بين يدي القارئ من مؤلفات الشيخ التي قد تم طبعها، وهو مشتمل على ثلاثة أجزاء حول شخصية الإمام الأعظم رحمه الله تعالى:

١- **جزء ما قال المحدثون في الإمام الأعظم**: جمع فيه المؤلف ما ذكره ابن سعد في «الطبقات»، وابن الأثير في «جامع الأصول»، والخطيب التبريزي في «الإكمال»، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» و«تاريخ الإسلام»، والحافظ ابن حجر في «التقريب»، و«التهذيب».

٢- **جزء ما قال المؤرخون في الإمام الأعظم**: نقل فيه ما ذكره أبو جعفر الطبري في «المنتخب»، وابن خَلِّكان في «وَفَيات الأعيان»، وحسن بن محمد الدياربكري في «تاريخ الخميس».

٣- **تسع فوائد في ترجمة الإمام الهمام**: التي ذكرها المؤلف - رحمه الله تعالى

(١) انظر لمزيد البسط والتفصيل، وتراجم هذه الكتب وتعارفها «علماء مظاهر علوم وإنجازاتهم العلمية والتأليفية» لسبط المؤلف السيد محمد شاهد الحسني.

- في مقدمة «أوجز المسالك».

وقبل سنوات طبع الكتاب بتحقيق الأخ الفاضل رضوان الله النعماني البنارسي حفظه الله - المتخصص في الحديث بالجامعة -، ونَفِدت نسخُه.

ولما أراد سِبط المؤلِّف - حفظه الله تعالى - إعادةَ طبعه اختارني لخدمة هذا الكتاب، وكلَّفني بإعادةِ النظر فيه ومراجعتِه، فقَبلتُ هذه النعمةَ غيرَ المترقَّبة، وقمتُ بتحقيق نصوصه، وتصحيح أخطائه، وعَلَّقتُ عليه حسب ما اقتضته الحاجة، واتسعه المقام، وبالله التوفيق.

منهجي في التحقيق:

إن عملية تحليل المادة إلى أصول المؤلف التي نَقل عنها، مقارناً بين ما عنده وما في تلك الأصول، من أشق عمليات التحقيق، وأحوجِها للتنبيه، كما لا يخفى على الباحث المشتغل بالتحقيق.

والأصل الذي اعتمدتُ عليه هو النسخة المخطوطة بيد المؤلِّف - رحمه الله تعالى -، بالاستعانة من الطبعة الأولى، وأهم ما راعَيتُه في تحقيقي هذا ما يلي:

١- أحلتُ كل نصٍّ أورده المؤلف إلى أصوله التي أخذ عنها.

٢- ولم أكتفِ بإحالة مصدر المؤلف - رحمه الله -، بل أحلت إلى جميع الكتب المذكورة في مصدر المؤلف؛ لكي يتضح الأمرُ، لأن بعض النصوص قد تتغير بتوارد النقول.

٣- خرّجتُ الأحاديث المذكورة في الكتاب بتخريج مختصر؛ لأنه لا فائدة في تكثير التخريج على هذا النهج المختصر. ونادراً ما أطلت في التخريج؛ للحاجة إليه.

٤- وعلقتُ في أكثر المواضع بما يستدعيه المقام؛ من ترجمة رجل، أو بلد، أو

نقل فائدة علمية ضرورية، أو تعيين قائل، وما إلى ذلك، لفوائد جليلة تتعلق بذلك المقام، خاصَّة مما يتعلَّق بالإمام الأعظم أبي حنيفة - رحمه اللّٰه تعالى -.

٥- وأضفتُ في التعليقات بعض ما يؤيِّد المؤلف - رحمه اللّٰه - من بطون الكتب والأسفار؛ ليحصل للقارئ فكرةٌ عامةٌ ونظرةٌ تامةٌ عن الإمام الأعظم.

٦- وزدت العناوين في الجزأين الأوَّلين بين المعكوفين، هكذا: [...]؛ تسهيلاً على القارئ، وتنويراً للموضوع.

٧- وأحلتُ غالباً إلى النسخ المحقَّقة المصحَّحة، إلا في الكتب التي لم تُحقَّق، أو لم أقف على نسخها المحقَّقة.

٨- ووضعتُ في آخر الكتاب فهرس المصادر، وفهرس الموضوعات؛ ليسهل للقارئ الاستفادة منه.

٩- واستفدتُ كثيراً من تعليقات الأخ الفاضل رضوان اللّٰه النعماني على الطبعة الأولى، وصرَّحت باسمه [رضوان اللّه]، أو رمزه [ر]؛ فيما استفدت منه.

الشكر والتقدير:

وأخيراً أشكر اللّٰه تعالى على آلائه الكاملة ونعمائه الشاملة في نفسي وأهلي ومالي.

ثم أقدِّم الشكر من صميم قلبي إلى المحسن العطوف فضيلة الشيخ السيد محمد شاهد الحسني السهارنفوري، حفظه اللّٰه تعالى ورعاه - الأمين العام لجامعة مظاهر علوم، والمُشرف العام على تحقيق تراث الشيخ محمد زكريا - على أنه أتاح لي فرصةً سعيدةً لتحقيق تراث شيخ الحديث - رحمه اللّٰه تعالى - وخدمته.

ولا أنسى هنا أيضاً أن أقدِّم شكري وامتناني لأستاذي ومحسني فضيلة الأستاذ

المحقق مولانا محمد معاوية سعدي - زيد علمه وفضله -، الذي أدخلني في ميدان التحقيق، وأكرمني حيناً بعد حينٍ بملاحظات هامة ومشاور قيمةٍ، وأرشدني بمبادئ توجيهية في كل لمحة وآن، وأعاد النظر على أكثر أعمالي ومجهوداتي، مع كثرة أشغاله، فجزاه الله تعالى أحسن ما يُجزَى به المُحسِنون.

ثم أشكر كلَّ مَن مدَّ إليَّ يد العون، وساهم في إنجاز هذا العمل المبارك.

وصلى الله وبارك وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو حمزه محمد جابر المظاهرى الميواتي

الأستاذ بجامعة مظاهر علوم سهارنفور

٢٦/ شعبان ١٤٤٤هـ

١٩ مارس ٢٠٢٣م

جُـــزْء
مَا قَالَ الْمحَـدِّثُوْنَ
فِـي
الإمَامِ أبِـيْ حَنِـيْفَةَ

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُه ونُصَلِّي ونُسَلِّمُ على رَسُوْلِه الْكَرِيْمِ

وبعد! فلما كان بعض مَن ينتمي إلى أهل الحديث - وإن كان مبلغ علمهم الكتب المترجمة، ومنتهى كمالهم الجهلُ عن المباني والأصول واللغات - يُسِيئُون الأدب في شأن مَن هو أرفع مِن أن يُحصى [مدحه][1]، ويحاط فضله، ويؤدَّى شكره، إلا أن جزاه الله عنا وعن سائر المسلمين، ومع كمال جهلهم ينسبون هزلهم إلى علماء الرجال.

ولما لم يكن عند كلِّ عالمٍ كتبُ الرجال، فضلاً عن العوام، أردتُ أن أجمع أقوال أهل الرجال فيه - نوَّر الله مرقده ومراقدهم - لِأنتفع بها عند الاحتياج إليها، وتكون هذه العجالة مُغنِيةً عن مراجعة الكتب المتفرِّقة.

ثم بعد ذلك ظهر لي أن أُضِيف إليه شيئاً من كلام أهل التاريخ وغيره، فجعلتُه جزأين: الأول هذا، والثاني «جزء ما قال المؤرخون فيه رضي الله عنه»، وهو الجزء الثاني لرسالة «جزء النعمان».

وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالي [خالصةً][2] لوجهه الكريم.

[ما قاله الحافظ ابن حجر في التقريب]:

قال الحافظ في «التقريب»: (ت س) النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة الإمام، يقال: أصله من فارس، ويقال: مولى بني تيم، فقيه مشهور، من السادسة،

---

(١) وقع في المخطوطة: «حمده».

(٢) وقع في المخطوطة: «خالصاً».

مات سنة خمسين ومئة على الصحيح[١]. انتهى.

---

(١) «تقريب التهذيب» (٧١٥٣).

قلت: قد وقع الذهول هنا من الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، حيث قال في الإمام الأعظم: «من السادسة»، مع أن الحق أن يقول فيه: «من الخامسة»؛ فإنه قال في مقدمة «التقريب» (ص: ٧٥): **الخامسة**: الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماعُ من الصحابة. **والسادسة**: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاءُ أحدٍ من الصحابة. اهـ.

ومن المعلوم أن الإمام أباحنيفة لقي جماعةً من الصحابة كما أقرَّ بـه الفحول، ومنهم الحافظ نفسه في «التهذيب» وغيره.

وانظر «تبييض الصحيفة» (ص: ١١)، وما سيأتي في آخر الكتاب بعنوان «فائدة» من كلام العلامة عبد الحي اللكنوي رحمه الله.

هذا، وقد قال الشيخ محمد عوامة الحلبي - حفظه الله تعالى، وبارك في علمه وعمره - في تعليقه على «التقريب» (طبعة دار اليسر)، لم يذكر له مرتبةً (كما حصل له هذا في ترجمة الأئمة: الشافعي، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وغيرهم).

ثم ذكر الشيخ محمد عوامة توثيقَ الإمام ومدحَه من الأئمة الفحول، وقال: مما يُنَبَّه إليه أن المصنف، ومَن قبله: المزي والذهبي - وهم أئمة هذا الفن في العصور المتأخرة - لم يُشرْ أحدٌ منهم، ولو إشارةً خفيفةً إلى مَغمز في الإمام: في عدالته أو ضبطه أو إمامته، لا في هذه الكتب الثلاثة - التهذيبين والسير - التي نقلتُ عنها، ولا في غيرها من كتبهم.

بل ختم المصنف ترجمته في «التهذيب» بقوله: ومناقب الإمام أبي حنيفة كثيرةٌ جداً، فرضي الله عنه وأسكنه الفردوس، آمين. وختمها الذهبي في «السير» بقوله: وسيرته تحتمل أن تُفرَد في مجلدين، رضي الله عنه ورحمه.

كما ختمها في «تذهيب تهذيب الكمال» (٩/ ٢٥) بقوله: قلت: قد أحسن شيخنا أبو الحجاج - يريد المزي - حيث لم يورد شيئاً يلزم منه التضعيف. اهـ.

[بل قال الحافظ نفسه: فإن الإمام وأمثاله ممن قفزوا القَنطرة، فما صار يؤثِّر في أحد منهم قول أحد، بل هم في الدرجة التي رفعهم الله تعالى إليها من كونهم متبوعين، مقتدى بهم، فليعتمد هذا، والله ولي التوفيق. ذكره السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٤٧). محمد جابر].

=

[ما قاله الحافظ ابن حجر في التهذيب]:

وقال أيضاً في «التهذيب»: (ت س) النعمان بن ثابت التيمي، أبو حنيفة الكوفي، مولى بني تيم اللّٰه بن ثعلبة، وقيل: إنه من أبناء فارس، رأى أنساً.

وروى عن: عطاء بن أبي رباح، وعاصم بن أبي النجود، وعلقمة بن مَرثَد، وحماد بن أبي سليمان، والحَكَم بن عُتَيبة، وسلَمة بن كُهيل، وأبي جعفر محمد بن علي، وعلي بن الأقمَر، وزياد بن عِلاقة، وسعيد بن مسروق الثوري، وعدي بن ثابت الأنصاري، وعطية بن سعيد العَوْفي، وأبي سفيان السَعْدي، وعبد الكريم أبي أمية، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة في آخرين.

وعنه: ابنه حماد، وإبراهيم بن طَهْمان، وحمزة بن حبيب الزَيَّات، وزُفر بن الهُذَيل، وأبو يوسف القاضي، وأبو يحيى الحِّماني، وعيسى بن يونس، ووكيع، ويزيد بن زُرَيـع، وأسد بن عَمرو البَجلي، وحكَّام بن يعلى بن سَلْم الرازي، وخارجة ابن مُصعَب، وعبد المجيد بن أبي رَوَّاد، وعلي بن مُسهر، ومحمد بن بِشر العبدي، وعبد الرزاق، ومحمد بن الحسن الشيباني، ومصعب بن المقدام، ويحيى بن يمان،

= والإمام: إمام حجة في الجرح والتعديل، من أدلة ذلك: أن الترمذي نقل كلامه في جابر الجعفي في «عللَه الصغرى». ولكن من الجهالة الاستدلالُ على عدم إمامته بما هو دليل عليها!!

ومن العجيب! أن بعض المتمجهدين وَلَّدَ للإمام الأعظم مرتبةً في الجرح والتعديل، فقال في تعليقة له على «معجم شيوخ ابن الأعرابي»: «صدوق، سيء الحفظ». فأتى بما لم تأت به الأوائل، ولم يُرضِ به الأواخر!!

وقد أغاظ ما كتبتُه في الدفاع عن الإمام بعضَ مَن في قلبه مرض، وما علموا أن كتابة المجلدات في مناقبه ومحاسنه وفضائله لا تَفي بمِعشار حقِّه على الأمة الإسلامية - رضي اللَّه عنه وعن سائر أئمة الإسلام وعلمائهم -. انتهى كلام الشيخ محمد عوامة حفظه اللّٰه تعالى مع إضافات بين القوسين. [من تعليق مولانا رضوان اللّٰه النعماني البنارسي].

وأبو عصمة نوح بن أبي مريم، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وأبو نعيم، وأبو عاصم، وآخرون.

قال العجلي: أبو حنيفة كوفي تيمي من رهط حمزة الزيات، كان خَزَّازاً يبيع الخزَّ(١).

ويُروَى عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: نحن من أبناء فارس الأحرار، وُلِدَ جدِّي النعمان سنة ثمانين(٢)، وذهب جدي ثابت إلى علي رضي الله عنه وهو

---

(١) «معرفة الثقات» (١٨٥٣) لأبي الحسن العجلي.

(٢) قال العلامة محمد زاهد حسن الكوثري في «تأنيب الخطيب» (ص: ٢٠): حكى البدر العيني في «تاريخه الكبير» ثلاث روايات في ميلاده، وهي: سنة إحدى وستين، وسنة سبعين، وسنة ثمانين، والاختلاف شديد في مواليد رجال الصدر الأول؛ لتقدم عصرهم على عهد تدوين تاريخ الرجال، ومصداق ذلك في وفيات الصحابة فضلاً عن مواليدهم.

والأكثرون على أن أبا حنيفة وُلِد سنة ثمانين ترجيحاً منهم لأحدث التواريخ المروية في المواليد، وأقدمِها في الوفيات، أخذاً بالأحوط في الحكم بالاتصال أو بالانقطاع، لكن هذا إذا لم يوجد ما يؤيد إحدى الروايات.

وهنا أمور تخدش ما اختاره الأكثرون:

منها: ما فعله الحافظ أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار [ت: ٣٣١ هـ] في جزئه الذي سماه «ما رواه الأكابر عن مالك» حيث عدَّ حماد بن أبي حنيفة من هولاء الأكابر، فساق حديثاً بطريق حماد بن أبي حنيفة عن مالك، وحماد هذا وإن تُوفي قبل مالك بنحو ثلاث سنين، لكن عَدُّه من الأكابر بالنظر إلى مالك لا يَتِمُّ، إلا إذا كان ميلاده قبل ميلاد مالك أيضاً، فيجب أن يكون ميلاد أبي حنيفة قبل سنة ثمانين بمدة لا تَقِلُّ عن عشر سنين، ليصح أن يكون ميلاد حماد - ابنه - قبل مالك، وابنُ مخلد من الحفاظ البارعين ومن شيوخ الدارقطني، فلا يحيد عن التحقيق فيما يكتب.

ومنها: أن العقيلي روى في «ترجمة حماد بن أبي سليمان» ما يفيد أن إبراهيم بن يزيد النخعي لما مات، اجتمع خمسة من أهل الكوفة فيهم: عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة، فجمعوا نحو أربعين ألف درهم، ثم أعطوه حمادَ بن أبي سليمان، ليستعين به، ويتفرغ لرياسة جماعة =

صغير، فدعا له بالبـركة فيه وفي ذرِّيَّته(١).

وقال محمد بن سعد العوفي: سمعت ابن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقةً، لا يحدِّث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ(٢).

وقال صالح بن محمد الأسدي عن ابن معين رحمهما اللَّه: كان أبو حنيفة ثقةً في الحديث(٣).

= في العلم، وكانت وفاة إبراهيم النخعي سنة خمس وتسعين، ولو كان ميلاد أبي حنيفة سنة ثمانين لكانت سِنُّه عند وفاة النخعي خمس عشرة سنةً، ومن يكون في مثل هذه السنة لا يُتصور أن يهتم هذا الاهتمام بمن يخلف النخعيَّ، بل لا بد وأن يكون القائمون بمثل هذا الأمر من كبار تلامذة النخعي. فبالنظر إلى مشاطرة أبي حنيفة لهؤلاء في ذلك لا بد من أن تكون سنُّه أكبـر من هذه السنِّ.

ومنها: أنـها قد تضافرت الروايات على أن أبا حنيفة قبـل انصرافه إلى الفقه، كان جدلياً يشتغل بعلم الكلام، حتى هبط البصرة نحو عشرين مرة ليناظر القدرية وغيرهم، ثم انصرف إلى الفقه، ومَن تكون سنه عند وفاة النخعي كما ذكرنا، لا يمكن له الاشتغال الطويل بالجدل قبل انصرافه إلى الفقه.

فيتـرجَّح لهذه الأسباب وغيرها أن ميلاده قبل سنة ثمانين، ولعل الأرجح في ميلاده هو سنة سبعين، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم. اهـ. فيتم أنه تابعي على التقديرين. [ر].

قلت: وكذا قال المحقق الكوثري في تعليقه على «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» للذهبي (ص: ١٣).

(١) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (ص: ١٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٣٢٦).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٢٢)، و«تـهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٢٤).

(٣) «تـهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٥).

وروى الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٤٢٢) والصيمري في «أخباره» (ص: ٨٦) عن أحمد ابن عطية قال: سئل يحيى بن معين: هل حدَّث سفيان عن أبي حنيفة؟ قال: نعم! كان أبو حنيفة ثقةً صدوقاً في الحديث والفقه، مأموناً على دين اللَّه.

ونقل الحافظ الذهبي في «مناقبه» (ص: ٤٥) عن ابن معين - فيما رواه عنه صالح بن محمد جَزَرَة وغيرُه -: أبو حنيفة ثقة.

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: سمعت ابن المبارك يقول: **أفقه الناس أبو حنيفة**، ما رأيتُ في الفقه مثلَه(١).

وقال أيضاً: لو لا أن الله تعالى أغاثني بأبي حنيفة وسفيان، كنتُ كسائر الناس(٢).

وقال ابن أبي خيثمة: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: كان أبو حنيفة وَرِعاً سَخِيّاً(٣).

وعن ابن عيسى بن الطبَّاع سمعت رَوح بن عبادة يقول: كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومئة، فأتاه موت أبي حنيفة، فاسترجع وتوَجَّع، وقال: **أيُّ علم ذهب؟** قال: وفيها مات ابن جريج(٤).

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٢)، و«مناقب الأئمة الأربعة» لابن عبد الهادي (ص: ٦١).

(٢) «فضائل» ابن أبي العوام (ص: ٨٤)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٦).

(٣) رواه الصيمري في «أخباره» (ص: ٧٦)، والخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٣٧)، وابن عبد البر في «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص: ٢٠٨).

(٤) كذا ووقع في «فضائل» ابن أبي العوام (ص: ١٤١)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٢٩)، و«مناقب» ابن عبد الهادي (ص: ٧٦).

ولكن أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٨٢)، وابن عبد البر (ص: ٢٠٩) عن رَوح قال: كنا عند ابن جريج في سنة خمسين ومئة، فقيل له: مات أبو حنيفة فاسترجع، **ثم قال: مات معه علم كثير.**

وكذا ذكره الحافظ الذهبي في «مناقبه» (ص: ٨٢)، والشيخ عبد الرشيد الشافعي في «مناقب الإمام أبي حنيفة» (ص: ٢٣٠).

وهو الحق الصواب - إن شاء الله -؛ لأنه روي عن ابن جريج بطرق أخرى متعدِّدة غير متعارضة أنه مدح الإمامَ الأعظم، وأكثرَ حمدَه، ووصَفَ مجْدَه، بحيث يَلَذُّه الفؤاد، وتتقَصَّع به صرائر الأكباد:

١-: روى الصيمري (ص: ٤٤) عن ابن عيينة أنه يقول: قال ابن جريج: بلغني عن النعمان فقيه أهل الكوفة أنه شديد الورع، صائن لدينه ولعلمه، لا يؤثر أهل الدنيا على أهل الآخرة، وأحسبه سيكون له في العلم شأن عجيب. وذكره أيضاً الشيخ عبد الرشيد الشافعي (ص: ٢٨٦). =

وقال أبو نعيم: كان أبو حنيفة صاحبَ غوص في المسائل(١).

وقال أحمد بن علي بن سعيد القاضي: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لا نُـكذِّب اللَّه، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله(٢).

= ورواه ابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ٢٠٩) عن حجاج بن محمد عن ابن جريج.

٢-: روى أبو محمد الحارثي عن سعيد بن سالم القداح قال: كثيراً ما كنا ندبِّر مسائل أبي حنيفة بين يدي ابن جريج، فكان يستحسنها، وكان محباً لأبي حنيفة، كثيرَ الذكر له.

٣-: وروى أبو يحيى النيسابوري في «مناقبه» عن عمر بن هارون قال: ذُكِر أبو حنيفة عند ابن جريج، فقال: إنه لفقيه، إنه لفقيه، إنه لفقيه. ذكرهما الصالحي في «عقود الجمان» (ص: ١٩٦).

(١) ذكره مسنداً الخطيبُ البغدادي في «تاريخه» (١٣/ ٣٤٤).

قلت: وقد شهد لدقة فهمه، واعتـرف بنباهة فقهه الأئمةُ الأعلام، أُورد نبذةً منها:

١-: أخرج الصيمري (ص: ٨٤) عن ابن المبارك، قال: إن كان الأثر قد عُرِف، واحتيج إلى الرأي، فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة، وأبو حنيفة أحسنُهم وأدقُّهم فطنة، وأغوصُهم على الفقه، وهو أفقه الثلاثة.اهـ.

٢-: ونقل الذهبي في «مناقب أبي حنيفة وصاحبيه» (ص: ٢٩) عن جرير يقول: كان الأعمش إذا سُئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبي حنيفة، وقد قال مغيرة له: ألا تأتي أبا حنيفة.

٣-: ونقل أيضاً في «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣١٢) عن جرير قال: قال لي مغيرة: جالِسْ أباحنيفة تَفَقَّهْ؛ فإن إبراهيم النخعي لو كان حياً لجالسه. اهـ.

٤-: ونقل أيضاً عن حفص بن غياث قال: كلام أبي حنيفة في الفقه أدقُّ من الشعر، لا يعيبه إلا جاهل. اهـ.

٥-: وقال في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٢): وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضِه فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك. اهـ.

(٢) أخرجه ابن أبي العوام في «فضائله» (ص: ٢٠٠)، وابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ٢٠٤)، والخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٤٤). =

وقال الربيع وحرملة: سمعنا الشافعي يقول: الناس عيالٌ في الفقه على أبي حنيفة(١).

ويُروَى عن أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعت رجلاً يقول لرجل: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال أبو حنيفة: لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يُحيي الليل، يعني بعد ذلك(٢).

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال: لما مات أبي سألنا الحسن ابن عمارة أن يتولَّى غسله، ففعل، فلما غسله قال: رحمك اللّٰه تعالى، وغفر لك،

= وكذا رووا كلهم عن يحيى بن معين قال: كان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار قوله من أقوالهم، ويتبع رأيه من بين أصحابه.

(١) «فضائل» ابن أبي العوام (ص: ٨٧)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٦).

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٥٣)، والخطيب (١٣/ ٣٥٥).

وقد شهد له بكثرة العبادة وقيام الليل وإحيائه مشايخه ومعاصروه:

منهم: شيخه الإمام حماد بن أبي سليمان، كما روى ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ١٩٤) عن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال: سأل أبي حمادَ بن أبي سليمان عن مسألة من الطلاق، فأجابه، فجعل أبو حنيفة يُنازعه فى المسألة، حتى سكت حماد، فلما قام أبو حنيفة قال حماد: «هذا مع فقهه يحيي الليلَ ويقومه».

ومنهم: الإمام مِسعَر بن كِدام كما روى الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٣/ ٣٥٦) عن حفص بن عبد الرحمن قال: سمعت مسعر بن كدام يقول: دخلت ذات ليلةٍ المسجدَ فرأيت رجلاً يصلي، فاستحليت قراءته، فقرأ سبعاً، فقلت: يركع، ثم قرأ الثلث، ثم النصف، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كلَّه في ركعة، فنظرت، فإذا هو أبو حنيفة.

ومنهم: زائدة كما روى الصيمري (ص: ٥٤) عن أحمد بن يونس قال: سمعت زائدة يقول: صليت مع أبي حنيفة في مسجده عشاء الآخرة، وخرج الناس، ولم يعلم أني في المسجد، وأردت أن أسأله عن مسألة من حيث لا يراني أحد، قال: فقام فقرأ وقد افتتح، حتى بلغ إلى هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، فأقمت في المسجد أنتظر فراغَه، فلم يزل يُردِّدها، حتى أذَّن المؤذن لصلاة الفجر.

لم تُفطِر منذ ثلاثين سنةً، ولم تَتوَسَّد يمينك بالليل منذ أربعين سنةً، وقد أتعبتَ من بعدك، وفضحتَ القراء[١].

وقال علي بن معبد: ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي قال: كَلَّم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي قضاءَ الكوفة، فأبى عليه، فضربه مئةَ سوط وعشرةَ أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خَلَّى سبيلَه[٢].

وقال ابن أبي[٣] داود عن نصر بن علي: سمعت ابن داود - يعني الخُرَيْبِي - يقول: الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل.

وقال أحمد بن عبدة - قاضي الري - عن أبيه: كنا عند ابن عائشة، فذكر حديثاً لأبي حنيفة، ثم قال[٤]: أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه، فما مَثَلُه ومَثَلُكم إلا كما قيل:

أقلّوا عليهم ويلكم لا أبا لكم[٥]
من اللوم أو سدوا المكانَ الذي سدوا

وقال الصغاني عن ابن معين: سمعت عُبيد بن أبي قُرَّة يقول: سمعت يحيى بن الضُرَيس يقول: شهدت سفيان وأتاه رجل، فقال: ما تَنقِم على أبي حنيفة؟ قال: وما

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٥٣)، و«مناقب الإمام الأعظم» للموفق (٢/ ١٧٣).
(٢) «فضائل» ابن أبي العوام (ص: ٦٧)، و«تاريخ بغداد». (١٣/ ٣٢٨).
(٣) كذا في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥١). وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٦٤)، و«تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٤١): «أبو داود، يعني السِّجِستاني».
وروى ابن أبي العوام في «فضائله» (ص: ٨٦، ٣٣٢) عن عبد الله بن داود الخُرَيبي، وسأله رجل فقال: ما عيب الناس فيه على أبي حنيفة؟ فقال: والله ما أعلمُهم عابوا عليه في شيء، إلا أنه قال فأصاب، وقالوا فأخطأوا.
(٤) وفي «تهذيب الكمال»: «فقال بعض القوم: لا نريده، فقال»... إلخ.
(٥) كذا في «التهذيبين»، وفي «ديوان المعاني» (١/ ٣٨) لأبي هلال العسكري، وغيره: «لا أباً لأبيكم»، وهو من كلام ابن شبرمة.

له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب اللَّه، فإن لم أجد فبسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فإن لم أجد فبقول الصحابة، آخذ بقول مَن شئتُ منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين وعطاء، فقوم اجتهدوا، فأَجتَهِدُ كما اجتهدوا[1].

قال أبو نعيم وجماعة: مات سنة خمسين ومئة[2].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين: مات سنة إحدى وخمسين[3].

له في «كتاب الترمذي» من رواية عبد الحميد الحِمَّاني عنه قال: قال: ما رأيتُ أحداً أكذبَ من جابر الجعفي، ولا أفضلَ من عطاء بن أبي رباح[4].

وفي «كتاب النسائي» حديثه [عن عاصم عن أبي رزين][5] عن ابن عباس قال: «ليس على من أتى بـهيمةً حدٌّ».

قلت: وفي رواية أبي علي الأسيوطي والمغاربة عن النسائي قال: ثنا علي بن

---

(١) أخرجه ابن أبي العوام في «مناقبه» (ص: ٩٨: ١٤٢)، والصيمري في «أخباره» (ص: ٢٤)، وابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ٢٦١- ٢٦٤).

(٢) رواه عنه ابن أبي العوام (ص: ١٤٢)، وابن عبد البـر (ص: ١٨٨-١٩٢).
وكذا قال مكي بن إبراهيم كما في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٢٢)، وأبويوسف كما رواه عنه الدولابي - ذكره ابن عبد الهادي في «مناقب الأئمة الأربعة» ص: ٧٧)، وابن قانع كما رواه الموفق (٢/ ١٨٣) -، حتى نقل ابن سعد الإجماع عليه، كما سيأتي.

(٣) رواه الخطيب (١٣/ ٤٢٢)، وكذا ذكره ابن عبد الهادي في «مناقبه» (ص: ٧٦).

(٤) «العلل الصغير» الملحق في آخر «الجامع» (٦/ ٤٤٨) بتحقيق الأرنوؤوط.

(٥) ما بين المعكوفين أثبتـُّه من «السنن الكبـرى» (٧٣٠١) للنسائي، ووقع في «تـهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٤٥): «وروى له النَّسَائي حديث أبي رزين عن ابن عباس»... إلخ. ووقع في المخطوطة و«التهذيب»: «عن عاصم بن أبي ذر عن ابن عباس»، وهو خطأ.
قلت: وأبو رزين هو: مسعود بن مالك الأسدي. [من تعليق مولانا رضوان اللّٰه].

حُجْر، ثنا عيسى[١] - هو ابن يونس - عن النعمان عن عاصم ... فذكره، ولم ينسب النعمان. وفي رواية ابن الأحمر: يعني أبا حنيفة، أورد عقيب حديث الدراوردي عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً: «من وجدتموه يعمل عملَ قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به» ... الحديث[٢].

وليس هذا الحديث في رواية [حمزة بن السني][٣]، ولا ابن حيوة عن النسائي، وقد تابع النعمانَ عليه عن عاصمٍ سفيانُ الثوري[٤].

---

(١) وفي «مشكل الآثار»: «علي بن يونس». والصواب ما في الكتاب.

(٢) حديث الدراوردي هذا رواه أبو داود في «السنن» (٤٤٦٢)، والترمذي في «الجامع» (١٥٢٣)، وابن ماجه في «السنن» (٢٥٦١).

(٣) كذا وقع في المخطوطة، و«التهذيب»، ولكنه خطأ؛ فإن ابن السني هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني. وحمزة هو: ابن محمد بن علي الكناني، وهما من رواة «السنن» عن النسائي، فلعل الصواب هنا: «حمزة وابن السني» بزيادة أداة العطف. والله تعالى أعلم. [من تعليق رضوان الله].

(٤) قلتُ: تابعه سبعة نفر من الأئمة الثقات الأثبات، كما سترى في الفائدة التالية.

فائدة مهمة: أخرج الإمام النسائي في «الكبرى» (٧٣٠٠) أولاً حديث عمروبن أبي عمرٍو، فقال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه، واقتلوا البهيمة»، فقيل لابن عباس: ما شأن البهيمة؟ قال: ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً، ولكن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كره أن يؤكل من لحمها أو ينتفع بها، وقد عمل بها ذلك العمل.

ثم أعقبه بحديث الإمام أبي حنيفة، فقال: أخبرنا علي بن حجر، قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن النعمان - يعني أبا حنيفة -، عن عاصم - هو ابن بهدلة -، عن أبي رزين، عن عبد الله بن عباس قال: «ليس على مَن أتى بهيمةً حدٌّ». (٧٣٠١).

ثم ضعَّفه بقوله: قال أبو عبد الرحمن: هذا غير معروف، والأول هو المحفوظ.

قلت: عجباً للإمام النسائي - رحمه الله تعالى - كيف قال هذا! وقد وافق الإمامَ أبا حنيفة عدةٌ من حفاظ الحديث: شريكُ بن عبد الله النخعي، وأبو الأحوص سلّامُ بن سليم، =

= وأبو بكر بنُ عياش عند أبي داود والطحاوي في «المشكل»، وسفيانُ الثوري عند الترمذي والطحاوي، وشعبةُ وإسرائيلُ بن يونس عند الطحاوي، وأبو عوانة عند الطحاوي والبيهقي.
وأورد أبو داود أولاً حديث عمرو بن أبي عمرو، وقال بعده: ليس هذا بالقوي، ثم أعقبه بحديث شريك وغيرِه، وقال: حديث عاصم يُضَعِّف حديثَ عمرو بن أبي عمرو. (٤٤٦٢).
وكذا أخرجه الإمام الترمذي، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخرج حديث الثوري، وقال: وهذا أصح من الحديث الأول، والعمل على هذا عند أهل العلم، وهو قول أحمد، وإسحاق. (١٤٥٥).
وقد أخرجه أيضاً في «العلل الكبير» (١/ ٢٣٦)، وقال: سألت محمداً عن حديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس، فقال: عمرو بن أبي عمرو صدوق، ولكن روى عن عكرمة مناكير، ولم يذكر في شيء من ذلك أنه سمع عن عكرمة. قلت له: فأبو رزين سمع من ابن عباس؟ فقال: قد أدركه. وروى عن أبي يحيى عن ابن عباس، قال محمد: ولا أقول بحديث عمرو بن أبي عمرو: أنه من وقع على بهيمة أنه يقتل.
وكذا ضعفه الإمام الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٨٣٠)، و الحافظ ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» (٥٥٣).
وقد تكلم جهابذة المحدثين وصيارفة الحديث في عمرو بن أبي عمرو، وخاصةً إذا روى عن عكرمة: فقال البخاري: صدوق لكنه روى عن عكرمة مناكير. «علل الترمذي» (١/ ٢٣٦).
وقال الحافظ في مقدمة «الفتح» (ص: ٤٣٣): ضعَّفه ابن معين والنسائي وعثمان الدارمي لروايته عن عكرمة حديث البهيمة، وقال العجلي: أنكروا عليه حديث البهيمة عن عكرمة، وقال البخاري: لا أدري سمعه من عكرمة أم لا؟ وقال أبو داود: ليس هو بذاك، حدّث بحديث البهيمة ...، لم يخرِج له البخاري من روايته عن عكرمة شيئاً. اهـ.
ثم وجدت كلام العلامة عبد الرشيد النعماني في كتابه الفريد «الإمام ابن ماجه وكتابه السنن» (ص: ١٤٩)، قال: طبع كتاب «السنن الكبرى» للنسائي من رواية ابن الأحمر سنة ١٤١١هـ طبعته دار الكتب العلمية بيروت، جاء فيه من «أبواب التعزيرات والشهود» في «باب من وقع على بهيمة» (٧٣٤١) ما نصه:
أخبرنا علي بن حجر، قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن النعمان - يعني ابن ثابت أبي حنيفة -، عن عاصم - هو ابن عمر -، عن أبي رزين، عن عبد الله بن عباس قال: «ليس على مَن أتى بهيمةً حدٌّ». =

ومناقب الإمام أبي حنيفة كثيرة جداً، فرضي الله تعالى عنه، وأسكنه الفردوس، آمين. انتهى كلام الحافظ(١).

قلت: لا يوجد رواية الترمذي عن الإمام في النسخ الهندية، نعم يوجد في المصرية بلفظ: حدثنا محمود بن غَيلان، حدثنا أبو يحيى الحِمَّاني قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت أحداً أكذبَ من جابر الجعفي، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح. انتهى(٢).

وأما رواية النسائي فليست في هذه النسخ الموجودة عندنا؛ لأنها برواية ابن السني، وقد نقل الحافظ كونها في روايته.

[ما قاله ابن الأثير في جامع الأصول]:

وقال في «جامع الأصول»: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوْطَى بن ماه، الإمام الفقيه، وكان خزَّازاً يبيع الخزَّ، له ذِكرٌ في «الإشعار» من «كتاب الحج»(٣)،

= قال أبو عبد الرحمن: هذا غير صحيح، وعاصم بن عمر ضعيف في الحديث.
فأعَلَّ النسائيُ الحديثَ بعاصم، ولو كان أبو حنيفة مثل ما قاله النسائي في كتاب «الضعفاء» لأعَلَّ الحديث بأبي حنيفة أولاً، ثم بشيخه عاصم، ولكنه اكتفى على إعلاله بعاصم فقط، وهذا يؤكِّد أنه رجع عن تضعيف الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، والله أعلم.
ثم الحديث المذكور صحيح لا علَّة فيه، ووَهِمَ النسائي في زعمه أن عاصماً - راويه - هو ابن عمر، والواقع أنه عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود المقرئ، كما جاء مصرحاً بذلك في «كتاب الآثار» للإمام محمد، وعاصم بن بهدلة قال فيه النسائي: ليس به بأس، وأثنى عليه آخرون؛ وإن تكلم فيه بعضهم، وهو ممن روى له الأئمة الستة في كتبهم. اهـ.

(١) «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٠١-٤٠٣: ٧٤٧٢).

(٢) «سنن الترمذي» (٢/ ٣٣٣).

(٣) «كتاب الحج»، «باب الإشعار والتقليد» من «جامع الأصول» (٣/ ٣٤٣: ١٦٥٩).
فقد أورد فيه عن «جامع» الترمذي (٩٠٦) عن أبي السائب يقول: كنا عند وكيع فقال لرجل ممن ينظر في الرأي: أشْعَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول أبو حنيفة: هو مثلة. قال =

= الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الإشعار مثلة. قال: رأيت وكيعاً غضب غضباً شديداً، وقال: أقول لك: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وتقول: قال إبراهيم ... إلخ.

قلت: قال العلامة محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى: وأما غضبه غضباً شديداً على ذلك الرجل، فذلك لأنه عارَضَ قولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول إبراهيم معارضةً، ومثل هذه المعارضة - وإن كانت معارضةً صوريةً -، غير متحملة ... إلخ. «معارف السنن» (٦/ ٢٥٧).

وقال الإمام الطحاوي: إن أبا حنيفة لم يكره أصل الإشعار، ولا كونه سنةً، وإنما كره ما يفعل على وجه يخاف منه هلاكها، لسراية الجرح، لا سِيَّما في حَرِّ الحجاز مع الطعن بالسنان أو الشفرة، فأراد سدَّ الباب على العامة؛ لأنهم لا يراعون الحد في ذلك، وأما من وقف على الحد فلا يكره له. من «معارف السنن» (٦/ ٢٥١).

وقال العلامة الكوثري: وفي شرح «المصابيح» للحافظ التوربشتي مناصرة بديعة لأبي حنيفة، باعتبار أن الإشعار مكروه، وأن جميع ما ساقه عليه السلام إلى البيت من الهدي، إما ست وثلاثون بدنة، أو سبع وثلاثون بدنة، لم يذكر الإشعار إلا في واحد منها، وهي التي ساقها عند ما حَجَّ أبو بكر بالناس، وكان المشركون لم يُمنَعوا من الحج آن ذاك.

ثم قال العلامة الكوثري: ويدل على هذا - أي: على عدم الإشعار - ما في «عارضة الأحوذي» (٤/ ١٣٧) لابن العربي، من أن عائشة تركت الإشعار، وابن عباس خَيَّر. انتهى من تعليق «تأنيب الخطيب» (ص: ١٤١).

قلت: وقد دافع الحافظ التوربشتي عن الأئمة المجتهدين عامةً، وعن الإمام أبي حنيفة خاصةً، دفاعاً أصولياً قيِّما جداً، ولا يخلو ذكره هنا عن فائدة مهمة، فلذا أذكره؛ وإن طالت التعليقة.

قال رحمه الله تعالى: قد اختلف في الإشعار بالطعن وإسالة الدم؛ فرآه الجمهور، ونَفَرَ عنه نفر يسير، وقد صادفتُ بعضَ علماء الحديث يشدِّد في النكير على من يأباه، حتى أفضى به مقالته إلى الطعن فيه، والادعاء بأنه عانَدَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قبول سنته، ويغفر الله لهذا الفَرِح بما عنده، كيف سوَّغ الطعنَ في أئمة الاجتهاد، وهم لله يكدحون، وعن سنة النبي صلى الله عليه وسلم يتناضلون، فأنى يظن بهم ذلك؟ أوَ لم يَدْرِ أن سبيل المجتهد غير سبيل الناقل؟ وأن ليس للمجتهد أن يتسارع إلى قبول النقل والعمل به إلا بعد =

وكان جده زُوْطى من أهل كابُل، وقيل: من أهل [بابل][1]، وقيل: من الأنْبار[2]. وكان مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة، فأُعتِق، ووُلد أبوه ثابت على الإسلام.

قال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرْزُبان من أبناء فارسَ من الأحرار، [وذهب ثابت إلى علي بن أبي

= السَبْك والإتقان، وتصفُّح العلل والأسباب؟ فلعله عَلِم من ذلك ما لم يعلمه، أو فَهِم منه ما لم يفهمه.

وأقصى ما يُرمَى به المجتهد في قضيةٍ يوجد فيها حديث، فخالفه، أن يقال: لم يبلغه الحديث، أو بلغه من طريق لم يَرَ قبولَه، مع أن الطاعن لو قـيّض له ذو فهم، فألقى إليه القول من معدنه وفي نصابه، وقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم ساق بعض هديه من ذي الحليفة، وساق بعضها من قُدَيد، وأتى علي رضي الله عنه ببعضها من اليمن، وجميع ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم على الثبت إما ست وثلاثون، أو سبع وثلاثون بدنة، والإشعار لم يذكر إلا في واحدة منها.

أفلا يحتمل أن يتأمل المجتهد في فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فيرى أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أقام الإشعار في واحدة، ثم تركه في البقية؛ حيث رأى التـركَ أولى، لا سِيَّما والتـركُ آخر الأمرين، أو اكتفى عن الإشعار بالتقليد؛ لأنه يَسُدُّ مسدَّه في المعنى المطلوب منه، والإشعار يجهد البدنة، وفيه ما لا يخفى من أذية الحيوان، وقد نـهى عن ذلك قولاً، ثم استغنى عنه بالتقليد .

ولعله مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حجَّ؛ وقد حضر الجمُّ الغفير، ولم يَروِ حديث الإشعار إلا شرذمة قليلون. (ثم ذكر تلك الروايات)، فنظر المجتهد إلى تلك العلل والأسباب، ورأى على كراهة الإشعار جمعاً من التابعين، فذهب إلى ما ذهب.

[فلو تأمل المعتـرض، وأمعن في هذه الجوانب] لسارع في العذر قبل مسارعته في اللوم، ولأسمَع نفسَه: «ليس بِعُشِّكِ فادْرُجِي» والله يغفر لنا ولهم، ويجيرنا من الهوى؛ فإنه شريك العمى. انتهى من «كتاب الميسر في شرح مصابيح السنة» (١/ ٦١٥).

(١) ساقط من المخطوطة.

(٢) سيأتي تفصيله نقلًا عن «وفيات الأعيان».

طالب، وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته](١) واللَّه نحن نرجو أن يكون اللَّهُ قد استجاب ذلك لعلي فينا.

وُلِدَ سنة ثمانين، ومات ببغداد سنة خمسين ومئة، وقيل: سنة إحدى وخمسين. وقيل: سنة ثلاث وخمسين(٢). والأول أصح وأكثر.

ودُفن [بمقابر الخَيْزُرَان](٣)، وقبـرُه معروف ببغداد.

وأصحابُه يقولون: إنه لقي جماعةً من الصحابة، وروى عنهم، ولا يثبت ذلك عند أهل النقل(٤).

---

(١) أضفته من «جامع الأصول»، وسقط من المخطوطة.

(٢) أخرجه الخطيب (١٣/ ٤٢٢) عن مكي بن إبراهيم.

(٣) هذا، وما سيأتي بعد ذلك بين المعكوفين أثبته من «جامع الأصول» (١٢/ ٩٥٢)، وهو ساقط من المخطوطة.
والخَيْزُران: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وضم الزاي، وفتح الراء، وآخرها نون. كما في «الأنساب» (٢/ ٤٣٠) للسمعاني.
وأخرج الصيمري في «أخباره» (ص: ٧٢) عن أبي الفضل قال: وهذا قبـره في مقابر الخيزران،، إذا دخلتَ من باب القطانين، يسرةً بعد قبـرين أو ثلاثة.

(٤) قلت: وقد تعقب عليه القاري في «المرقاة» (١/ ٧٨): حيث قال: لكن مَن حَفِظ حجةٌ على من لم يحفظ، والمثبِت مقدم على النافي، وقال: بل أدرك ثمانيةً من الصحابة.
وقال العلامة جلال الدين السيوطي في «تبييض الصحيفة» (ص: ٨): قد ألَّف الإمام أبو معشر عبد الكريم الطبـري الشافعي جزءاً فيما رواه الإمام أبو حنيفة عن الصحابة، ذكر فيه: قال أبو حنيفة: لقيتُ من أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم سبعةً، وهم: أنس بن مالك، وعبد اللّٰه بن جَزْء الزُبيدي، وجابر بن عبد اللَّه، ومعقل بن يسار، وواثلة بن الأسقع، وعائشة بنت عَجْرَد رضي اللّٰه عنهم أجمعين. اهـ.
قلت: فصار هولاء ستةً، قال الشيخ عاشق إلهي في تعليقه على «التبييض»: كذا وقع في النسخة الحيدرآبادية والديوبندية، وهو محل إشكال، فإنه ذكر أولاً أن أبا حنيفة رحمه اللّٰه قال: «لقيتُ سبعةً من أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم»، ثم عَدَّهم ستةً، وترك =

= السابع، ولعله أسقط الكاتب (عبد الله بن أُنيس) بعد (واثلة)، كما هو الظاهر مما ساق من الأحاديث بعد ذلك، والله أعلم بالصواب.

وقال ابن العِماد في «شذرات الذهب» (٢/ ٢٢٩): رأى أنساً وغيره، نظم بعضهم من لقي من الصحابة فقال:

لقي الإمام أبو حنيفة ستة ... من صحب طه المصطفى المختار
أنساً وعبد الله نجل أنيسهم ... وسميه ابن الحارث الكرار
وزاد ابن أبي أوفى وابن واثلة الرضى ... واضمم إليهم معقل بن يسار

فزاد (عبدَ الله بن أبي أوفى)، وأسقط (جابرَ بن عبد الله، وعائشةَ بنت عجرد)، والمراد في النظم بـ«ابن الحارث» هو عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي.

وزاد الكردري في أسماء الصحابة الذين سمع منهم الإمام أبو حنيفة سهلَ بن سعد، وأبا الطفيل.

وذكر ابن حجر الهيتمي قول مَن ذَكَر سماعَ أبي حنيفة من عمرو بن حريث [ت: ٨٥هـ]، والسائب بن الخلاد [ت: ٩١هـ]، والسائب بن يزيد [ت: ٩١، ٩٢، ٩٤هـ]، وعبد الله ابن بُسر [ت: ٩٦هـ]، ومحمود بن الربيع [ت: ٩٩هـ]. وذكر الاعتراض على من أثبت لقاء هؤلاء، وأجاب عن بعض، وسكت عن بعض، وقال في آخر البحث ناقلاً عن بعض المحدثين قالوا: «وأما رؤيته لأنس رضي الله عنه، وإدراكه لجماعة من الصحابة بالسن، فصحيحان لا شك فيهما، وما وقع للعيني أنه أثبت سماعه ممن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم، رَدَّه عليه صاحبُه الشيخ الحافظ قاسم الحنفي».اهـ.

ثم قال ابن حجر الهيتمي: وقاعدة المحدثين أن راوي الاتصال مقدم على راوي الإرسال والانقطاع - لأن معه زيادة علم -، تؤيد ما قاله العيني، فاحفظ ذلك فإنه مهم. راجع «الخيرات الحسان» (ص: ٤٧- ٥٥).

قال الكردري في «مناقبه» (ص: ٢٥): فالحاصل: أن جماعةً من المحدثين أنكروا ملاقاته مع الصحابة رضي الله عنهم، وأصحابه أثبتوا بالأسانيد الصحاح الحسان، وهم أعرف بأحواله منهم، والمثبِت أولى من النافي. اهـ.

قال السيوطي في «التبييض» (ص: ١٠): ووقفتُ على فتيا رُفِعَتْ إلى الشيخ ولي الدين العراقي صورتها: هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل يُعَدّ هو من التابعين أم لا؟، فأجاب بما نصه: الإمام أبو حنيفة لم يصح له =

= روايةٌ عن أحد من الصحابة، وقد رأى أنسَ بن مالك، فمن يكتف في التابعي بمجرد رؤية الصحابي يجعله تابعياً، ومن لم يكتف بذلك لا يعد تابعياً.

ورُفِعَ هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر رحمه اللّٰه، فأجاب بما نصه: أدرك الإمام أبو حنيفة جماعةً من الصحابة، لأنه وُلِدَ بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة، وبها يومئذ من الصحابة عبد اللّٰه بن أبي أوفى، فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق، وبالبصرة يومئذ أنس بن مالك ومات سنة تسعين أو بعدها، وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به: «أن أبا حنيفة رأى أنساً»، وكان غير هذين في الصحابة بعده من البلاد أحياء. وقد جمع بعضهم جزءاً فيما ورد من رواية أبي حنيفة عن الصحابة، لكن لا يخلو إسنادها من ضعف، والمعتمد على إدراكه ما تقدم، وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد في «الطبقات».

فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام، والحمادَين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة، ومسلم ابن خالد الزنجي بمكة، والليث بن سعد بمصر، واللّٰه أعلم». هذا آخر ما ذكره الحافظ ابن حجر. اهـ.

قال الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه اللّٰه في «تأنيب الخطيب»: وممن أقرَّ برؤية الإمام أبي حنيفة أنساً: ابنُ سعد، والدارقطني، وأبو نعيم الأصبهاني، وابن عبد البر، والخطيب، وابن الجوزي، والسمعاني، وعبد الغني المقدسي، وسبط ابن الجوزي، وفضل اللّٰه التوربشتي، والنووي، واليافعي، والزين العراقي، والولي العراقي، وابن الوزير، والبدر العيني، وابن حجر - في فتيا له نقلها السيوطي في «تبييض الصحيفة» -، والشهاب القسطلاني، والسيوطي، وابن حجر المكي، وغيرهم، فتكون محاولة إنكار كونه تابعياً مكابرةً، أو جهلاً بنصوص هؤلاء. اهـ.

قال الشيخ عاشق إلهي البرني: رؤية الصحابي يكتفى به في كون الرجل تابعياً، وجعله الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» القولَ المختار.

وقال النووي في «تقريبه» في تعريف التابعي: قيل: من صحب الصحابي، وقيل: من لقيه، وهو الأظهر.

قال السيوطي في «تدريب الراوي»: قال العراقي: وعليه (أي: على القول الثاني) عملُ الأكثرين من أهل الحديث، فقد ذكر مسلم وابن حبان: الأعمشَ في طبقة التابعين، رأى أنساً، وإن لم يصحَّ له سماع المسند عنه، وعدَّه أيضاً فيهم الحافظ عبد الغني، وعدّ فيهم =

وأخذ الفقه عن: حماد بن أبي سليمان(١).

وسمع: عطاءَ بن أبي رباح، وأبا إسحاق السَّبِيعي، ومحارب بن دِثار، والهيثم ابن حبيب، ومحمد بن المنكدر، ونافعاً مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، وسِماك

= يحيى بن أبي كثير لكونه لقي أنساً، وموسى بن أبي عائشة لكونه لقي عمرو بن حريث. اهـ.
وقال أيضاً: ونفس رؤية الصحابي فيه فضل كبير وإن لم يسمع منه، لما روى الطبراني عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طوبى لمن رآني، وطوبى لمن رآى من رآني، طوبى لهم وحسن مآب». قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٠): فيه بقية، وقد صرَّح بالسماع، فزالت الدلسة، وبقية رجاله ثقات. اهـ.
قلت: وسأذكر بحثاً نفيساً في إثبات تابعية الإمام وروايته عن الصحابة في آخر الكتاب بعنوان: «فائدة» من رسالة الإمام عبد الحي اللكنوي «إقامة الحجة» و مقدمة «تنسيق النظام» تتمةً لهذا البحث. [من تعليق مولانا رضوان الله البنارسي].

(١) قلت: روى الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٣٣) عن زفر بن الهذيل قال: سمعت أبا حنيفة يقول: كنت أنظر في الكلام، حتى بلغتُ مبلغاً يُشار إليَّ فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأةٌ يوماً، فقالت لي: رجلٌ له امرأة، أراد أن يطلقها للسُنَّة كم يطلقها؟ فلم أدر ما أقول، فأمرتُـها أن تسأل حماداً، ثم ترجع، فتخبـرني، فسألَتْ حماداً فقال: يطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقةً، ثم يتـركها حتى تحيض حيضتين، فإذا اغتسلت فقد حلّت للأزواج. فرجعَتْ، فأخبـرتْني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذتُ نعلي، فجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ، ثم يعيدها من الغد، فأحفظها ويخطّئ سنين.
ثم نازعتْني نفسي الطلب للرياسة، فأحببت أن أعتزله وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجتُ يوماً بالعشي، وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد، فرأيته لم تَطِب نفسي أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له، قد مات بالبصرة، وترك مالاً، وليس وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج، حتى وَردَتْ علي مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب، وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضتُ عليه المسائل - وكانت نحواً من ستين مسألةً - فوافقني في أربعين وخالفني في عشرين، فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات.

بن حرب[1].

---

(١) قال الذهبي في «مناقبه» (ص: ٢٠): وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون.

قلت: وذكر الحافظ المزي في «تـهذيب الكمال» ستةً وسبعين رجلاً في مشايخ الإمام أبي حنيفة - رفع الله درجاتـهم -، وفيهم كبـراء التابعين من أصحاب الحديث والفقه، روى عنهم الإمام أبو حنيفة الحديث، وأخذ عنهم العلم، وهم رواة الحديث، وتلاميذ علي، والعبادلة الأربعة، وجابـر بن سمرة، وجابـر بن عبد اللَّه، وعبد الله بن أبي أوفى، وعائشة، وزيد بن أرقم، والبـراء بن عازب، وأبي الطفيل، وأبي قتادة، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن سعد، والمسور بن مخرمة، وعدي بن حاتم، والمغيرة بن شعبة، وأنس، وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وفيهم من هو معروف بإكثار الحديث، خصوصاً أبو هريرة، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وعائشة - رضوان الله عليهم.-.

فمَن كان بـهذه المكانة من رواية الحديث، حيث أنه ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا صحابي وتابعي من كبـراء التابعين وثقاتـهم، ووصل إليه الحديث بـهذه الأسانيد المتصلة الصحيحة القليلة الوسائط، ثم بنى عليها مذهبَه، واجتهد واستنبط، كان مذهبه أقوى وأرجح ممن سمع الحديث بأربع وسائط فصاعداً، وتطرَّق الضعف إلى حديثه لأجل كثرة الوسائط.

والعجب من الذين يَتفوَّهون بملء أشداقهم أن أبا حنيفة - رحمه الله تعالى - مدار مذهبه على الروايات ضعيفة الإسناد، وينظرون إلى ما رواه أصحاب كتب الحديث بعد أبي حنيفة بكثير من الزمان، وهذا الإمام البخاري رحمه اللَّه، وُلِد بـعد وفاة أبي حنيفة بأربع وأربعين سنة، وألَّفَ كتابه بعد كثير من الأعوام، وكذا من بعده من أصحاب الكتب، فلو وقع الضعف في أسانيد هؤلاء الكرام لأجل تطاول الزمان، لا يلزم منه أن يكون الحديث ضعيفاً عند أبي حنيفة رحمه اللَّه، وهذا ظاهر جدّاً على من لم يَسلُك سبيل الاعتساف.

وناهيك من شيوخ أبي حنيفة - وكفى بـهم فخراً - عطاء بن أبي رباح الذي أدرك مئتي صحابي، وعامر الشعبي الذي يقول فيه الذهبي: «إنه أكبـر شيخ لأبي حنيفة»، وقد أدرك خمس مئة صحابي، وسماك بن حرب فإنه أدرك ثمانين صحابياً، وأبو إسحاق السبيعي، وقد أدرك ثمانية وثلاثين صحابياً، وطاووس الذي أدرك خمسين صحابياً، وابن شهاب الزهري الذي روى عن جمع كثير من الصحابة، وآخرون من الذين أدركوا الصحابة ورووا عنهم.

فإن قيل: في شيوخهم الذين ذكرهم المزي وغيره، ضعفاء؟ =

وروى عنه: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجرَّاح، ويزيد بن هارون، وعلي بن عاصم، والقاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم.

نقله المنصور من الكوفة إلى بغداد، وأقام بـها إلى أن مات فيها. وكان أكرهه ابنُ هُبَيرة أيامَ [مروان] بن محمد الأموي على القضاء بالكوفة، فأبى، فضربه مئةَ سوط في عشرة أيام، كلَّ يوم عشرةً [وهو على الامتناع]، فلما رأى ذلك [خلَّى سبيلَه].

ولمَّا أَشْخَصه المنصورُ [إلى العراق] أراده على القضاء، [فأبى فحلفَ عليه ليفعلنَّ] وحلفَ أبو حنيفة [لا يفعل]، وتكررت الأيمانُ منهما، فحبسَه المنصورُ، ومات في الحبس. وقيل: إنه افتدى نفسَه [بأن تَولَّى عددَ اللَّبِن، ولم يصح][1].

كان رَبْعَةً من الرِّجال، وقيل: كان طوالاً تَعْلُوه سُمرة[2]، حَسنَ الوجه، أحسنَ

= قلنا: هم معدودون قليلون بالنسبة إلى الثقات الأثبات الكثيرين، وفي هذا القليل من اختُلِف في توثيقه وتضعيفه، ثم إن أبا حنيفة لم ينفرد بالرواية عنهم، بل شارك معه فيهم السفيانان، أو أحدهما، أو شعبـة، أو الأعمش، وآخرون من أصحاب الحديث، فأي قارورةٍ كسرَها أبو حنيفة لم يكسرها غيره!!

ثم لا يلزم من أخذ الرواية عن الضعيف أن يعمل بحديثه في الأحكام، وقد لا يجد المجتهد حديثاً صحيحاً، فيحتاج إلى الاحتجاج بالضعيف، ويقدم الضعيف على الرأي، ولا يلام حينئذ على الأخذ من الضعيف، فعليك بالإنصاف، ولا تكن من أهل الاعتساف. اهـ. من تعليق الشيخ عاشق إلهي على «تبييض الصحيفة» (ص: ٤٦ - ٤٧). [مولانا رضوان اللَّه].

وقد ذكر الشيخ عبد الرشيد الشافعي في «مناقبه» (ص: ٧٧-١٣٧) من مشايخ الإمام ستة وسبعين ومئتين (٢٧٦) شيخاً مع تراجمهم الوجيزة ودرجاتـهم المختلفة.

(١) ما بين المعكوفين ساقط من المخطوطة. انظر «فضائل» ابن أبي العوام (ص: ٧٥)، و«الانتقاء» (ص: ٣٢٥)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ١٧) عن حماد - ابنه - .

قال الهيتمي في «الخيرات» (ص: ٤٦): لا تنافي بين كونه ربعةً وبين كونه طويلاً؛ لأنه قد يكون مع كونه ربعةً أقرب إلى الطول كما حررتُه في «شرح شمائل الترمذي» اهـ.

الناسِ منطقاً، وأحلاهم نغمةً، حسنَ المجلس، شديدَ الكرم، حسنَ المواساة لإخوانه(١).

قال الشافعي رحمه اللَّه: قيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ قال: نعم! رأيتُ رجلاً [لو كَلَّمَك في هذه الساريةِ أن يجعلَها ذهباً لقام بحجته](٢).

وقال أيضاً: من أراد الحديث فعليه بمالِكٍ، ومن أراد الجدل(٣) فعليه بأبي حنيفة.

وقال أيضاً: مَن أراد أن يَتبَحَّر في الفقهِ، فهو عِيال على أبي حنيفة(٤).

[ولو ذهبنا إلى] شرح مناقبه وفضائله لأطَبْنا الخُطَب، ولم نَصِلْ إلى الغرض منها، فإنه كان عالماً، عاملاً، [عابداً]، ورعاً، زاهداً، تقياً، إماماً في علوم الشريعة،

(١) أخرج الصيمري (ص: ١٧)، والخطيب (١٣/ ٣٣٠) عن أبي يوسف يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله ربعةً من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقاً، وأحلاهم نغمةً، وأبينهم عما يريد.
وزاد ابن عبد الهادي (ص: ٧٢): حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، سريعاً إلى مواساة الإخوان.
وأخرج ابن أبي العوام (ص: ٤٥)، والصيمري (ص: ١٦)، وابن عبد البر (ص: ١٩٢) وغيرهم عن أبي نعيم: كان أبو حنيفة جميلاً، حسن الوجه، حسن اللحية، حسن الثوب.
وأخرج الحافظ ابن عبد البر (ص: ١٩٣) عن أبي جعفر الصادق فقال: ما أحسن هديه وسمته، وما أكثر فقهه.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من المخطوطة، وأثبتُّه من «جامع الأصول».
أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٣٨)، وأبو زكريا السلماسي في «منازل الأئمة الأربعة» (ص: ١٧٣)، والشيرازي في «طبقات الفقهاء» (١/ ٨٦).

(٣) والمراد به قوة احتجاجه، وإتقان دليله، ورصانة برهانه.

(٤) ذكره الشيرازي في «طبقات الفقهاء» (١/ ٨٦)، والسلماسي في «منازل الأئمة الأربعة» (ص: ١٧٣).

مرضياً[١]، وقد نُسِبَ إليه، وقيل عنه من الأقاويل المختلفة التي يجلُّ قدرُه عنها ويتنزّه منها[٢]: من القول بخلقِ القرآن، والقول بالقدر، والقول بالإرجاء، وغير ذلك مما نُسب إليه. ولا حاجة إلى ذكرها ولا إلى ذكر قائليها، والظاهر أنه كان مُنزَّهاً عنها.

ويدل على نزاهته منها، ما يَسر[٣] اللّٰه تعالى له من الذِّكْر المنتشر في الآفاق، والعلم الذي طبّق الأرضَ، والأَخْذ بمذهبه وفقهه، والرجوع إلى قوله وفعله، [وأن ذلك لو لم يكن للّٰه فيه سرٌّ خفي، ورضى إلهيّ][٤] وَفَّقه اللّٰه له، لما اجتمع شطرُ الإسلامِ أو ما يقاربهُ على تقليده، والعملِ برأيه، ومذهبه [حتى قد عُبِدَ اللّٰه

(١) أخرج الصيمري (ص: ٤٨) عن تميم بن المنتصر قال: كنت عند يزيد بن هارون، فذُكِر أبو حنيفة، فنال إنسان منه، فأطرق طويلاً، قالوا: رحمك اللّٰه حدِّثْنا، فقال: كان أبو حنيفة تقياً نقياً زاهداً عالما، صدوق اللسان، أحفظ أهل زمانه، سمعت كل من أدركتُه من أهل زمانه يقول: إنه ما رأى أفقه منه. اهـ.

(٢) أخرج ابن أبي العوام (ص: ١٤٤)، والصيمري (ص: ٧٥)، وابن عبد البر (ص: ٢٦٢) عن الثوري قال: كان - واللّٰه - شديد الأخذ للعلم، ذاباً عن المحارم، متبعاً لأهل بلده، لا يستحل أن يأخذ إلا بما يصح عنده من الآثار عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم، شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه، وكان يطلب أحاديث الثقات والآخِرَ من فعل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم، وما أدرك عليه عامة العلماء من أهل الكوفة في اتباع الحق أخذ به وجعله دينه، وقد شَنَّعَ عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر اللّٰه تعالى منه.

وأخرج الصيمري (ص: ٢٣) عن شعبة يقول: سمعت حماد بن أبي سليمان يقول: كان أبو حنيفة رحمه اللّٰه يجالسنا بالسمت والوقار والورع، وكنا نغذوه بالعلم حتى دقق السؤال، فخفت عليه من ذلك، وكان - واللّٰه - حسن الفهم جيد الحفظ، حتى شنَّعوا عليه بما هو - واللّٰه - أعلم به منهم، فيلقون غداً اللّٰه، وأنا أعلم أن العلم جليس النعمان كما أعلم أن النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل.

(٣) أثبتّه من «الجامع»، وفي المخطوطة: «نشر».

(٤) أثبتُّه من «الجامع»، وفي المخطوطة بدله: «وأن ذلك لو لم يكن فيه نزهاً ورضا التي».

ودِيْنَ بفقهه، وعُمل برأيه، ومذهبه، وأُخذَ بقوله][١] إلى يومنا هذا ما يقارب أربع مئة وخمسين سنةً[٢][٣](*)، وعقيدتـهم عقيدة أبي حنيفة، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وليس فيها شيء مما نُسبَ إليه، وقيل عنه، وأصحابُـه [أخبَـرُ][٤] بحاله وبقوله من غيرهم، فالرجوعُ إلى ما نقلوه عنه أوْلى مما نقله غيرُهم عنه.

---

(١) سقط من المخطوطة، وأثبتُّه من «الجامع».

(٢) قلت: وفي «جامع الأصول» بعد ذلك: وفي هذا أدل دليل على صحة مذهبه، وعقيدته، وأن ما قيل عنه هو منزَّه منه. وقد جمع أبو جعفر الطحاوي - وهو من أكبـر الآخذين بمذهبه - كتاباً سماه «عقيدة أبي حنيفة رحمه اللّه» وهي عقيدةُ أهل السُّنَّة والجماعة.

(٣) (*) قلت: وإلى يومنا هذا ما يقارب ألفاً ومئتين وثلاثاً وثمانين سنة، قد اجتمع على تقليده ثلثا الإسلام. كيف لا! وقد أخَذَ بفقهه واعتمد بفهمه وذهب مذهبه جبالُ العلم، مثل يحيى ابن سعيد القطان، ويحيى بن معين، ووكيع بن الجراح، وسفيان الثوري، وابن المبارك:

فأخرج ابن أبي العوام في «فضائله» (ص: ٢٠٠) عن يحيى بن مَعين قال: كان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار قوله من أقوالهم، ويتبع رأيه من بين أصحابه.

وأخرج الصيمري (ص: ٨٧) وغيره عن يحيى بن معين يقول: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة، على هذا أدركتُ الناس.

وروى ابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ٢٧٠): عن يحيى بن معين قال: ما رأيتُ مثل وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة.

وأخرج ابن أبي العوام (ص: ١٠٥)، وابن عبد البـر (ص: ١٩٨) عن أبي يوسف قال: سفيان الثوري أكثرُ متابعةً لأبي حنيفة مني.

وأخرج الصيمري (ص: ٨٤) عن ابن المبارك يقول: إذا اجتمع سفيان وأبو حنيفة على شيءٍ، جعلتهما حجةً فيما بيني وبين اللّه فيما أفتي به من دينه.

(٤) أثبتُّه من «الجامع»، وفي المخطوطة هنا بياض، وكتب الشيخ المؤلف في الهامش: «بياض في الأصل، واللّه أعلم».

وروي عن ابن أبي داود، وابن المبارك، وعبيد بن إسحاق، والثوري وغيرهم أنه كان محسوداً. وسيأتي مفصلاً في موضعه، إن شاء اللّه تعالى.

[وقد ذُكر أيضاً سبب قول من قال عنه ما قال، والحامل له على ما نَسَب إليه. ولا حاجة بنا إلى ذكر ما قالوه](١)، فأين مثل أبي حنيفة؟ ومحلُه في الإسلام [لا يحتاجُ إلى دليل يُعْتَذَرُ به مما نُسب إليه](٢)، واللَّه أعلم.

[ما قاله الخطيب التبريزي في الإكمال]:

وقال الخطيب(٣) في «الإكمال»: النعمان بن ثابت هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى الكوفي، هو من رهط حمزة الزَيَّات، كان خزازاً يبيع الخزَّ، وكان جدُّه زوطى من أهل كابل، مملوكاً لبني تيم اللّٰه بن ثعلبة، فأُعتِق، ووُلد أبوه ثابت على الإسلام، وقيل: هو من الأحرار، وما وقع عليه رِقٌّ قط.

وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب رضي اللّٰه تعالى عنه وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، وُلِدَ سنة ثمانين، ومات ببغداد سنة خمسين ومئة [١٥٠هـ]، ودُفِن بمقابر الخَيزُران، وقبرُه معروف ببغداد.

وكان في أيامه أربعة من الصحابة: أنسُ بنُ مالك بالبصرة، وعبد اللّٰه بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد السَّاعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثِلة بمكة،

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من المخطوطة.

(٢) كذا في «الجامع» (١٢/ ٩٥٢)، وفي المخطوطة: «ولا يحتاج نفيه به لما نسب إليه».
أخرج ابن أبي العوام (ص: ٢٣٥)، والصيمري (ص: ٢٣)، والخطيب (١٣/ ٣٣٩) عن مسعر قال: من جعل أبا حنيفة بينه وبين اللّٰه إماماً رجوتُ أن لا يخاف، وأن لا يكون فرّط في الاحتياط لنفسه.
وأخرج الصيمري (ص: ٨٣): عن أبي يوسف: من جعله بينه وبين ربه فقد استبرأ لدينه.
وأخرج ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٢٧٠): عن أبي عبد الرحمن المقرئ قال: أتدرون من كان أبو حنيفة؟ ما رأيتُ مثل أبي حنيفة.

(٣) هو: الإمام محمد بن عبد اللّٰه التبريزي، صاحب «مشكاة المصابيح».

ولم يلقَ أحداً منهم[١]، ولا أَخَذَ عنهم.

وأخذ الفقه عن: حماد بن أبي سليمان.

وسمع: عطاءَ بن أبي رباح، وأبا إسحاق السَّبيعي، ومحمد بن المنكدر، ونافعاً، وهشام بن عروة، وسِماك بن حرب، وغيرهم.

وروى عنه: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجرَّاح، ويزيد بن هارون، والقاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم.

ونقله المنصور من الكوفة إلى بغدادَ، وأقام بـها إلى أن مات فيها.

وكان أكرَهَه ابنُ هُبَيرة أيامَ مروان بن محمد الأموي على القضاء بالكوفة، فأبى، فضربه مئةَ سوط في عشرة أيام، كلَّ يوم عشرة، فلما رأى ذلك خَلَّى سبيلَه.

ولما أشْخَصه المنصورُ إلى العراق أراده على القضاء، فأبى، فحلفَ عليه: ليفعلنَّ، وحلفَ أبو حنيفة لا يفعل، وتكررت الأيمانُ بينهما فحبسَه المنصورُ، ومات في الحبس[٢].

---

(١) قلت: وفي هذا الإطلاق نظر لا يخفى، وقد تقدم ما فيه من التفصيل، فراجعه.
وذكره الشيرازي في «طبقات الفقهاء» (ص: ٨٦)، والنووي في «تـهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢١٦) بغير قوله: «ولم يلق أحداً منهم».

(٢) «فضائل» ابن أبي العوام (ص: ٧٥)، و«الانتقاء» (ص: ٣٢٥)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٧).

قلت: وروى الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٥٩): عن مُغيث بن بُدَيل قال: قال خارجة ابن مصعب: أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم، فدُعِيَ ليقبضها فشاورني، وقال: هذا رجل إن رددتـُها عليه غضب، وإن قبلتُها دخل عليَّ في ديني ما أكرهه، فقلت: إن هذا المال عظيم في عينه، فإذا دُعيْتَ لتقبضها فقل: لم يكن هذا أمَلِي من أمير المؤمنين، فدُعي ليقبضها، فقال ذلك، فرفع إليه خبـره، فحبس الجائزة. قال: وكان أبو حنيفة لا يكاد يشاور في أمره غيري.

قال الحكم[١] بن هشام: حُدِّثتُ[٢] بالشام عن أبي حنيفة: أنه كان من أعظم الناس أمانةً، وأراده السلطان على أن يتولَّى مفاتيح خزائنِه أو يُضرَب ظهرُه، فاختار عذابـَهم على عذاب الله تعالى.

ورُوي أنه ذُكِرَ أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال: أتذكرون رجلاً عُرِضَتْ عليه الدنيا بحذافيرها[٣]، ففَرَّ منها[٤].

وكان رَبعَةً من الرجال، وقيل: كان طُوالاً تعلوه سمرة، حسن الوجه، أحسنَ الناسِ منطقاً، وأحلاهم نغمةً، حسن المجلس[٥]، شَديدَ الكرم، حسن المواساة لأعوانه[٦].

قال الشافعي رحمه اللَّه: قيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ قال: نعم! رأيتُ رجلاً لو كلَّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجَّته.

وقال الشافعي رحمه اللَّه: من أراد أن يتبحَّر في الفقه، فهو عيال على أبي حنيفة - رحمه الله -[٧].

---

(١) وفي نسخة: «الحاكم». [المؤلف رحمه الله تعالى].

(٢) أخرج الصيمري (ص: ٥١)، وابن عبد البـر (ص: ٢٥٥، ٣٢٢) عن عبد الله بن صالح العجلي قال: قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفي: أخبِـرْني عن أبي حنيفة، قال: كان من أعظم الناس أمانةً، وأراده سلطاننا على أن يتولَّى مفاتيح خزائنه أو يُضرَب ظهرُه، فاختار عذابَه على عذاب اللَّه، قال: فما رأيتُ أحداً يصف أبا حنيفة بمثل ما وصفتَه! قال: هو - واللَّه - كما قلتُ لك.

(٣) أي: بجميعها.

(٤) ابن أبي العوام (ص: ٦٧، ١١٦)، والصيمري (ص: ٤٦)، وابن عبد البـر (ص: ٣٢١).

(٥) روى الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٦٠) عن حجر بن عبد الجبار قال: ما رأى الناس أكرمَ مجالسةً من أبي حنيفة، ولا إكراماً لأصحابه.

(٦) تقدم هذا وما بعده نقلًا عن «جامع الأصول».

(٧) أخرجه ابن عبد البـر (ص: ٢١٠)، والشيرازي (ص: ٨٦)، والسلماسي (ص: ١٧٣).

وقال أبو حامد الغزالي: روي أن أبا حنيفة كان يُحيِي نصف الليل، فأشار إليه إنسانٌ وهو يمشي، وقال لغيره: هذا هو الذي يُحيي كلَّ الليل، فلم يزل بعد ذلك يُحيِي الليلَ كلَّه، وقال: أنا أستحيي من الله تعالى أن أُوْصَفَ بما ليس فيَّ من عبادته[١].

وقال شريك النخعي: كان أبو حنيفة طويلَ الصمت، دائمَ الفكر، قليل المحادثة[٢] للناس[٣].

وهذا من أوضح الأمارات على العلم الباطني، والاشتغال بمُهمّات الدين، فمَن أُوتِي الصمتَ والزهدَ فقد أُوْتي العلمَ كلَّه.

ولو ذهبنا إلى شرح مناقبه وفضائله[٤] لأطلنا الخُطب، ولم نصل إلى الغرض منها، فإنه كان عالماً، عاملاً، ورعاً، زاهداً، عابداً، إماماً في علوم الشريعة، مرضياً.

والغرض بإيراد ذكره في هذا الكتاب - وإن لم نرو عنه حديثاً[٥] في «المشكاة» - التبـركُ به لعُلُوِّ مرتبته، ووفور علمه[٦]. انتهى.

فهولاء علماء الرجال يَتبـرَّكُون بذكره رضي الله تعالى عنه، ويذكرون ترجمتَه في كتبهم بدون الرواية، وهل هو إلا غاية الاشتياق بذكره رضي الله تعالى عنه.

[ما قاله الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ]:

---

(١) «إحياء العلوم» (١/ ٢٨، ٣٥٥). وقد تقدم تخريجه، وقال أيضاً: كان أبو حنيفة عابداً، زاهداً، عارفاً بالله تعالى، خائفاً منه، مريداً وجهَ الله تعالى بعلمه.

(٢) وفي نسخة أخرى: «المجادلة». [المؤلف رحمه الله تعالى].

(٣) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٤٨)، والصيمري (ص: ٥٩)، وابن عبد البـر (ص: ٢٠٢).

(٤) وفي نسخة: «خصاله». [المؤلف رحمه الله تعالى].

(٥) وفي نسخة: «يرو» بالياء، و«حديث» بالرفع. [المؤلف رحمه الله تعالى].

(٦) «الإكمال في أسماء الرجال» لصاحب «المشكاة»، المطبوع في آخر «المشكاة» الهندية (ص: ٦٢٤)، وفي آخر «المرقاة» (ص: ١٢١).

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: أبو حنيفة الإمام الأعظم فقيه العراق، النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي مولاهم، الكوفي، مولده سنة ثمانين، رأى أنسَ ابن مالك غيرَ مرَّةٍ لما قدم عليهم الكوفة، رواه ابن سعد عن سيف بن جابر أنه سمع أبا حنيفة يقوله.

وحدَّثَ عن: عطاء، ونافع، وعبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج، وعدي بن ثابت، وسلمة بن كُهيل، وأبي جعفر محمد بن علي، وقتادة، وعمرو بن دينار، وأبي إسحاق، وخلق كثير.

تفقه به: زفر بن الهذيل، وداود الطائي، والقاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وأسد بن عَمرو، والحسن بن زياد اللؤلؤي، ونوح الجامع، وأبو مُطيع البلخي، وعدة.

وكان قد تفقه بحماد بن أبي سليمان وغيره.

وحَدَّثَ عنه: وكيعٌ، ويزيد بن هارون، وسعد بن الصلت، وأبو عاصم، وعبد الرزاق، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وبَشرٌ كثيرٌ.

وكان إماماً، ورعاً، عالماً، عاملاً، متعبداً، كبيرَ الشأن، لا يقبل جوائزَ السلطان، بل يتَّجر، ويكسب.

قال ضرار بن صرد: سئل يزيد بن هارون: أيما أفقه: الثوري أم أبو حنيفة؟ فقال: أبو حنيفة أفقه[1]، وسفيان أحفظ للحديث.

---

(١) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٨٣)، والصيمري (ص: ٧٩)، والخطيب (١٣/ ٣٤٢).
وروى الصيمري (ص: ٨٦) عن نصر بن علي قال: قلت لأبي عاصم: أبو حنيفة عندك أفقه أم سفيان؟ قال: هو - والله - عندي أفقه من ابن جريج، ما رأتْ عيني رجلاً أشد اقتداراً منه على الفقه. وذكره الشيخ عبد الرشيد في «مناقبه» (ص: ٢٥٠). =

قال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس[(١)].

وقال الشافعي: الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة رحمه اللَّه[(٢)].

وقال يزيد: ما رأيت أحداً أورعَ ولا أعقلَ من أبي حنيفة[(٣)].

وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن يحيى بن معين قال: لا بأس به لم يكن يُتَّهَم، ولقد ضربه يزيد بن عمر بن هبيرة على القضاء، فأبى أن يكون قاضياً[(٤)].

= وقد اعترف به الثوري نفسه كما روى الخطيب (١٣/ ٣٤٤) عنه أنه قال لمن جاء من عند أبي حنيفة: لقد جئتَ من عند أفقه أهل الأرض.

وروى أيضاً (١٣/ ٣٤٥) عن وكيع قال: ما رأيتُ أفقه من أبي حنيفة. وذكره ابن عبد الهادي في «مناقبه» (ص: ٦٦)، والشيخ عبد الرشيد في «مناقبه» (ص: ٤٣).

وروى ابن أبي العوام (ص: ٨٣) عن أبي عاصم قال: أبو حنيفة أفقه عندي من سفيان.

وروى ابن أبي العوام (ص: ٨٣)، والخطيب (١٣/ ٣٣٧) عن أبي بكر بن عياش قال: كان النعمان بن ثابت فهِماً، من أفقه أهل زمانه.

(١) تقدم نقلًا عن «تـهذيب التهذيب».

(٢) تقدم نقلًا عن «تـهذيب التهذيب».

(٣) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٥٦)، والخطيب (١٣/ ٣٦٤).

وروى الصيمري (ص: ٤٥) عن عمرو بن عون قال: قال لي يزيد بن هارون: كتبتُ عن ألف شيخ، حملت عنهم العلم، ما رأيتُ - واللَّه - فيهم أشد ورعاً من أبي حنيفة ولا أحفظ للسانه.

وروى الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٥٨) عن عبد اللَّه بن المبارك يقول: قدمتُ الكوفةَ، فسألت عن أورع أهلها، فقالوا: أبو حنيفة.

وروى أيضاً عن سليمان بن الربيع قال: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: جالستُ الكوفيين، فما رأيت فيهم أورع من أبي حنيفة.

وروى ابن أبي العوام (ص: ٥١-٥٥)، والخطيب (١٣/ ٣٦٠) عن قيس بن الربيع قال: كان أبو حنيفة ورِعاً تقياً، وكان مفضالاً على إخوانه.

(٤) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٢٢).

وقال أبو داود رحمه اللَّه: إن أبا حنيفة كان إماماً(١).

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٦٧).
قال العلامة عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي (ص: ٣٢١): ولفظ «إمام» من أعلى ألفاظ التوثيق والتعديل، كما نصَّ على ذلك الحافظ السخاوي والعلامة السندي، جاء في «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ص: ٣٣٤) في ترجمة «أبي زرعة الرازي»: سئل أبي - رحمه اللّٰه تعالى - عن أبي زرعة، فقال: «إمام».
وجاء في كتاب «العلل» للإمام الترمذي بآخر كتابه «الجامع» (٥/ ٧٥١): سئل أحمد عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي، فقال: وكيع أكبر في القلب، وعبد الرحمن إمام.
فأثنى الإمام أحمد على وكيع ثناءً بالغاً، ثم زاد في الثناء على ابن مهدي، فقال فيه: «إمام».
فكلمة «إمام» عندهم من أعلى ألفاظ التوثيق والتعديل. اهـ.
وقال العلامة عبد الرشيد النعماني في كتابه «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث» (ص: ٢٢-٢٦): وتجد شرح هذه الإمامة مستوفى فيما كتبه الإمام البيهقي في «مدخل دلائل النبوة» (١/ ٤٣-٤٦): ومما يحقُّ معرفته في الباب، أن تعلم أنَّ اللّٰه تعالى بَعَثَ رسوله صلى اللّٰه عليه وسلّم بالحق، وأنزل عليه كتابه الكريم، وضمن حفظه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ووضع رسولَه صلى اللّٰه عليه وسلّم من دينه وكتابه موضعَ الإبانة عنه، كما قال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وتَرَكَ نَبيَّه في أمته، حتى يُبَين لأمته ما بُعِث به، ثم قبضه اللّٰه تعالى إلى رحمته. وقد تركَهم على الواضحة، فلا تنزل بالمسلمين نازلة، إلا وفي كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بيانها نصاً، وجعل في أمته في كل عصر من الأعصار أئمة، يقومون ببيان شريعته وحفظِها على أمته، وردّ البدعة عنها كما قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «يرث هذا العلم من كل خلف عُدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».
وقد وجد تصديق هذا الخبر في زمان الصّحابة، ثم في كلّ عصر من الأعصار إلى يومنا هذا.
وقام بمعرفة رواة السنة في كلّ عصر من الأعصار جماعة وقفوا على أحوالهم في التعديل والجرح، وبيّنوها، ودوّنوها في الكتب، حتى من أراد الوقوف على معرفتها، وجد السبيل إليها. وقد تكلّم فقهاء الأمصار في الجرح والتعديل، ومن سواهم من علماء الحديث. =

وروى بِشر بن الوليد عن أبي يوسف قال: كنت أمشي مع أبي حنيفة، فقال رجل لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال: واللّه لا يتحدث الناس عني بما لم أفعل، فكان يُحيي الليل صلاةً ودعاءً وتضرُّعاً(١).

قلت: مناقب هذا الإمام قد أفردتُها في جزءٍ(٢). كان موته في رجب سنة خمسين ومئة، رضي اللّه عنه.

أنبانا ابن قدامة، أخبرنا ابن طبرزد، أنا أبو غالب بن البناء، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر القطيعي، نا بشر بن موسى، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن أبي حنيفة، عن عطاء، عن جابر أنه: رآه يصلي في قميص خفيف ليس عليه إزار ولا رداء، قال: ولا أظنه صلى فيه إلا ليرينا أنه لا بأس بالصلاة في الثوب الواحد (٣). انتهى.

فهذا الذهبي ذَكَرَه - رضي اللّه عنه - في حُفّاظ الحديث، وأَفردَ في مناقبه جزءاً، ونقل عنه أنه رأى أنساً رضي اللّه عنه غير مرة.

[ما قاله ابن سعد في الطبقات]:

= قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفيّ، ولا أفضل من عطاء. وقال الشافعي: الرواية عن حرام بن عثمان حرام.
فعلى هذه الجملة كان ذبُّهم عن حريم السنّة. وشواهد ما ذكرنا كثيرة، وفيما ذكرنا عن التطويل غُنية. اهـ.

(١) تقدم نقلًا عن «تهذيب التهذيب».

(٢) قلت: وهو مطبوع باسم «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن» من مكتبة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن الهند بتحقيق العالمَين الجليلين: الشيخ زاهد الكوثري، والشيخ أبي الوفاء الأفغاني رحمهما اللّه تعالى.

(٣) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٦٨) في الطبقة الخامسة.
وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني في «مسند الإمام أبي حنيفة» (ص: ١٣٥).

وقال ابن سعد في «الطبقات»: أبو حنيفة: واسمه النعمان بن ثابت مولىً لبني تيم اللّٰه بن ثعلبة من بكر بن وائل، وهو صاحب الرأي، أجمعوا على أنه تُوُفي ببغداد في رجب، أو شعبان سنة خمسين ومئة في خلافة أبي جعفر[1].

أخبـرنا محمد بن عمر قال: حدثني حماد بن أبي حنيفة قال: مات أبو حنيفة وهو ابن سبعين سنةً.

وقال محمد بن عمر: وكنت يوم مات بالكوفة أتوقع قدومَه، فجاءنا نعيُه، وكان ضعيفاً في الحديث[2]. انتهى.

---

(١) أخرج ابن أبي العوام (ص: ١٤٢) عن يعقوب بن شيبة قال: لم أرهم يختلفون - أو قال: يشكون - أن وفاة أبي حنيفة كانت ببغداد في رجب، وقالوا: في شعبان. وكذا أخرج (٢٤٨) عن الواقدي.
وأخرج (٢٤٧) عن أبي يوسف: أنه مات في النصف من شوال. وكذا رواه الدولابي عنه كما في «مناقب» ابن عبد الهادي (ص: ٧٦).

(٢) «الطبقات الكبـرى» (٦/ ٣٤٨: ٢٦٣١) الطبقة الخامسة.
قلتُ: قد أثنى على الإمام أبي حنيفة شيوخُه ومعاصروه ومَن جاء بعدهم، واقتَفَوا آثارَهم من أئمة الجرح والتعديل، ومدَحُوه بأطيب كلام وأحسن نظام، وقرَّظوه بأتقن رَصْفٍ وأزين وَصْف، حتى قد استفاضت إمامتُه، واشتهرت عدالتُه، وشاع الثناءُ عليه بالثقة والأمانة، فلا حاجة إلى تعديل معدِّلٍ، وتوثيقِ موثِّقٍ، كما سيأتي من قول الحافظ ابن حجر، ومع ذلك أذكر أسامي بعض الأئمة الأعلام - حسب ترتيب وفياتـهم -، الذين أثنَوا عليه ومدَحوه، ونصوصُهم مملوءة في المطولات، مَن شاء فليراجع:
عطاء بن أبي رباح [ت: ١١٤هـ]، وأبو جعفر الباقر [ت: ١١٤]، وحماد بن أبي سليمان [ت: ١٢٠]، وعمرو بن دينار المكي [ت: ١٢٦]، وأيوب السختياني [ت: ١٣١]، ومغيرة ابن مِقْسَم الضَبِّي [ت: ١٣٣]، وعبد اللّٰه بن شُبْـرُمة الكوفي [ت: ١٤٤]، وسليمان الأعمش [ت: ١٤٨]، وزكريا بن أبي زائدة الكوفي [ت: ١٤٩]، وابن جريج المكي [ت: ١٥٠]، وعمر بن ذَر بن عبد اللّٰه الهمداني [ت: ١٥٢/ ١٥٣]، ومعمر بن راشد الأزدي [ت: ١٥٣]، و مِسعر بن كِدام الهلالي الكوفي[ت: ١٥٣/ ١٥٥]، وسعيد بن أبي عَروبة العدوي [ت: ١٥٦]، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي [ت: ١٥٧]، وزفر بن الهذيل العنبـري =

= [ت: ١٥٨]، وعبد العزيز بن أبي روَّاد المكي [ت: ١٥٩]، ومالك بن مِغْوَل الكوفي [ت: ١٥٩]، وشعبة بن الحجاج العتكي البصري [ت: ١٦٠]، وإسرائيل بن يونس السبيعي [ت: ١٦٠]، وسفيان الثوري [ت: ١٦١]، وزائدة بن قدامة الثقفي [ت: ١٦١]، ومحمد بن ميمون المروزي [ت: ١٦٧]، ومحمد بن طلحة بن مُصرِّف اليامي [ت: ١٦٧]، وقيس بن الربيع الأسدي [ت: ١٦٨]، وخارجة بن مصعب الضُبَعي [ت: ١٦٨]، والحسن ابن صالح الهمداني [ت: ١٦٩]، وزهير بن معاويه الكوفي [ت: ١٧٣]، والقاسم بن معن المسعودي [ت: ١٧٥]، ومالك بن أنس الأصبحي [ت: ١٧٩]، وحماد بن زيد البصري [ت: ١٧٩]، وأبو يوسف القاضي [ت: ١٨٢]، ويزيد بن زريع البصري [ت: ١٨٢]، ويحيى بن زكريا ابن أبي زائدة الكوفي [ت: ١٨٣]، والنضر بن محمد القرشي [ت: ١٨٣]، وفضيل بن عياض اليرْبوعي [ت: ١٨٧]، وجرير بن عبد الحميد الضبي [ت: ١٨٨]، وعلي بن مُسهِر الكوفي [ت: ١٨٩]، ومحمد بن الحسن الشيباني [ت: ١٨٩]، وأبو خالد الأحمر [ت: ١٨٩]، والفضل بن موسى السِيناني [ت: ١٩٢]، وأبو بكر بن عياش [ت: ١٩٣]، وحفص ابن غياث النخعي [ت: ١٩٤]، وشقيق بن إبراهيم البلخي [ت: ١٩٤]، وعبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤي [ت: ١٩٨]، وسفيان بن عيينة الهلالي [ت: ١٩٨]، وسعيد بن سالم القدّاح [مات قبل سنة ٢٠٠]، وعلي بن عاصم الواسطي [ت: ٢٠١]، وأبو يحيى الحِماني [ت: ٢٠٢]، ويحيى بن آدم الكوفي [ت: ٢٠٣]، والنضر بن شُمَيل البصري [ت: ٢٠٣]، والإمام الشافعي [ت: ٢٠٤]، وروح بن عُبادة القيسي [ت: ٢٠٥]، وخلف بن أيوب البلخي [ت: ٢٠٥]، ويزيد بن هارون الواسطي [ت: ٢٠٦]، وعبد الرزاق الصنعاني [ت: ٢١١]، ومُعلّى بن منصور الرازي [ت: ٢١١]، وأبو عاصم النبيل [ت: ٢١٢]، وأبو عبد الرحمن المقرئ [ت: ٢١٣]، وعبد الله بن داود الخُرَيبي [ت: ٢١٣]، وعبيد الله بن موسى العبسي [ت: ٢١٣]، ومكي بن إبراهيم البلخي [ت: ٢١٥]، ويحيى بن نصر المروزي [ت: ٢١٥]، وأبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي [ت: ٢١٩]، وعبيد الله بن محمد المعروف بـ«ابن عائشة» القرشي التيمي [ت: ٢٢٨]، ويحيى بن معين الغطفاني [ت: ٢٣٣]، وعلي بن المديني [ت: ٢٣٤]، وأحمد بن حرب النيسابوري [ت: ٢٣٤]، والإمام أحمد بن حنبل الشيباني [ت: ٢٤١]، والإمام أبو داود السجستاني [ت: ٢٧٥].

فهؤلاء سبعون عالماً، كلُّهم أو جُلُّهم أئمةٌ كبارٌ مشهورون، وأكثرهم من أئمة الجرح والتعديل، الذين عاصروا الإمام أبا حنيفة، وخالطوه، واختبَرُوه، ورأوا أمرَه، فأخبَروا به، =

= أو قريب العهد به، وسمعوا فضائلَه ومناقبه ومآثره من معاصريه الحفاظ المتقنين وأئمة الدين، فاقتَفَوا آثارَهم، وتَلَوا تِلْوَهم، ورَكِبوا سفينتَهم.
و«الاختبار» أقوى طرق إثبات العدالة، كما قال العلامة الشوكاني في «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» (١/ ٣٢٢).
قال العلامة عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الانتقاء» (ص: ٢٣٠): ويكفي ثناء خمسة منهم أو عشرة، لإثبات فضل أبي حنيفة وعلمِه، ودينِه وورعِه وتزكيتِه، وإمامتِه في الدين ....، وحسبك منهم ثناءُ أبي جعفر الباقر، وحماد بن أبي سليمان، ومسعر بن كدام، وأيوب السختياني، والأعمش، وشعبة، وسفيان الثوري ... ويحيى بن سعيد القطان، وابن المبارك، وأسماء هؤلاء العلماء الأكابر الهداة المهديين الصالحين لو توجَّهتْ على ضعيفٍ لصار حجةً، ولو شهدوا على أمرٍ لقُبِلت شهادتـهم، ورُدَّتْ شهادة مخالفيهم دون تردُّد، والثناءُ شهادةٌ ...
وأكثر ما حدَّد به العلماء التواترَ عدداً: سبعون، فقد بلغ الثناءُ على الإمام أبي حنيفة حدَّ التواتر، ولكن ممن؟ من خيار سلف هذه الأمة وعلمائها المشهودِ لهم بالدين والورع ... وهؤلاء الأئمة الثقات العدول أثنَوا بما شاهدوه، ووصفوا ما علموا، وليس الخبـر كالعيان ... إلخ.
ونظراً إلى هذا الجانب قال العلامة ابن الوزير الصنعاني [ت: ٨٤٠] في كتابه «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» (١/ ٣٠٨): إنه ثبت بالتواتر فضلُه وعدالتُه وتقواه وإمامته. وقال في (١/ ٣١٥): وقد تواتر علمُه وفضلُه، وأُجمِع عليه. كما في «الجواهر النقية» للأخ معروف مجيب الفينوي (ص: ٧٣).
وقال الحافظ ابن حجر - لما سُئِل عن ذكر النسائي الإمامَ أبا حنيفة في «الضعفاء والمتـروكين» -، قال: النسائيُ من أئمة الحديث، والذي قاله إنما هو بحسب ما ظَهَر له، وأدّاه إليه اجتهاده، وليس كلُّ أحدٍ يؤخَذ بجميع قوله. ....، وفي الجملة ترك الخوض في مثل هذا أولى، فإن الإمام وأمثاله ممن قفزوا القنطرة، فما صار يؤثِّر في أحد منهم قول أحد، بل هم في الدرجة التي رفعهم الله تعالى إليها من كونهم متبوعين مقتدى بـهم، فليعتمد هذا، والله ولي التوفيق. ذكره الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٤٧).
وقد علَّق محقق «سير أعلام النبلاء» - طبعة مؤسسة الرسالة - (٦/ ٣٩٠-٣٩٢) على «ترجمة الإمام أبي حنيفة» فيه، بتعليقة نفيسة، دافع فيها عن الإمام أبي حنيفة أحسن دفاع، وقد قال فيها: =

قلت: ذكره هنا في الطبقة الخامسة.

= وأما ما يُؤثر عن النسائي وابن عدي من تضعيفهم لأبي حنيفة من جهة حفظه، فهو مردودٌ لا يعتدُّ به، في جانب توثيق أئمة الجرح والتعديل من أمثال: علي بن المديني، ويحيى ابن معين، وشعبة، وإسرائيل بن يونس، ويحيى بن آدم، وابن داود الخريبي، والحسن ابن صالح، وغيرهم، فهؤلاء كلهم معاصرون لأبي حنيفة أو قريب العهد به، وهم أعلم الناس به، وأعلمُ من النسائي وابن عدي وأمثالهما من المتأخرين عن أبي حنيفة بكثير، كالدارقطني الذي ولد بعد مئتي سنة من وفاة أبي حنيفة، فقول هؤلاء الأئمة الأقرب والأعلم، أحرى بالقَبول، وقول المتأخرين زماناً أجدر بالرَّمي في حَضيض الخُمول. اهـ.

وقال العلامة أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى في «فيض الباري» في «كتاب العلم»، «باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلهم بالموعظة» (١/ ٢٥١): فعُلِمَ أن الإمام الهمام أبا حنيفة - رحمه الله تعالى - لم يكن مجروحاً إلى زمن ابن معين، ثم وقعتْ وقعةُ الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - مسألة خلق القرآن، وصارت جماعة المحدِّثين فيه فِرَقاً، وإلا فقبل تلك الوقعة توجد في السلف جماعة تُفتي بمذهبه ...، ولم أرَ محدِّثاً فقيهاً، أو فقيهاً فقط، يقدح في أبي حنيفة، نعم! من كان منهم محدِّثاً فقط، فإنه جَرَح عليه. اهـ.

وقال الحافظ تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في «الطبقات الشافعية الكبـرى» (٢/ ٩) في ترجمة «الإمام أحمد بن صالح المصري»: **قاعدة في الجرح والتعديل**، ضرورية نافعة، لا تراها في شيء من كتب الأصول، فإنك إذا سمعتَ أن الجرح مقدَّم على التعديل، ورأيتَ الجرح والتعديل، وكنتَ غِرّاً بالأمور، أو فَدْماً مقتصراً على منقول الأصول، حسبتَ أن العمل على جرحه، فإياك، ثم إياك، والحذر كل الحذر من هذا الحسبان! بل الصواب عندنا: أنَّ مَن ثَبَتَتْ إمامته وعدالته، وكَثُر مادحوه ومزكُّوه، ونَدَر جارحوه، وكانت هناك قرينة دالَّة على سبب جرحه من تعصُّبٍ مذهبيٍّ أو غيرِه، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة، وإلا فلو فتحنا هذا الباب، أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه، لما سَلِمَ لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمامٍ إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون. اهـ.

وقال أيضاً في القسم الثاني من الجزء السابع(١): أبو حنيفة: واسمه النعمان بن ثابت، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، وهو ضعيف في الحديث، وكان صاحب رأي، وقدم بغداد، فمات بـها في رجب أو شعبان سنة خمسين ومئة [ت: ١٥٠هـ]، وهو ابن سبعين سنةً، ودُفِنَ في مقابر الخَيْزُرَان(٢).انتهى.

قلت: ذكره ههنا فيمن كان ببغداد من الفقهاء والمحدِّثين، وعِداده في الجزء السادس كان باعتبار أنه - رضي الله عنه - كان من الكوفيين، ومثل هذا يكون في كتابه كثيراً، ولعلَّه لم يذكر هنا الطبقة اكتفاءً على الأول.

[ما قاله الحافظ الذهبي في دول الإسلام]:

وقال الذهبي في «دول الإسلام» في ذيل سنة خمسين ومئة: وفي رجبها مات فقيه الملَّة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وله سبعون سنة. رأى أنساً بالكوفة.

وأكبـر شيوخه: عطاء بن أبي رباح.

وشيخه في الفقه: حماد بن أبي سليمان.

قال يزيد بن هارون: ما رأيتُ أورعَ ولا أعقلَ من أبي حنيفة(٣).

وبلغَنا: أن أبا حنيفة مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء(٤).

---

(١) «الطبقات الكبـرى» (٧/ ٢٣٣: ٣٤٥٣).

(٢) وروى الخطيب (١٣/ ٤٢٢) عن الحسن بن يوسف قال: يوم مات أبو حنيفة صُلِّي عليه ست مرات من كثرة الزحام، وآخرهم صلى عليه ابنه حماد، وغسله الحسن بن عمارة ورجل آخر.

(٣) تقدم نقلًا عن «تذكرة الحفاظ».

(٤) قلت: وسيأتي في الجزء الآتي عن أسد بن عمرو أن الإمام صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً.

وقال الشافعي: الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة[١]

وقد أفردتُ مناقبَه في جزءٍ. وقبـره عليه مشهدٌ كبيرٌ، وقبةٌ عاليةٌ ببغداد، رحمة الله تعالى عليه[٢] انتهى بلفظه.

---

(١) تقدم نقلًا عن «تـهذيب التهذيب».

(٢) «دول الإسلام» (١/ ٧٩) ط، أولى سنة ١٣٣٧ هـ من دائرة المعارف حيدرآباد، الهند.

قلت: وقد أورد الذهبيُّ مناقبَه في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٠)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٠٥-٣١٣) أيضاً، وقال في آخره: وأخبار أبي حنيفة - رضي الله عنه - ومناقبُه لا يحتملها هذا التاريخ؛ فإنِّي قد أفردتُ أخبارَه في جزءين.

جُـــزْء
مَـا قَالَ المؤرخـون
في
الإمَامِ أبِيْ حَنِـيْـفَةَ

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[ما قاله القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان]:

قال القاضي أحمد الشهير بـ«ابن خلكان» في «وَفَيات الأعيان وأنباء الزمان»: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - بن زوطى بن ماه، الفقيه، الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات، كان خزَّازاً يبيع الخزَّ، وجده زوطى من أهل «كابل»(١)، وقيل: من أهل «بابل»(٢)، وقيل: من أهل «الأنبار»(٣)، وقيل: من أهل «نَسا»(٤)، وقيل: من أهل «تِرْمِذ»(٥)، وهو الذي مَسَّه الرِّقُّ فأُعتِق(٦)، ووُلِد ثابتٌ على الإسلام.

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ١٥)، والخطيب (١٣/ ٣٢٦) عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة.

(٢) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٢٦) عن أبي عبد الرحمن المقرئ.

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ١٦)، والخطيب (١٣/ ٣٢٦) عن أحمد بن إسحاق بن بهلول، عن أبيه، عن جده.

(٤) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٢٧)، وابن عبد البر (ص: ١٨٩) عن يحيى بن النضر القرشي.

(٥) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٢٧) عن الحارث بن إدريس
قال ابن حجر في «الخيرات» (ص: ٤١): «ولا مانع أنه نزل هذه البلاد، فنقل كلٌّ ما حفظه».
وكذا نقل الشيخ عبد الرشيد في «مناقبه» (ص: ٥٣) عن السراج الهندي.

(٦) قلت: وفي «الانتقاء» لابن عبد البر (ص: ١٨٩): نقلًا عن يحيى بن نصر: «يقال لهم بنو قفل، وكان جمالاً لعبد الله بن قفل».
وقد قال الشيخ العلَّامة عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه عليه: «وقد ردَّ هذا القولَ غيرُ واحد من العلماء، وذكروا أن جدَّ أبي حنيفة كان من الأحرار، وأنه ما وقع عليهم رِقٌّ قط، وتعرَّضوا لنقد مثل هذه الرواية، وبيَّنوا ما فيها من ضعف.
قال الإمام الحافظ البدر العيني في تاريخه الكبير «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» في =

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: «أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المَرْزُبان(١)، من أبناء فارس من الأحرار، واللّه ما وقع علينا رِقٌّ قط. وُلِدَ جدي سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب - رضي اللّٰه عنه -، وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذرِّيَّته، ونحن نرجو أن يكون اللّٰه تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا».

= ترجمة أبي حنيفة بعد أن ذكر هذا القول ونحوه: قال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: «نحن من أبناء فارس الأحرار، واللّه ما وقع علينا رقٌّ قط». قلت: هذا أصح الأقاويل، لأن إسماعيل أعلم بنسبه ونسب جدِّه من غيره. انتهى.

وأقول على فرض صحَّة هذه الرواية وأمثالها، وأنها في أعلى درجات الصحَّة من الثبوت: فما يضير أبا حنيفة من ذلك؟ بل يزيده رفعةً وشرفاً وسُمُوّاً، وذلك يُعَرِّفنا بأن الإسلام رفع بالعلم قدر ابن العبد المملوك فوق الحُكَّام والملوك، وجعل بالعلم الموالِيَ تفضل السادة الأحرار.

قال الإمام الموفق المكي في «مناقب أبي حنيفة» (١/ ١١) بعد ما أورد مثل هذه الروايات: «فلو صحَّ هذا، فاعلم أن التقوى أعلى الأنساب، وأقوى أسباب الثواب، قال اللّٰه تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات ١٣]، ولهذا قَرَّبَ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بلالاً الحبشي، وبَعَّدَ عمَّه أبا لهب القرشيَّ، وقد حاز أبو حنيفة شرفَ التقوى». [ر].

وقال الشيخ أبو زهرة المصري في كتابه «أبو حنيفة حياته وعصره» (ص: ٥١): وعندي في التوفيق بين الروايتين: أن زوطى أو النعمان قد أُسِر عند فتح بلاده، ولكن يظهر أنه قد مُنَّ عليه، كما هو الشأن في معاملة المسلمين لبعض كبراء البلاد المفتوحة؛ حفظاً لوجوههم، وسماحةً من الإسلام، وإدناءً لقلوبهم وقلوب ذوي أقربائهم ومن يتوصلون بهم. واللّه أعلم.

وأجاب ابن حجر الهيتمي (ص: ٤٢) بأن مَن أثبته أراد الجدَّ، ومَن نفاه أراد في الأب الذي هو ثابت.

(١) قلت: وقد تخالف القولان هنا في أن والد ثابت: النعمان أو زوطى، وجده المرزبان أو ماه، فقال ابن حجر الهيتمي في «الخيرات» (ص: ٤٢): أجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون لكلٍ اسمان، أو اسم ولقب، أو معنى زوطى النعمان، والمرزبان ماه. [ر].

والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم المهرجان، فقال: مهرِجونا كل يوم. هكذا قال الخطيب في «تاريخه»(١). والله تعالى أعلم.

وأدرك أبو حنيفة أربعةً من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهم: أنس ابن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة، ولم يلق أحداً منهم، ولا أخذ عنهم(٢)، وأصحابه يقولون: لقي جماعةً من الصحابة وروى عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل(٣).

ونقل الخطيب في «تاريخ بغداد» أنه رأى أنسَ بن مالك رضي الله تعالى عنه.

وأخذ الفقهَ عن: حماد بن أبي سليمان.

وسمع: عطاءَ بن أبي رباح، وأبا إسحاق السبيعي، ومحارب بن دِثار، والهيثم ابن حبيب الصَوَّاف، ومحمد بن المنكدر، ونافعاً مولى عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما -، وهشام بن عروة، وسِماك بن حرب.

وروى عنه: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجرَّاح، والقاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم.

وكان عالماً، عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، تقياً، كثيرَ الخشوع، دائمَ التضرع إلى الله تعالى.

ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأراده على أن يوليه القضاءَ،

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٦). [ر].

(٢) قال الشيخ محمد حسن السنبلي [ت:١٣٠٥هـ] في مقدمة «تنسيق النظام» (ص: ١٢): لعل المراد باللقاء مزيد الصحبة وطولها، وكذا بالأخذ زيادة الاستفادة وكثرة الأخذ والتلمذة. [ر].

(٣) وانظر ما علَّقتُ فيما سبق على قول صاحب «جامع الأصول». [ر].

فأبى، فحلف عليه: ليفعلنَّ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فحلف المنصور: ليفعلنَّ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، وقال: إني لن أصلح إلى قضاء، فقال الربيع بن يونس الحاجب: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟ فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني، وأبى أن يلي، فأمر به إلى الحبس في الوقت(١).

والعوام يَدَّعون أنه تولى عدد اللبن أياماً، ليُكَفِّرَ بذلك عن يمينه. ولم يصحَّ هذا من جهة النقل.

وقال الربيع: رأيتُ المنصور ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء، وهو يقول: اتَّقِ اللَّهَ، ولا تُرعِ في أمانتك إلا مَن يخاف اللَّهَ، واللَّهِ ما أنا مأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتَّجَه الحكم عليك، ثم تـهدّدتَني أن تغرقني في الفُرات أو تلي الحكم، لاخترتُ أن أُغرَق، ولك حاشية يحتاجون إلى مَن يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك، فقال له: كذبتَ، أنت تصلح، فقال له: قد حكمتَ لي على نفسك، كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك وهو كذَّاب(٢).

وحكى الخطيب أيضاً في بعض الرويات: أن المنصور لما بنى مدينته ونزلها، ونزل المهدي في الجانب الشرقي، وبنى مسجد الرَصافة، أرسل إلى أبي حنيفة، فجيء به، فعرض عليه قضاء الرصافة، فأبى، فقال له: إن لم تفعل ضربتُك بالسياط، قال: أوَ تفعل؟ قال: نعم، فقعد في القضاء يومين، فلم يأته أحد، فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر، فقال الصفار: لي على هذا درهمان وأربعة دوانيق ثمن تور صفر، فقال أبو حنيفة: اتَّقِ اللَّهَ، وانظر فيما يقول الصفار، قال: ليس له عليَّ شيء، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ فقال: استَحلِفْه لي، فقال أبو حنيفة

---

(١) «الانتقاء» (ص: ٣٢٥). وكذا أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٢٩)، - وروى عنه الموفق (٢/ ١٧٠) - وزاد عن أبي العلاء: «والعوام يدعون أنه تولى» ...إلخ.

(٢) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٢٩)، والموفق (٢/ ١٧٠).

للرجل: قل: واللَّهِ الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة معتمداً على أن يقول، قطع عليه، وضرب بيده إلى كُمِّه، فحَلَّ صرَّةً، وأخرج درهمَين ثقيلَين، وقال للصفار: هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك؟ فنظر الصفار إليهما، وقال: نعم، فأخذ الدرهمَين، فلما كان بعد يومَين، اشتكى أبو حنيفة، فمرض ستة أيام، ثم مات(١).

وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري - أمير العراقَين(٢) - أراده أن يلي القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد - آخر ملوك بني أمية -، فأبى عليه، فضربه مئة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلَّى سبيلَه(٣).

وكان أحمد بن حنبل - رضي اللّه عنه - إذا ذكر ذلك بكى، وتَرَحَّم على أبي حنيفة، وذلك بعد أن ضرِبَ أحمد على(٤) القول بخلق القرآن(٥).

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: مررت مع أبي بالكُناسة، فبكى، فقلت له: يا أبتِ ما يُبكيك؟ فقال: يا بُنَيَّ! في هذا الموضع ضرَبَ ابنُ هبيرة أبي عشرةَ أيام، في كل يوم عشرة أسواط، على أن يلي القضاء، فلم يفعل(٦).

والكُناسة: بضم الكاف، موضع بالكوفة.

وكان أبو حنيفة حَسَن الوجه، حَسن المجلس، شديد الكرم، حَسن المواساة

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٩).وكذا أخرجه الصيمري (ص: ٧٢).
(٢) أي: الكوفة والبصرة.
(٣) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٦٩) وغيره كما تقدم.
(٤) يعني على ترك القول بخلق القرآن كما سيأتي.
(٥) أخرجه الصيمري (ص: ٦٧) عن إسماعيل بن سالم.
(٦) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٦٦)، وابن عبد البر (ص: ٣٢٤)، والخطيب (١٣/ ٣٢٧).

لإخوانه، وكان ربعةً من الرجال، وقيل: كان طوالاً تعلوه سُمرةٌ، أحسن الناس منطقاً، وأحلاهم نغمةً(١).

وذكر الخطيب في «تاريخه» أن أبا حنيفة رأى في المنام كأنه ينبش قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فبعث من سأل ابنَ سيرين، فقال ابن سيرين: «صاحب هذه الرؤيا يُثير علماً لم يسبقه إليه أحدٌ قبله»(٢).

قال الشافعي - رضي الله عنه -: قيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ فقال: «نعم، رأيتُ رجلاً لو كَلَّمَك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته»(٣).

وروى حَرمَلة بن يحيى عن الشافعي - رضي الله عنه - أنه قال: الناس عيال على هؤلاء الخمسة: مَن أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة ممن وُفِّق له في الفقه، ومَن أراد أن يتبحَّر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومَن أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومَن أراد أن يتبحَّر في النحو فهو عيال على الكسائي، ومَن أراد أن يتبحَّر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان. هكذا نقله الخطيب في «تاريخه»(٤).

وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة، على هذا أدركتُ الناس(٥).

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ١٧) وغيره كما تقدم

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٥). وكذا أخرجه ابن عبد البر (ص: ٢٦٨).

(٣) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٣٨) وغيره كما تقدم.

(٤) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٦). وقد تقدم

(٥) أخرجه الصيمري (ص: ٨٧)، والخطيب (١٣/ ٣٤٧)

وروى الخطيب (١٣/ ٣٤٦) عن الحميدي قال: سمعت ابن عيينة يقول: شيئان ما ظننتُهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءة حمزة، وفقه أبي حنيفة، وقد بلغا الآفاقَ. =

وقال جعفر بن الربيع: أقمت على أبي حنيفة خمس سنين، فما رأيت أطول صمتاً منه، فإذا سئل عن الفقه تَفَتَّحَ، وسال كالوادي، وسمعت له دَوِيّاً وجهارةً في الكلام[١]. وكان إماماً في القياس.[٢].

قال علي بن عاصم: دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره، فقال للحجام: تَتَبَّعْ مواضع البياض، فقال الحجام: لا تزد، فقال: ولِمَ؟ قال: لأنه يكثر، قال: فتتبع مواضع السواد لعله يكثر[٣]. وحكيتُ لشريك هذه الحكاية فضحك، وقال: لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام.

= وروى أيضاً عن علي بن المديني، قال: كان يزيد بن زريع يقول - وذُكر أبو حنيفة -: هيهات، طارت بفُتياه البِغالُ الشِهابُ.

(١) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٤٧).

(٢) روى الخطيب (١٣/ ٣٤٠) عن الفضيل بن عياض أنه قال: وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه؛ وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاسَ، فأحسن القياس.
وأخرج ابن أبي العوام (ص: ٨١) عن مالك بن مغول أنه قال: «كان أبو حنيفة بصيراً بالفقه، يقيس ما لم يكن على ما كان».

(٣) ذكره الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٤٧)، و ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٣١٣) عن الحسن بن أبي مالك.
قلت: وذكر هذه الحكايةَ أيضاً بفرق يسير في «كتاب المتفق والمفترق» (١/ ٤٩٤) - في ترجمة أسيد بن أبي أسيد - عن محمد بن ثابت الأحول قال: سمعت أسيد بن أبي أسيد الحارثي تعجَّب من حضور جواب أبي حنيفة وقياسه، قال: أخذ الحجام شعرة، فقال: ألقِط هذه الشعرات البيض، فقال الحجام: لا تلقطها؛ فإنك إن لقطتها كثُرت، فقال أبو حنيفة: إن كان البيض تكثر إذا لقطت، فألقط السود، إذن حتى تكثر.
قال الشيخ عاشق إلهي البرني في تعليقه على «تبييض الصحيفة» (ص: ١٠٦): أظن هذه الحكاية مختَلَقَةً على أبي حنيفة، لأن نتف الشيب منهي عنه، ولا يظن بهذا الإمام الجليل أن يأمر الحجام بما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، والله تعالى أعلم. [ر].

وقال عبد الله بن رجاء: كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف[1]، يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جَنَّه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل لحماً، فطبخه، أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب، حتى إذا دبَّ الشراب فيه غَرَّدَ بصوت، وهو يقول:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويُرَدِّد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع جَلبته كل ليلة، وأبو حنيفة كان يصلي الليل كلَّه، ففقد أبو حنيفة صوتَه، فسأل عنه، فقيل: أخذه العَسَسُ منذ ليال وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، فقال الأمير: ائذنوا له، وأقبلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل، حتى يطأ البساط ببغلته، ففعل، ولم يزل الأمير يوسع له في مجلسه، وقال: ما حاجتك؟ فقال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال، يأمر الأمير بتخليته، فقال: نعم، وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة، والإسكاف يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه وقال: يا فتى! أضعناك؟ فقال: لا، بل حفظتَ ورعيت، جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرجل ولم يَعُدْ إلى ما كان عليه[2].

قال ابن المبارك: رأيت أبا حنيفة في طريق مكة، وقد شُوِّي لهم فَصِيل سَمِين، فاشتهوا أن يأكلوه بخَلٍّ، فلم يجدوا شيئاً يَصُبّون فيه الخلّ، فتحيروا، فرأيت أبا حنيفة

---

(١) قال السمعاني في «الأنساب» (١/ ٢٣٣): الإسكاف: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفي آخرها الفاء، هذه لمن يعمل اللوالك والشمشكات. اهـ.
واللولك ضرب من الخفاف التي تُلبَس في الرجل، وكذا الشمشك وكلاهما غير عربي. وفي «لب اللباب في تحرير الأنساب» (ص: ١٤): لعمل ما يصلح الأنعال.
(٢) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٣٣)، والصيمري (ص: ٥١)، والخطيب (١٣/ ٣٦٢).

وقد حفر في الرمل حفرةً، وبسط عليها السفرة، وسكب الخل على ذلك الموضع، فأكلوا الشواء بالخل، فقالوا: تحسِن كلَّ شيء، فقال: عليكم بالشكر، فإن هذا شيء أُلْهِمتُه لكم، فضلاً من الله عليكم(١).

وقال ابن المبارك أيضاً: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد اللّه! ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة! ما سمعته يغتاب عدواً له قط، فقال: هو أعقل من أن يسلِّط على حسناته ما يُذهِبها(٢).

وقال أبو يوسف: دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة، فقال الربيع صاحب المنصور، - وكان يعادي أبا حنيفة -: يا أمير المؤمنين! هذا أبو حنيفة يخالف جدَّك، كان عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يقول: «إذا حلف على اليمين، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين، جاز الاستثناء»، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين، فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين! إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة، قال: وكيف؟ قال: يحلفون لك، ثم يرجعون إلى منازلهم، فيستثنون، فتبطل أيمانهم، فضحك المنصور، وقال: يا ربيع! لا تتعرض لأبي حنيفة، فلما خرج أبو حنيفة، قال له الربيع: أردتَ أن تشيط بدمي، قال: لا، ولكنك أردت أن تشيط بدمي، فخلصتك وخلصت نفسي(٣).

وكان أبو العباس الطوسي سيِّء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فدخل أبو حنيفة على المنصور، وكثر الناس، فقال الطوسي: اليوم أقتُلُ أبا حنيفة، فأقبل عليه فقال: يا أبا حنيفة! إن أمير المؤمنين يدعو الرجل، فيأمره بضرب عنق الرجل، لا يدري ما هو، أيَسَعُه أن يضرب عنقه؟ فقال: يا أبا العباس! أمير

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٦٢).
(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٤٢)، والخطيب (١٣/ ٣٦٣)، والموفق (١/ ١٩٠).
(٣) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٦٢).

المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل؟ فقال: بالحق، قال: أنفذ الحق حيث كان، ولا تسأل عنه، ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه: إنَّ هذا أراد أن يوثقني، فربطتُه(١).

وقال يزيد بن الكُمَيت: كان أبو حنيفة شديدَ الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الأخيرة سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاةَ وخرج الناس، نظرتُ إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر، ويتنفس، فقلت: أقوم لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجتُ تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت، وقد طلع الفجر، وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: «يا مَن يجزي بمثقال ذرة خيرٍ خيراً، ويا مَن يجزي بمثقال ذرة شرٍّ شراً، أَجِرِ النعمان عبدك من النار، ومما يقرِّب منها من السوء، وأَدْخِلْه في سعة رحمتك»، قال: فأَذَّنْتُ، وإذا القنديل يزهو وهو قائم، فلما دخلت، قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟ قلت: قد أذنت لصلاة الغداة، فقال: أكتم عليَّ ما رأيتَ، وركع ركعتين، وجلس، حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل(٢).

وقال أسد بن عمرو: صلى أبو حنيفة - فيما حُفِظ عليه - صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً، وكان عامَّة ليلِه يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يُسمَع بكاؤه في الليل(٣) حتى يرحمه جيرانُه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي(٤) فيه

---

(١) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٦٣). وكذا أخرج الصيمري (ص: ٧٠) مثله.

(٢) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٥٩)، والخطيب (١٣/ ٣٥٥).

(٣) روى الصيمري (ص: ٤٧) عن عبد الرزاق: كنتُ إذا رأيتُ أبا حنيفة رأيتُ آثار البكاء في عينيه وخدَّيه. وكذا ذكره الشيخ عبد الرشيد الشافعي في «مناقبه» (ص: ٢٨٧).
ونقل الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي (ص: ٧٠) عن يحيى بن سعيد: إذا رأيتُ أبا حنيفة، علمتُ أنه يتقي الله.

(٤) قوله: «**الموضع الذي تُوفي فيه**»: هذا لا يصح؛ لأنه توفي في السجن، ولم يمكث فيه إلا أياماً معدودات، فالصحيح ما قاله الموفق في «مناقبه» (١/ ٢٢٩): «ولقد حرز ما قرأ =

سبعة آلاف خَتمة[١].

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه: لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله، ففعل، فلما غسله قال: رحمك الله وغفر لك، لم تُفطِر منذ ثلاثين سنةً، ولم تتوسَّد يمينك في الليل منذ أربعين سنةً، وقد أتعبتَ مَن بعدك، وفضحتَ القراء[٢].

ومناقبه وفضائله كثيرة، وقد ذكر الخطيب في «تاريخه» منها شيئاً كثيراً[٣]، ثم

= أبو حنيفة في الموضع الذي فارق منزله آخر ما فارق (يعني بيته الذي نقل منه إلى سجن بغداد) دون سائر المواضع من منزله، فبلغ ذلك مما ختم القرآن سبعة آلاف مرة». قاله الشيخ عاشق البرني في تعليقه على «الخيرات الحسان» (ص: ٨٤).

وكذا في تعليقه على «تبييض الصحيفة» (ص: ٩٢) وزاد فيه: «وليس هذا ببعيد، فقد نُقِلَ عن أبي بكر بن عياش أنه لما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال: ما يبكيكِ؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمتُ فيها ثماني عشر ألف ختمة». [ر].

(١) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٤٣). وكذا ذكره ابن عبد الهادي (ص: ٦٤)، والحافظ الذهبي (ص: ٢٣).

(٢) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٥٣)، وقد تقدم.

وذكر الحافظ الذهبي في «مناقبه» (ص: ٢١) عن أم حميد حاضنة ولد أبي حنيفة، قالت: قالت أم ولد أبي حنيفة: ما توسَّط أبو حنيفة فراشاً بليل منذ عرفتُه، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر في الصيف، وبالليل في مسجده أول الليل في الشتاء.

(٣) روى الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٣٧) عن حجر بن عبد الجبار قال: قيل للقاسم بن مَعن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: أترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحدٍ أنفع من مجالسة أبي حنيفة. وقال له القاسم: تعال معي إليه، فجاء، فلما جاء إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا، وكان أبو حنيفة ورعاً سخياً.

ويقول فضيل بن عياض: كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه، مشهوراً بالورع، واسع المال، معروفاً بالإفضال على كل من يطيف به، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت قليل الكلام حتى تَرِدَه مسألة في حرام وحلال، فكان يحسن أن =

أعقب ذلك بذكر ما كان الأليق تركه والإضراب عنه(١).

= يدل على الحق، هارباً من مال السلطان، وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتَّبعه؛ وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس. (١٣/ ٣٤٠). [ر].

(١) قلت: قال ابن حجر الهيتمي في «الخيرات الحسان» (ص: ١٦٢) في ردِّ ما نقله الخطيب عن القادحين فيه: اعلم! أنه لم يَقصِد بذلك إلا جمعَ ما قيل في الرجل على عادة المؤرِّخين، ولم يَقصِد بذلك انتقاصَه، ولا الحطَّ عن مرتبته؛ بدليل أنه قدّم كلامَ المادحين، وأكثر منه - ومَن نقلَ مآثره السابقة في أكثرها إنما اعتمد أهلُ المناقب فيه على ما في «تاريخ الخطيب» - ثم عقّبه بذكر كلام القادحين؛ لِيَتَبَين أنه من جملة الأكابر الذين لم يَسلَموا من خوض الحُسّاد والجاهلين فيهم. ومما يدل على ذلك أيضاً أن الأسانيد التي ذكرها للقدح لا يخلو غالبها من متكلم فيه أو مجهول. اهـ.

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» (ص: ٣١): إني في ريب من كون هذه الكلمة صادرة عن الخطيب نفسه، بل أرجِّح أن تكون مما زيد في «تاريخ الخطيب» بعد وفاته؛ لأني أراه لا يرضى لنفسه أن يقع في مثل هذا التناقض المكشوف، وهو الذي تكلم على الرجال الذين هم في أسانيد المثالب في هذا الكتاب بالتضعيف والتكذيب، كما نقله عنه الملك المعظَّم في ردِّه على الخطيب، وكما نقلنا عنه أيضاً بحروفه.

ثم أثبت الكوثري تصرُّفَ الأقلام في «تاريخ الخطيب»، فراجعه هناك.

وقال الكوثري أيضاً (ص: ١٤): ومثل الإمام أبي حنيفة في إمامته وديانته، وتواتر ثقته وأمانته، واستفاضة يقظته ونباهته، وكثرة أتباعه، وذيوع فقهه، وانتشار مذهبه في البقاع والأصقاع، وكمال عقله وسعة علمه، لا يُسمع فيه وقيعة كل مَن هَبّ ودَبّ، ولا سيَّما بعد العلم بما ينطوي عليه خصومه، من اصطناع المثالب بقلَّة دين وقلَّة تبصُّر، فلا يتصور أن يناهض ما روي في مثالبه في «تاريخ الخطيب» ونحوه، ما تواتر في مناقبه، إلا إذا كان الخبر التالف يقاوم الخبر المتواتر، أو كانت الهواجس والوساوس قاضية على الملموس من الحقائق، وليس الصحيح من خبر الأحاد يعارض المستفيض المشهور، فضلاً عن المتواتر، فكيف؟ وأسانيد ما ساقوه في مثالبه - رضي الله عنه - فيها وجوه الاعتلال والاختلال، هذا ما سنشرحه إن شاء الله تعالى. اهـ.

ثم ذكر ذلك الاعتلال والاختلال إلى آخر الكتاب، فليراجع من شاء. من تعليق الشيخ عاشق إلهي على «الخيرات الحسان» (ص:١٦٤). [ر]. =

فمثل هذا الإمام لا يُشَكُّ في دينه، ولا في ورعه وتحفظه، ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية، فمن ذلك ما روي أن أبا عمرو بن العلاء المقرئ النحوي سأله عن القتل بالمثقل، هل يوجب القَوَد أم لا؟ فقال: لا، كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للإمام الشافعي - رضي الله عنه -، فقال له أبو عمرو: ولو قتله بحجر المنجنيق، فقال: ولو قتله بأبا قبيس، يعني الجبل المطلّ على مكة - حرسها الله تعالى -.

وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول: إن الكلمات الست المعربة بالحروف - وهي أبوه، وأخوه، وحموه، وهنوه، وفوه، وذو مال - أن إعرابها يكون في الأحوال الثلاث بالألف، وأنشدوا في ذلك:

إن أباهـــا وأبـــا أباهـــا

قـد بلغـا فـي المجـد غايتاهـا

وهي لغة الكوفيين، وأبو حنيفة من أهل الكوفة، فهي لغته، والله أعلم[1].

= قلت: وقد رَدَّ على الخطيبِ الملكُ المعظَّم عيسى بن أبي بكر الأيوبي [ت ٦٢٤هـ] في كتابه «السهم المصيب في الرد على الخطيب»، والإمامُ محبّ الدّين أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي [ت ٦٤٣هـ]، وسبط ابن الجوزي [ت ٦٥٤هـ] في كتابه «الانتصار لإمام أئمة الأمصار»، وأبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي [ت ٦٥٥هـ] في مقدمة «جامع المسانيد»، وغيرهم من الأئمة الأعلام، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

(١) وكذا في «حياة الحيوان» أيضاً (١/ ١٨٢).

روى ابن أبي العوام (ص: ٢٠٢) عن يوسف بن خالد السمتي يقول: جالستُ أبا حنيفة سنتين ونصف، فما سمعتُه لحَنَ في شيءٍ إلا في حرف واحد، زعم أهل اللغة أن له فيه مخرجاً.

قال العلامة الكوثري في «تأنيب الخطيب» (ص:٤١): ما نُسِب إلى أبي حنيفة من أنه قال: «لا ولو رماه بأبا قبيس»، لم يرد في كتاب مطلقاً بسندٍ يعوَّل على مثله، وكتبُ الأدب على طريقة غير طريقة التحري، وأولُ كتاب رأينا الحكاية فيه، هو كتاب الجاحظ البصري، ولعله =

وهذا وإن كان خروجاً عن المقصود، لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض، فانتشر.

وكانت ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين للهجرة، وقيل: سنة إحدى وستين، والأوَّل أصحُّ.

وتوفي في رجب، وقيل: في شعبان سنة خمسين ومئة، وقيل ثلاث وخمسين، والأوَّل أصحُّ.

وكانت وفاته ببغداد في السجن لِيَلِي القضاء، فلم يفعل، هذا هو الصحيح، وقيل: إنه لم يمت في السجن.

وقيل: تُوفي في اليوم الذي وُلِدَ فيه الإمام الشافعي - رضي الله عنهما-(١)،

= سمعها من بعض أصحاب أبي عمرو بن العلاء البصري، وصيغتُه غير صيغة الآخرين، فطار الخصوم فرِحاً بتلك الكلمة، ليتخذوها دليلاً على ضعف أبي حنيفة في اللغة، مع أن تلك الكلمة لا يمكن عدُّها لحناً على فرض صدورها من أبي حنيفة، ومن المعروف في شواهد العربية قول الشاعر:

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

واستعمال الأب بالألف في الأحوال كلها عند إضافته إلى غير ضمير المتكلم، لغةُ عدة قبائل من العرب، مثل حُنين بن نِزار، وقيس عَيلان، وبني الحارث بن كعب، وهو لغة الكوفيين، وأبو حنيفة كوفي، بل هذه لغة ابن مسعود حيث قال: أنتَ أبا جهل كما في «صحيح البخاري» (٣٩٦٣).

وقد نسب الكسائي هذه اللغة إلى بَلحارث، وزُبيد، وخَثْعَم، وهمْدان، ونسبها أبو الخطاب لكِنانة، ونَسَبَها بعضهم لبَلْعنْبَر، ولبَلْجَهْم، وبطونٍ من ربيعة.

فما يوافق عِدّة لغات من لغات قبائل العرب هكذا، لا يَعدُّه لحناً إلا من يجهل غير مختصرات كتب النحو!. اهـ.

واستوفى الكلام فيه العلامة عبد الرشيد النعماني رحمه الله تعالى في كتابه «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث» (ص:١٤٥)، فأفاد وأجاد. فليراجع.

(١) قال السمعاني في «الأنساب» (٨/ ٢١): لعله مات في يومها الإمام الأعظم أبو حنيفة =

ودُفِنَ في مقبـرة الخيزران، وقبـره هناك مشهور، يُزَار.

وزوطى: بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة، وهو اسم نبطي.

وكابل: بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الألف وبعدها لام، وهي ناحية معروفة من بلاد الهند(١) ينسب إليها جماعةٌ من العلماء وغيرهم.

وأما بابل (٢) والأنبار: فهما معروفان، فلا حاجة إلى الكلام عليهما.

وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي - مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي -(٣) على قبـر الإمام أبي حنيفة مشهداً وقبةً، وبنى عنده مدرسةً كبيرةً للحنفية، ولما فرغ من عمارة ذلك، ركب إليها في جماعة من

= وقال اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٠): وقد قيل: إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه.

قلت - أي: اليافعي: وبيننا وبين الحنفية مقاولة على سبيل المزاح، فهم يقولون: «إمامكم كان مخفياً حتى ذهب إمامنا، ونحن نقول: لما ظهر إمامنا هرب إمامكم».

قال ابن كثير في «طبقات الشافعيين» (ص: ٢٠): وما يذكره بعض الجهلة من المشغبين من أن الشافعي - رضي الله عنه - مكث حملاً في بطن أمه أربع سنين حتى توفي أبو حنيفة - رحمه الله -، أو أنه يوم وجد الشافعي توفي أبو حنيفة، فكلامٌ سخيفٌ وليس بصحيح، وقد كان الشافعي - رضي الله عنه - من أكثر الناس تعظيماً لأبي حنيفة رضي الله عنهما ورحمهما.

(١) وهي الآن عاصمة أفغانستان - حرسها الله تعالى من الفتن والحروب -.

(٢) بابِل: بكسر الباء اسم ناحية منها الكوفة، كما في «معجم البلدان» (١/ ٣٠٩).

والأنبار: بفتح الألف وسكون النون بعده وفتح الباء الموحدة والراء بعد الألف: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٥٢)، و«معجم البلدان» للحموي (١/ ٢٥٧). [ر].

(٣) المتوفى سنة ٤٩٤هـ كما في «سير أعلام النبلاء»(١٩/ ١٩٨).

الأعيان ليشاهدوها، فبينما هم هناك، إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر - المقدم ذكره[١] - وأنشده:

ألم تر أن العلم كان مبدداً ... فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة ... فأنشرها فعل العميد أبي سعد

فأجازه أبو سعد جائزة سَنِيَّةً.

ولهذا بنى سعد مدرسة بمدينة مرو، وله عدة ربط وخانات في المفاوز، وكان كثير الخير وعمل المعروف، وانقطع في آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته، وكانوا يراجعونه في الأمور، وتوفي في المحرم سنة أربع وستين وأربع مئة بأصبهان، رحمه الله تعالى.

وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين وأربع مئة[٢]، وقد تقدم في ترجمة «ألب أرسلان محمد والد السلطان ملك شاه» أنه بنى مشهداً على قبر الإمام أبي حنيفة، وكذلك وجدتُه في بعض التواريخ، وقد غاب عني الآن من أين نقلته؟

ثم وجدتُ بعد ذلك أن الذي بنى المشهد والقبة أبو سعد المذكور، والظاهر أن أبا سعد بناهما نيابةً عن ألب أرسلان، وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم، فنُسبت العمارة إليه بهذه الطريقة، ويدل على ذلك أن تاريخ العمارة في أيام ألب أرسلان، وأبو سعد كان مستوفياً في أيامه، ثم استمر على وظيفته في أيام ولده ملك شاه، وهذا إنما ذكرته لنجمع بين النقلَين، والله أعلم[٣]. انتهى.

---

(١) أي: في كتاب ابن خلكان «وفيات الأعيان»، تقدمت ترجمة أبي جعفر مسعود البياضي فيه برقم (٧١٩). [ر].

(٢) كذا في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٩) لابن تغري بردي، و«مرآة الزمان» (١٩/ ٥١٩) لسبط ابن الجوزي، و«مغاني الأخيار» (٣/ ١٤١) للعيني.

(٣) أي: كلام ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠٥ - ٤١٥).

[ما قاله الطبـري في المنتخب]:

وذكره في الجزء الثالث عشر من «تاريخ الطبـري» في «المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين»، فقال: «**ذكر من هلك منهم سنة ١٥٠هـ**»: منهم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مولى تيم اللّٰه بن ثعلبة من بكر بن وائل.

قال أبو هشام الرفاعي: سمعت عمي كثير بن محمد يقول: سمعت رجلاً من بني قفل من خيار بني تيم اللّٰه يقول لأبي حنيفة: أنت مولاي، فقال: أنا - واللَّه - لك أشرف منك لي[1].

وذكر الوليد بن شجاع أن علي بن الحسن بن شقيق حدَّثه قال: كان عبد اللّٰه بن المبارك يقول: «إذا اجتمع هذان على شيء، فذلك قولي»[2]، يعني: الثوري وأبا حنيفة.

قال سليمان بن أبي الشيخ: وكان أبو سعيد الرازي يماري أهل الكوفة، ويفضل أهل المدينة، فهجاه رجلٌ من أهل الكوفة، ولقبه شرشير، وقال: كليب في جهنم

---

(١) أخرجه ابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ١٩١).

ونقل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه عليه عن كتاب أبي زهرة (ص: ١٦) أنه قال عند ذكر هذا القول: «ولقد كان أبو حنيفة رحمه اللّٰه تعالى يحسُّ بذلك الشرفَ النفسي - شرف المواهب والنفس والعقل والتقى، وذلك هو الشرف - في وقتٍ سادتْ فيه اللجاجةُ بالشرف النسبي، فلم يكن ممن ذلّتْ نفوسُهم، ولم تكن نفسُه نفسَ عبدٍ، بل كانت نفسَ حُرٍّ أصيلٍ».

(٢) كذا في «المنتخب» (١/ ١٣٨)، وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٣)، و«السير» (٧/ ٢٤٧): قوي. [ر].

وفي «الانتقاء» (ص: ٢٠٦): «فتمسك به» بدل قوله: «فذلك قولي».

وأخرجه الصيمري (ص: ٨٤) بلفظ «إذا اجتمع سفيان وأبو حنيفة على شيء، جعلتهما حجةً فيما بيني وبين اللّٰه فيما أفتي به من دينه».

اسمه شرشير[١]، فقال:

هذي[٢] مسائل لا شرْشِير يحسنها ... إن سيل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعرف هذا الدين نعلمه ... إلا حنيفية كوفية الدوري
لا تسالن مدينيا وتكفره ... إلا عن البَمِّ والمثناة والزِّير[٣]

وقال بعضهم: «والمثنى أو الزير».

قال سليمان: قال أبو سعيد: فكتبت إلى أهل المدينة إنكم قد هُجِيتُم بكذا وكذا، فأجيبوا، فأجابه رجلٌ من أهل المدينة فقال:

لقد عجبت لغاوٍ ساقه قدر ... وكل أمر إذا ما حمَّ مقدور
قال المدينة أرض لا يكون بها ... إلا الغناء والا البمّ والزير
لقد كذبتَ لعمر اللّه إن بها ... قبر الرسول وخير الناس مقبور[٤]

قال سليمان: وحدثني عَمرو بن سليمان العطار قال: «كنت بالكوفة أجالس

---

(١) قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الانتقاء» (ص: ٢٦٠): جاء في «نزهة الألباب في الألقاب» للحافظ ابن حجر رحمه اللّه تعالى (١/ ٢٩٨): شرشير: هو الوليد بن كثير، ولُقِّب به عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه، الشاعرُ العالم المتكلم في زمن أبي جعفر الطبري - ابن جرير توفي سنة ٣١٠هـ -، وله مقالاتٌ يتفرَّد بها، وفيه يقول الشاعر:

عندي مسائل لا شرشير يعرفها ... إن سِيْلَ عنها ولا أصحاب شرشيرِ.

(٢) كذا في «المنتخب»، وفي «الانتقاء» لابن عبد البر: «عندي». [ر].

(٣) البم: بالباء الموحدة المفتوحة، ثم الميم المشددة: الوتر الغليظ من أوتار العود، وهو لفظ أعجمي، وليس بعربي. والمثناة: الغناء. والزير: بكسر الزاي: الدقيق من أوتار العود، وهو لفظ أعجمي، وليس بعربي. وهي أربعة أوتار: البم، ويليه المَثْلث، ثم المَثْنى، ثم الزير، وهو أدقها.

ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان معروفاً في أهل المدينة من حُبِّهم للغناء والأوتار. انتهى من تعليق عبد الفتاح على «الانتقاء» لابن عبد البر (ص: ٢٦٠). [ر].

(٤) أخرجه الصيمري (ص: ٩١) وابن عبد البر (ص: ٢٦٠).

أبا حنيفة، فتزوج زفر، فحضره أبو حنيفة، فقال له: تكلم، فخطب فقال في خطبته: هذا زفر بن الهذيل، وهو إمام من أئمة المسلمين، وعَلَمٌ من أعلامهم في حسبه وشرفه وعلمه، فقال بعض قومه: ما يسرُّنا أن غير أبي حنيفة خطب حين ذكر خصاله ومَدَحَه، وكره ذلك بعض قومه، وقالوا له: حضر بنو عمك وأشراف قومك، وتسأل أبا حنيفة يخطب؟ فقال: لو حضر أبي قدَّمتُ أبا حنيفة عليه. وزفر بن الهذيل عنبـري من بني تـميم(١).

وقال إبراهيم بن بشار الرمادي: قال ابن عيينة: ما رأيت أحداً أجرأ على الله من أبي حنيفة، أتاه رجل من أهل خراسان بمئة ألف مسألة، فقال له: إني أريد أن أسألك عنها، فقال: هَاتِـها، قال سفيان: فهل رأيتم أجرأ على الله عزَّ وجلَّ من هذا؟(٢).

---

(١) أخرجه ابن عبد البـر (ص: ٢٦١).

(٢) أخرجه ابن عبد البـر (ص: ٢٧٥)، والخطيب (١٣/ ٣٩٤).

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الانتقاء»: تعقبه شيخنا العلامة الكوثري في «تأنيب الخطيب» (ص: ٩٧) بأن في سنده مغامز، (وذَكَرَها) ثم قال: والقولُ المنسوب إلى ابن عيينة بصيغة انقطاع، لم يَذكر ممن سمع الخبـر، وابن عيينة بريءٌ من هذا الكلام قطعاً بالنظر إلى السند.

وأما من جهة المتن، فتُكذِّب شواهدُ الحال الأُخلوقةَ تكذيباً لا مزيد عليه؛ لأن مجرد تصور هذه الأخلوقة يدلُّ على أنها كذبٌ مكشوف، رجل يُبعَثُ من خراسان، ليسأل أبا حنيفة عن مئة ألف مسألة بين عشيةٍ وضحاها؟! ويجيب أبو حنيفة عنها بدون تلبُّثٍ ولا تريُّث.

هذا خبـر ظاهر السقوط، لا يختلقه على أَمَلٍ أن يروجَ إلا من لا يعرفُ ما هو مقدارُ العدد الذي يقال له: (مئة ألف)؟!.

وما هو مقدار المسائل المدونة في أوسع المذاهب تفريعاً على تلاحق القرون؟ وإلى كم من المجلداتِ يحتاج تدوينُ تلك المسائل فقط، بدون أجوبتها، ومن غير سرد أدلتها المتجاذبة، ومن غير موازنة بينها.

وهل هذا العدد من المسائل، مما يمكن أن يستظهره رجل مجهول، يأتي من خراسان، ليسأل أبا حنيفة عن تلك المسائل، ويحمل أجوبتها إلى خراسان بتلقِّيها سماعاً منه؟! وتصورُ هذا =

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: حدثني أبي، قال: حدثني علي بن الحسين بن واقد، عن عمه الحكم بن واقد، قال: «رأيت أبا حنيفة يفتي من أول النهار إلى أن تعالى النهار، فلما خَفَّ عنه الناس دنوت منه، فقلت: يا أبا حنيفة! لو أن أبا بكر وعمر في مجلسنا هذا، ثم ورد عليهما ما ورد عليك من هذه المسائل المشكِلة لكفَّا عن بعض الجواب، ووقفا عنده، فنظر اليَّ، وقال: أَمحموم أنت؟»(١).

حدثنا أحمد بن خالد الخلال قال: سمعت الشافعي يقول: سئل مالك يوماً عن

= الخيال، خروجٌ فاحش عن حد المعقول، فسبحان قاسم العقول!!

وقال شيخنا أيضاً: ولو ثبت أن أبا حنيفة أجاب عن تلك المسائل، لكان ذلك من مناقبه حقاً لا من مثالبه، ولم يكن كثرة إفتاء أبي حنيفة عن جرأة وتـهوُّر، وإنما كان لتعينه في الإفتاء ووجوبه عليه وجوباً معيناً.

وقد أخرج الخطيب نفسُه في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٣٥٦) عن أبي يوسف قال: سمعتُ أبا حنيفة يقول: من تكلَّم في شيءٍ من العلم، وتقلّده، وهو يظن أن الله لا يسأل عنه: «كيف أفتيتَ في دين اللّه؟» فقد سهُلَتْ عليه نفسُه ودينه. (وكذا أخرجه الصيمري ص: ٤٧).

وأخرج فيه أيضاً عنه أنه قال: لو لا الفَرَقُ - أي الخوف - من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيتُ أحداً، يكون له المَهْنأُ وعليَّ الوزر.

أفمثلُ هذا يجوز أن يُعدَّ مجترئاً على الفتيا؟!. اهـ.

قلتُ: وأخرج ابن أبي العوام (ص: ٦٢) عن محمد بن فضيل قال: «كان أبو حنيفة إذا سئل عن المسألة قال: ربِّ سلِّمْ، ربِّ سلِّمْ».

وأخرج أيضاً أنه قال: «لو لا الحرج ما أفتيتُ الناس، وأخوف ما أخاف من الفتوى».

وأخرجه الصيمري (ص: ٤٩) بلفظ: «لو لا الحرج ما أفتيتُ الناس، وأخاف أن يدخلني النار ما أنا عليه مقيم من الفتيا».

ونقل الحافظ الصالحي في «العقود» (ص: ٢٢٧) عن أبي يوسف عن أبي حنيفة قال: ما اجتـرأتُ على الله منذ فقهتُ».

(١) وأخرجه ابن عبد البـر (ص: ٢٧٠) عن الطبـري، وزاد في آخره: «يعني مُبَـرْسَما».
وفي «المعجم الوسيط»: البِـرسام: ذات الجَنْب.

البَتِّي، فقال: كان رجلاً مقارباً، وسئل عن ابن شبـرمة، فقال: كان رجلاً مقارباً، قيل: وأبو حنيفة؟ قال: لو جاء إلى أساطينكم هذه وقايَسَكم لجعلها من خشب. انتهى[١].

[ما قاله حسين بن محمد الدياربكري في تاريخ الخميس]:

وقال الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري [ت: ٩٦٦هـ] في «تاريخ الخميس»[٢]: وفي رجب سنة مئة وخمسين توفي فقيه العراق، الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الكوفي مولى بني تيم اللّٰه بن ثعلبة، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، وُلِدَ بالكوفة سنة ثمانين، ونشأ بـها.

قال أبو بكر أحمد بن ثابت المؤرخ: يقال: إن أباه ثابتاً هو الذي أهدى الفالوذج لعلي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه يوم النيروز، وقيل: كان يوم المهرجان[٣].

وكان أبو حنيفة يقول: أنا في بركةِ دعوةٍ صدرت من علي بن أبي طالب رضي اللّٰه تعالى عنه.

وعن ابن حيرون عن الضمري قال: كان أبو حنيفة حَسَن السَمْت، والوجه والثوب، والفعل، والمواساة لكل من طاف به[٤].

صفته: أنه كان ربعةً من الرجال، ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان من أحسن الناس منطقاً[٥].

---

(١) أي: كلام أبي جعفر الطبـري في كتابه «المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين» (١/ ١٣٨).

(٢) «تاريخ الخميس» (٢/ ٣٢٦) طبعة قديمة. [ر].

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٧).

(٤) انظر: «أخبار الصيمري»(ص:١٦)، و«مناقب ابن أبي العوام» (ص:٤٥)، و«الانتقاء» (ص:١٩٢).

(٥) تقدم نقلًا عن «الإكمال» وغيره.

ورُوِيَ أن ولادته كانت في عصر الصحابة، وتفقه في زمن التابعين.

وفي «الكشف شرح المنار»(١): أنه وُلِدَ في زمن الصحابة، ولقي ستة منهم: أنس بن مالك، وعبد اللّٰه بن الحارث بن جزء، وعبد اللّٰه بن أُنيس، وعبد اللّٰه بن أبي أوفى، وواثلة بن الأسقع، ومعقل بن يسار، وفي جابر بن عبد اللّٰه اختلاف(٢). ونشأ في زمن التابعين.

وفي «تذنيب الرافعي»(٣): يقال: إنه أدركَ أنسَ بنَ مالك حين نزل الكوفة.

وسمع: عطاءَ بن أبي رباح، والزهري، وقتادة.

وفي «تاريخ اليافعي»: رأى أنساً، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وتفقَّه على حماد بن أبي سليمان.

وفي «تاريخ اليافعي»: وكان قد أدركَ أربعة من الصحابة: أنس بن مالك بالبصرة، وعبد اللّٰه بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبا الطفيل عامر بن واثلة بمكة(٤).

---

(١) «كشف الأسرار شرح المصنف على المنار» (١/ ٨) لمولانا شيخ أحمد المعروف بـ«ملا جيون» المتوفى سنة ١١٣٠هـ.

(٢) قلت: وقد ذكر ابن حجر الهيتمي في «الخيرات الحسان» (ص:٤٨-٥٤) ستة عشر صحابياً سمع منهم الإمام أبوحنيفة، وأورد أيضاً الاعتراض على سماعه من بعضهم، ثم أجاب عن بعض وسكت عن بعض، وقال في جابر: واعترض بأنه مات سنة تسع وسبعين قبل ولادة أبي حنيفة بسنة.اهـ.

قلت: ويمكن السماع منه على قول من قال: إن الإمام أبا حنيفة وُلِدَ سنة إحدى وستين، فيكون الإمام يوم السماع ابن ثمان عشرة سنة، فيتحقق السماع. واللّٰه أعلم. [ر].

(٣) «التذنيب في الفروع على الوجير للغزالي» (ص:٥٧٥) للرافعي [ت: ٦٢٣هـ].

(٤) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١/ ٢٤٢) لأبي محمد عفيف الدين عبد اللّٰه بن أسعد بن علي اليافعي الشافعي (٧٦٨هـ). [ر].

وذكر الخطيب في «تاريخ بغداد»: أنه رأى أنسَ بن مالك. وأخذ الفقه عن حماد ابن أبي سليمان، وسمع عطاءَ بن أبي رباح، وأبا إسحاق السبيعي، ومحارِب بن دِثار، والهَيثَم بن حبيب الصواف، ومحمد بن المنكدر، ونافعاً مولى عبد الله بن عمر، وهشام بن عروة، وسِماك بن حرب.

وفيه: قال أبو حنيفة - رضي الله عنه -: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقال لي: يا أبا حنيفة! عمن أخذتَ العلم؟ قال: قلت: عن حماد، عن إبراهيم، عن[1] عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعن علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهم -، قال: بخ بخ، استوثَقتَ ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين - رضي الله عنهم أجمعين -[2].

وفيه أيضاً: قيل: دخل أبو حنيفة يوماً على المنصور - وهو أبو جعفر - وعنده عيسى بن موسى، قال المنصور: إن هذا لَعالم الدنيا اليوم، فقال له: يا نعمان! عمن أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد اللَّه، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه، قال: لقد استوثَقتَ[3].

روى عن أبي حنيفة: ابنُ المبارك، ووكيع بن الجراح، والقاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم.

---

(١) كذا في «تاريخ بغداد». قال الكوثري في «التأنيب» (ص: ٥٢): الصواب: «عن إبراهيم عن أصحاب عمر بن الخطاب». وكذا قال النعماني في «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث» (ص: ١٩). وكذا عند الصيمري.

(٢) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٣٤).
وأخرجه الصيمري (ص: ٦٨) بلفظ: «قلت: عن حماد عن إبراهيم عن أصحاب عُمَر بن الخطاب» ...إلخ.

(٣) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٠١)، والخطيب (١٣/ ٣٣٥).

وحُكي عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سليمان في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام(١).

وفي رواية عن الشافعي أنه قال: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

وروى حرملة بن أبي يحيى عن الشافعي أنه قال: الناس عيال على هؤلاء الخمسة: مَن أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومَن أراد أن يتبحَّر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان، ومَن أراد أن يتبحَّر في النحو فهو عيال على الكَسائي، ومَن أراد أن يتبحَّر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سليمان، ومَن أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق. وكذا في «حياة الحيوان»(٢).

وفي «ربيع الأبرار»: يقال: إن أربعة لم يُسبقوا ولم يُلحَقوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في نحوه، والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره(٣).

وفي «تذنيب الرافعي»: عرض المنصور أخو السفاح عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه، فألَحَّ عليه وضربه ثلاثين سوطاً، ثم اعتذر وأمر له بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها(٤).

---

(١) تقدم نقلًا عن «تهذيب التهذيب».

(٢) «حياة الحيوان» للدميري [ت: ٨٠٨هـ] (١/ ٢٠٣) في «ذكر البغل». [ر].

(٣) «ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٥٥) «باب العلم والحكمة». [ر]. و«مناقب الموفق» (٢/ ٦٩).

(٤) «التذنيب في الفروع على الوجيز للغزالي» (ص: ٥٧٥).

وروى ابن عبد البر (ص: ٣٢١) عن بعض أصحابه: أنه قيل لأبي حنيفة: قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلافِ درهم، قال: فما رضي أبو حنيفة. فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى إليه بالمال، صلى الصبح، ثم تغشَّى بثوبه، فلم يتكلم، فجاء رسولُ الحسن بن قَحْطَبة بالمال، فدخل به عليه، فكلَّمه، فلم يكلمه، فقال من حَضر: ما يُكلِّمنا إلا بالكلمة بعد =

وفي «تاريـخ اليافعي»: نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، وأراد أن يوليه القضاء، فأبى، فحلف عليه: ليفعلن، فحلف أبو حنيفة: لا يفعلن. فقال الربيع ابن يونس الحاجب لأبي حنيفة: أ لا ترى أن أمير المؤمنين يحلف؟ فقال أبوحنيفة: أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه، فأمر به إلى السجن، فلم يقبل القضاء، فضربه مئة سوط، وحبس إلى أن مات في السجن.

وقيل: إن المنصور سقاه سماً، فمات شهيداً - رحمه اللّٰه -، سَمَّه لقيامه مع إبراهيم بن عبد اللّٰه بن حسن، كذا في «تاريخ اليافعي»[1]. وكذا روي عن بشر بن الوليد.

قال الخطيب أيضاً في بعض الروايات: إن المنصور لما بنى مدينته ونزل بـها، ونزل المهدي في الجانب الشرقي، وبنى مسجد الرصافة، أرسل إلى أبي حنيفة، فجيء به، فعرض عليه قضاء الرصافة، فأبى، فقال له: إن لم تفعل ضربتُك بالسياط، فقال: أوَتفعل؟ قال: نعم، فقعد في القضاء يومين، فلم يأته أحدٌ، فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر، فقال الصفار: لي على هذا درهمان وأربعة دوانيق ثمن تور صفر، فقال أبو حنيفة: اتق اللّٰه وانظر فيما يقول الصفار، قال: ليس له عليَّ شيءٌ، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ قال: اِستحلِفْه لي، فقال أبو حنيفة للرجل: قل: واللَّه الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة [مقدماً][2] على اليمين،

= الكلمة، فقال: ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت. قال: ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته، فقال لابنه: إذا أنا مِتُّ ودفنتموني، فخُذْ هذه البَدْرَة فاذْهبْ بـها إلى الحسن بن قحطبة، فقلْ له: هذه وديعتك التي أودعتَها أبا حنيفة، فلما دفناه أخذتـُها، وجئتُ حتى استأذنتُ على الحسن بن قحطبة، فقلت: هذه الوديعة التي كانت لك عند أبي حنيفة: قال: فقال الحسن: رحمة اللّٰه على أبيك، لقد كان شحيحاً على دينه.

(١) «مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٤٣). [ر].

(٢) كذا في «المخطوطة»، وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٩): «معزماً». [ر].

قطع عليه، وأخرج من صرة في كمه درهمَين ثقيلَين، وقال للصفار: هذان الدرهمان عِوَضًا مالِكَ عليه؟ [قال: نعم، فأخذ الدرهمين][١]، فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة، فمرض ستة أيام، ثم مات - رحمه الله -.

وكان يزيد بن هبيرة الفزاري أمير العراقَين أراده للقضاء بالكوفة في أيام مروان بن محمد - آخر ملوك بني أمية -، فأبى عليه أبو حنيفة، فضربه مئة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلَّى سبيله.

وفي «ربيع الأبرار»: أراد عمرُ بنُ هبيرة أبا حنيفة على القضاء، فأبى، فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه، وليسجُنَنَّه، وفعل، حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب. فقال: الضرب في الدنيا بالسياط أهون عليَّ من مقامع الحديد في الآخرة.

وعن ابن عون: ضرِبَ أبو حنيفة مرتين على القضاء، ضربه ابن هبيرة، وضربه أبو جعفر، وأحضر بين يديه، فدعا له بسويق، وأكرهه على شربه، فشربه، ثم قام، فقال: إلى أين؟ فقال: إلى حيث بعثتني، فمضي به إلى السجن، فمات فيه[٢].

وكان الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -، إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة، وذلك بعد أن ضرِبَ الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن[٣].

وفي «الكشاف»: وكان أبو حنيفة - رحمه الله - يُفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي - رضوانُ الله عليهما -، وحمل المال إليه، والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة كالدوانيقي[٤] وأشباهه.

---

(١) ما بين المعكوفين أثبتُّه من «تاريخ بغداد». [ر].

(٢) «ربيع الأبرار» (٤/ ٣١٢) باب القضاء وذكر القضاة. [ر].

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ٦٧)، والموفق (٢/ ١٦٩) عن إسماعيل بن سالم.

(٤) و«الدانق» نقد أخذت تسميته من الفارسية من «دانك»، وقد بقي مستعملاً في الإسلام. وقد =

وقالت له امرأة: أشرتُ على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابنَي عبد الله بن الحسن حتى قتل، فقال: ليتني مكان ابنكِ.

وكان يقول في المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد، وأرادوني على عدّ آجُرِّه لما فعلتُ[1].

وذكر الخطيب أيضاً في «تاريخه»: أن أبا حنيفة رأى في المنام أنه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث من سأل محمدَ بن سيرين، قال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه إليه أحدٌ[2].

وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال: رأيت في المنام كأني نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأخرجت عظاماً، فاحتضنتُها، قال: فهَالَتْنِي هذه الرؤيا، فدخلتُ على ابن سيرين وقصصتُها عليه، فقال: إن صدقت رؤياك، لتُحيِين سنةَ محمد صلى الله عليه وسلم[3].

وعن يوسف بن الصباغ قال: قال لي رجل: رأيتُ كأنَّ أبا حنيفة ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت عن ذلك ابن سيرين، ولم أُخْبِرْه مَن الرجل، قال: هذا

= عرف الخليفة أبو جعفر المنصور بـ«الدوانيقي» نسبة إلى هذا النقد. «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (١٦/ ٣٥٧) للدكتور جواد علي [ت: ١٤٠٨هـ].
وفي «المعجم الوسيط» (١/ ٢٩٨/ حرف الدال): «الدوانيقي» من استقصى في الحساب والمعاملة، وبه سمي أبو جعفر المنصور.

(١) «تفسير الكشاف» للعلامة الزمخشري [:ت:٥٣٨هـ] (١/ ١٨٤) في سورة البقرة. [ر].
وانظر أيضاً: «فضائل ابن أبي العوام» (ص: ٦٦)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٠)، و«مناقب الذهبي» (ص: ٢٥).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٥). [ر].

(٣) أخرجه ابن عبد البر (ص: ٢٦٨).

رجل يحيِي سنةَ محمد صلى الله عليه وسلم[١].

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: قيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيتُ رجلاً لو كلَّمَك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته.

وفي «ربيع الأبرار»: كان الثوري إذا سُئِل عن مسألة دقيقة، قال: لا يحسن أن يتكلم فيها إلا رجل قد حسدناه، يعني: أبا حنيفة[٢].

قال علي بن عاصم: لو وُزِنَ عقل أبي حنيفة بعقل أهل الأرض لرجح به[٣].

قال يزيد بن هارون: ما رأيت أورعَ ولا أعقلَ من أبي حنيفة، مكث عشرين سنةً يصلي الصبح بوضوء العشاء[٤].

وقال جعفر بن عبد الرحمن[٥]: كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعةٍ ثلاثين سنةً.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر (ص: ٢٦٨)، وفيه: «يوسف بن عثمان الصباغ».

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٦٤)، وكذا قال الأعمش كما سيأتي.

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ٤٢)، والخطيب (١٣/ ٣٦٣)، وكذا ذكره ابن عبد الهادي في «مناقبه» (ص: ٧٠)، والذهبي في «السير» (٦/ ٤٠٣).

وأخرجه الصيمري (ص: ٢٣) بلفظ: «لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم».

وروى الخطيب (١٣/ ٣٦٤) عن محمد بن عبد الله الأنصاري: كان أبو حنيفة يَتبَين عقلُه في منطقه ومشيه ومدخله ومخرجه.

وقال الحافظ الذهبي في «العبر» (١/ ١٦٤): وكان من أذكياء بني آدم، جمع الفقهَ والعبادة والورع والسخاء. كما في «الجواهر النقية» (ص: ٥٢).

(٤) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٥٦)، والخطيب (١٣/ ٣٦٤). وقد تقدم.

(٥) وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٥٤): «حفص بن عبد الرحمن». [ر].

وروى الصيمري (ص: ٥٤) عن أبي حنيفة قال: «ما في القرآن سورة إلا قد أوترتُ بها».

وفي «ربيع الأبرار»: ختم القرآن في ركعة واحدة أربعةٌ من الأئمة: عثمان بن عفان، وتميم الداري - رضي اللّٰه عنهما -، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة(١).

ورُوِي عن أسد بن عمرو أنه قال: صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً، وكان يُسمع بكاؤه في الليل، حتى ترحمه جيرانه(٢).

وفي «حياة الحيوان»: كان أبو حنيفة إماماً في القياس، وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً، وكان عامة ليلة يقرأ القرآن في ركعة واحدة، وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه. وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة. ولم يفطر منذ ثلاثين سنةً(٣).

وقال علي بن يزيد الصدائي: رأيت أبا حنيفة ختم القرآن [في شهر رمضان ستين ختمةً بالليل، وستين ختمةً بالنهار](٤).

---

(١) «ربيع الأبرار» (٢/ ٢٧٢) بعد باب الغضب والرفق. [ر].
رواه الصيمري (ص: ٥٦) عن خارجة بن مصعب.
وفي «مناقب ابن عبد الهادي» (ص: ٧٢): «روي أنه ختم القرآن في الكعبة».
(٢) تقدم نقلًا عن ابن خلكان.
(٣) «حياة الحيوان» (١/ ٢٠٣). [ر]. وقد تقدم.
(٤) كذا في «تاريخ الخميس» (٢/ ٣٢٨)، ولكن في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢٧٦) وغيره: «في شهر رمضان ستين ختمةً: ختمةً بالليل، وختمةً بالنهار». وهذا هو الصواب. [ر]. وكذا نقل الذهبي في «مناقبه» (ص: ٢٣) عن يحيى بن نصر. وكذا في «الإحياء» كما سيأتي.
وروى الصيمري (ص: ٥٥) عن أبي يوسف يقول: «كان أبو حنيفة يختم القرآن كل يوم وليلة ختمةً، فإذا كان شهر رمضان، ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر اثنتين وستين ختمة».
وروى أيضاً (ص: ٥٧) عن عبد اللّٰه بن لبيد الأخنسي قال: «كان أبو حنيفة إذا دخل شهر رمضان، تفرَّغ لقراءة القرآن، فإذا كان العشر الأواخر فقليل ما يوصل إلى كلامه».

وروي عن أبي حنيفة أنه قال: دخلت البصرة، وظننت أن لا أُسأَل عن شيء إلا أجبتُ عنه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي أن لا أفارق حماداً [حتى يموت]، فصحبتُه [ثماني عشرة][(١)] سنةً. قال: «وما صلَّيْتُ صلاةً منذ مات حماد، إلا استغفرتُ لحماد مع والدي، ولكل من قرأتُ عليه».

وكان أبو حنيفة يقول: ما جاءنا - أو يقول: أتانا -، عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قَبِلْنَاه على الرأس والعين، وما جاءنا - أو أتانا - عن الصحابة اخترنا أحسنه، ولم نخرج عن أقاويلهم، وما جاءنا - أو أتانا - عن التابعين، فهم رجال ونحن رجال، وأما غير ذلك فلا نسمع التشنيع. كذا في «ربيع الأبرار»[(٢)] غير قوله: «وأما غير ذلك فلا نسمع التشنيع».

وفي «نوابغ الكلم»:

وَتَّدَ اللّٰه الأرضَ بالأعلام المنيفة كما وَتَّد الحنيفيةَ بعلوم أبي حنيفة
الأئمة الجلة الحنفية أزمة الملة الحنيفية
الناس حتفي وأحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي

كذا في «ربيع الأبرار»[(٣)].

وحُتَيف: هو ابن السجف بن سعد التابعي، وكان شجاعاً باسلاً.

والحَنتَفُ: الجَرادُ المُنتَّفُ المُنَقَّى للطَّبْخِ.

والحَنتُوْف: الذي ينتف لحيته من هَيَجانِ المِرارِ به.

---

(١) كذا في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٢٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢١٨)، و«السير» (٦/ ٣٩٨)، و«الثقات» للعجلي (١/ ٣٢١) وغيرها، ووقع في «المخطوطة»: «عشرين». [ر].

(٢) «ربيع الأبرار» (٤/ ٢٠) باب العلم والحكمة. [ر].

(٣) «ربيع الأبرار» (٤/ ٢١)، و«الكلم النوابغ» (ص: ٥٤١) كلاهما للزمخشري. [ر].

والأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ من كبار التابعين، والسُّيوفُ الحَنِيفِيَّةُ: تُنْسَبُ إليه؛ لأنه أوَّلُ مَن أمَرَ باتِّخاذِها، والقِياس: أَحْنَفِيٌّ. كذا في «القاموس»(١).

وكان أبو حنيفة يقول: قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدمنا عليه، فمن جاءنا بأحسن منه، فهو أولى بالصواب(٢).

وفي «المِلَل والنِحَل» للشهرستاني: وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك، فله ما رأى(٣).

ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب، وزفر بن هذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأبو مطيع البلخي، وبِشر المريسي - رحمهم الله -.

ومن تورّعه عما دخله الشبهة: ما رواه حفص بن عبد الرحمن، وكان شريك أبي حنيفة في التجارة، وكان أبو حنيفة يتَّجر عليه ويبعث إليه بمتاع، ويقول له: «في ثوبِ كذا وكذا عيبٌ، فبَين إذا بعتَه، فباع حفصٌ المتاعَ، ولم يُبَيِّن ونسي، فلما علم أبو حنيفة، تصدَّق بثمن الثياب كلِّها»(٤).

ومن ورعه: أن شاةً سرِقت في عهده، فلم يأكل لحم الشاة مدةً تعيش الشاة فيها(٥).

---

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٠٢) فصل الحاء.

(٢) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٠١)، وابن عبد البر (ص: ٢٥٨)، والخطيب (١٣/ ٣٥٢).

(٣) «الملل والنحل» (٢/ ١٢). [ر].

(٤) أخرجه الصيمري (ص: ٤٦)، والخطيب (١٣/ ٣٥٦).

(٥) في «الخيرات الحسان» (ص: ١٠٠): واختلط غنم الكوفة بغنم مغصوبة، فسأل: كم تعيش الغنم؟ قالوا: سبع سنين، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين، ورأى تلك الأيام بعض الجند أكل لحما، ورمى فضلته في نهر الكوفة، فسأل عن عمر السمك، فقيل له: كذا وكذا، فامتنع من أكل السمك تلك المدة.

وكان يتمثل بهذين البيتين:

عطاء ذي العرش خير من عطائكم   وفضله واسع يرجى وينتظر
أنتم يكدر ما تعطون بمَنِّكم   والله يعطي فلا منّ ولا كدر[١]

ورُوِيَ: أن امرأةً دخلتْ في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه، فأخرجتْ تُفَّاحةً، أحدُ جانبيها أحمر والآخر أصفر، فوضعتْها بين يديه ولم تتكلم، فأخذها أبو حنيفة، وشَقَّها نصفين، فقامت المرأة وخرجت، ولم يعرف أصحابه مرادَها، فسألوه عن ذلك، فقال: إنها ترى تارةً أحمر مثل أحد جانبي التفاحة، وتارةً أصفر مثل الجانب الآخر، سألَتْ أيكون حيضاً أو طهراً؟ فشققتُ التفاحة، وأريتُها باطنها، وأردتُ بذلك أن لا تطهرين، حتى ترين البياض مثل باطنها، فقامت وخرجتْ[٢].

وفي «المبسوط»: أن أعرابياً دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له: أ في الصلاة «واو»، أو «واوان»؟ فقال: «واوان»، فقال: بارك الله فيك كما بارك في «لا» و«لا»، فلم يعلم أحد سؤال السائل، ولا جوابَ أبي حنيفة، فسألوه عن ذلك، فقال: سألني في التشهد «واو» أو «واوان»؟[٣] فقلت: «واوان»، فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية.

وقال أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع: توفي أبو حنيفة - رحمه الله - ببغداد سنة خمسين ومئة، وكان ابن سبعين.

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ٤٦)، والخطيب (١٣/ ٣٥٦).

(٢) لم أجده عند المتقدمين في غيره بعد التتبع الكثير. والعلم عند الله تعالى. وقد ذكره من المتأخرين: السيد التجاني في كتابه «الفوز والنجاة في الهجرة إلى الله» (ص: ٥٣)، والشيخ مومن بن حسن الشلبنجي في كتابه «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار» (ص: ٣١٨).

(٣) «واو» كتشهد ابن مسعود، أو «واوان» كتشهد أبي موسى كما في «المبسوط» (١/ ٥٠).

وقد ذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٢٩٨)، والموفق في «مناقبه» (١/ ١٠١) وابن حجر في «الخيرات الحسان» (ص: ١٠٤) مثل هذه الظرائف واللطائف كثيراً.

وقال النووي في «تـهذيب الأسماء واللغات»: توفي في سنة إحدى، وقيل: ثلاث وخمسين ومئة. كذا في «حياة الحيوان»[١].

وهي السنة التي وُلِدَ فيها الإمام الشافعي - رحمه الله - وقيل: مات في يوم ولادته، لكن قال البيهقي: «لم يثبت اليوم»[٢].

وفي «ربيع الأبرار»: نُعِيَ إلى شعبة، فقال بعد الاسترجاع: قد طفئ من أهل الكوفة أضوأ نور أهل العلم، أما إنـهم لا يرون مثله أبداً[٣].

ويقال: إن مسعراً لما بلغه وفاة أبي حنيفة، قال: مات أفقه المسلمين[٤].

وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم[٥].

---

(١) «حياة الحيوان» لكمال الدين الدميري (١/ ٢٠٣).
قلت: قال النووي في «تـهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٣): توفي ببغداد سنة خمسين ومئة، هذا هو المشهور الذى قاله الجمهور، وكذا رواه الخطيب عن الجمهور. ثم روى عن يحيى بن معين رواية غريبة أنه توفي سنة إحدى وخمسين. وعن مكي بن إبراهيم أنه توفي سنة ثلاث وخمسين، والله أعلم.

(٢) وقال النووي في «المجموع» (١/ ٨): وقيل إنه توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي، ولم يثبت التقييد باليوم. اهـ. وقال الحافظ ابن كثير في «طبقات الشافعيين» (ص: ٢٠): لا يكاد يصح هذا، ويتعسَّر ثبوته جداً.

(٣) «ربيع الأبرار» (٤/ ٢١). [ر]. وكذا أخرجه الصيمري (ص: ٨٠).
روى ابن أبي العوام (ص: ١٩٥)، وابن عبد البر (ص: ١٩٦) عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: كنا عند شعبة بن الحجاج فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال شعبة: لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضّل الله علينا وعليه.
قال شبابة بن سوَّار: كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة. كذا في «الانتقاء» (ص: ١٩٦).
وروى الصيمري (ص: ٨٠) عن أبي الوليد قال: كان شعبـة حسن الذكر لأبي حنيفة، كثير الدعاء له، ما سمعتُه قط يُذكَر بين يديه إلا دعا له.

(٤) «التذنيب على الوجيز» للرافعي (ص: ٥٧٥).

(٥) روى الخطيب (١٣/ ٤٢٢) عن الحسن بن يوسف قال: يوم مات أبو حنيفة صُلِّي عليه ست =

وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن قال: رأيتُ في المنام كأنَّ نجماً سقط من السماء، فقيل: أبو حنيفة، ثم سقط آخر، فقيل: مسعر، ثم سقط آخر، فقيل: سفيان، فمات أبو حنيفة قبل مسعر، ثم مسعر قبل سفيان، ثم سفيان(١).

وعن خلف بن هشام عن صدقة المقابري - وكان صدقة مجاب الدعوة - يقال: لما دُفِنَ أبو حنيفة في مقابر الخَيْزُران سمعت صوتاً من الليل ثلاث ليال يقول:

ذهب الفقه فلا فقه لكم   واتقوا اللّٰه وكونوا حنفا
مات نعمان فمن هذا الذي   يحيي الليل إذا ما سحفا(٢)

وقال الذهبي: قبره مشهد كبير، وعليه قبة عالية ببغداد - رحمه اللّٰه رحمةً واسعةً - (٣) انتهى.

قلت: شيءٌ من مناقبه - رضي اللّٰه عنه - في «خزينة الأصفياء».(٤) وفي الباب الأول من مقدمة «تنسيق النظام» (ص: ٧) و«رسائل ثلاث» (ص: ٩)، و«ست» (ص: ١٢٨) لمولانا الشيخ عبد الحي(٥)، ....

= مرات من كثرة الزحام، وآخرهم صلى عليه ابنه حماد، وغسله الحسن بن عمارة ورجل آخر.

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٢٦٩).

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٩٤).

(٣) أي: كلام الديار بكري في «تاريخ الخميس» (٢/ ٣٢٦ - ٣٢٩) طبعة قديمة. [ر].

(٤) «خزينة الأصفياء» لغلام سرور اللاهوري (بالفارسية، ص:٤١).

قال صاحب «خزينة الأصفياء» في شأنه:

بو حنيفه آن إمام ذي الكرام   مستفيض أز فيض أو شد خاص وعام
نيك صورت نيك سيرت نيك روي   نيك خوي ونيك خواه ونيك نام
سن توليدش بقول أهل سير   «ب نياز» ولفظِ «نيك» است وأيام.

(٥) قلت: ذكر الشيخُ اللكنوي مناقبَ الإمام الأعظم في رسالته «إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبُّد ليس ببدعة» (ص ٧٦-٨٩ بتحقيق الشيخ عبد الفتاح الحلبي)، وقال فيها بعد أن سرد =

و«المرقاة» لعلي القاري(١).

والكتب المؤلفة في هذا الفن:

«سيرة النعمان» للشبلي(٢)، (٣).

= أقوال العلماء: «لولا خوف الإطالة لسردتُ من الكتب المذكورة وغيرها من رسائل مناقبه ودفاتر التواريخ المعتبـرة أضعافاً مضاعفةً؛ فإني قادر على ذلك بحول الله وقوته، ولكن خير الكلام ما قلَّ ودلَّ». [ر].

وكذا ذكر في «تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد» الذي صنَّفه في الرد على عَصرِيِّه النواب صديق حسن خان القنوجي - رحمهما الله تعالى -.

(١) «مرقاة المفاتيح» (١/ ٧٦-٨١). [ر].

(٢) هو: الشيخ العلامة شبلي بن حبيب البندولي الأعظمي، المعروف بـ«مولانا شبلي النعماني»، مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة وألف (١٣٣٢هـ) كما في «نزهة الخواطر». [ر].

(٣) قلت: وبه تمَّ ما ذكره الشيخ الكاندهلوي في «**جزء ما قال المؤرخون في الإمام أبي حنيفة**»، ولعلَّه كان يريد أن يذكر بعض الكتب المؤلَّفة حول شخصية الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، ولذلك ترك ثلاث صفحات خالية بعده، ولكن لم يتيسر له ذلك، فأقول تتميماً للعنوان المذكور، وتحقيقاً لأمنيته العالية، اقتباساً واجتناءً من «كشف الظنون» للمؤرخ حاجي خليفة، ومقدمة «أخبار الصيمري» للعلامة المحقق أبي الوفاء الأفغاني، ومقدمة كتاب «أبو حنيفة والثنائيات في مسانيده» للشيخ عبد العزيز يحيى السعدي، ومقدمة «مسند أبي حنيفة لأبي نعيم الأصفهاني» للأستاذ عبد الشهيد النعماني، وغيرِها من الكتب الجَمَّة التي تصفَّحْتُها أثناء دراستي وتحقيقي، فأقول وبالله التوفيق:

إنها أُلِّفَتْ الكتب، ووُضِعتْ الدواوين في الإمام الأعظم بموضوعات مختلفة، فبعضها في مناقبه ومآثره، وبعضها في نقائصه ومثالبه، ونبذةٌ منها في الدفاع عنه، وغيرها من أنواع شتى:

ما أُلِّف في مناقبه خاصةً:

١- أوَّل مَن صنَّف في مناقبه هو: أحمد بن الصلت [ت: ٣٠٨ هـ].

٢- ثم الإمام أبو جعفر الطحاوي [ت: ٣٢١ هـ].

٣- ثم القاضي محمد بن الحسن بن كأس أبو القاسم [ت: ٣٢٤هـ]. وسماه بـ«تحفة السلطان في مناقب النعمان». =

= ٤- ثم تلميذ الطحاوي الإمام أبو القاسم عبد الله بن محمد السعدي المعروف بـ«ابن أبي العوام» [ت: ٣٣٥هـ]. وسماه بـ«فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه». مطبوع.

٥- ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الحارثي البخاري [ت: ٣٤٠ هـ]. وسماه بـ«كشف الآثار الشريفة في مناقب الإمام أبي حنيفة». (ولما أملاه، كان يستملي عليه أربع مئة مستملٍ). وأخذ غالب قسم المناقب منه الموفقُ المكي في كتابه. طبع الكتاب في مجلدين كبيرين بتحقيق الشيخ لطيف الرحمن القاسمي.

٦- ثم أبو يحيى زكريا بن يحيى النيسابوري. ذكره الموفق في «مناقبه» (١/ ٢٤٥).

٧- وكذا صنف في مناقبه كتاباً في عشرين جزءاً أبو أحمد محمد بن محمد الشعيتي النيسابوري [ت: ٣٥٧هـ]. ذكرهما الحاكم في «تاريخ نيسابور» كما في مقدمة «أخبار الصيمري».

٨- وأبو يعقوب يوسف بن أحمد المكي الصيدلاني الدَّخِيل [ت: ٣٨٨هـ]، وسماه بـ«فضائل أبي حنيفة وأخباره». كما ذكره ابن عبد البر في «الانتقاء».

٩- وأبو بكر عتيق بن داود اليماني [ت: ٤٦٠هـ]، وسماه بـ«كتاب البيان والبرهان في جمل من فضائل الإمام الأعظم»، ذكره فؤاد سزكين في «تاريخ التراث الإسلامي» (٣/ ٣٤ -قسم الفقه).

١٠- وعلي بن عبد العزيز ظهير الدين المرغيناني [ت: ٥٠٦هـ]. يروي عنه الموفق المكي في «مناقبه».

١١- وأبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري [ت: ٥٣٨هـ]، وسماه بـ«شقائق النعمان في مناقب النعمان».

١٢- وأبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي زيد بن محمد [ت: ٥٦٥هـ]، وسماه بـ«المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة».

١٣- وترجمته بالفارسية ليوسف بن محمد بن شهاب المعروف بـ«أهلي» الترشيزي، وسماه بـ«تحفة السلطان في مناقب النعمان». مخطوط في دار الكتب الظاهرية.

١٤- وصدر الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي [ت: ٥٦٨هـ]. وسماه بـ«مناقب الإمام الأعظم». مطبوع.

١٥- واختصره: تقي الدين يحيى بن محمد بن يوسف الكرماني [ت: ٨٣٣هـ]. ذكره فؤاد سزكين (٣/ ٣٤). =

= ١٦- وأبو الحسن الدينوري [من القرن السادس الهجري] «مناقب أبي حنيفة وأخبار أصحابه»، ذكره فؤاد سزكين (٣/ ٣٥).

١٧- ومحمد بن محمد بن شهاب المعروف بـ«ابن البزاز الكَردَري» [ت: ٧٢٧هـ] صاحب «الفتاوى البزازية»، وسماه بـ«مناقب الإمام الأعظم». مطبوع.

١٨- وقد ترجمه باللغة الفارسية: الشيخ محمد بن عمر الحلبي للسلطان مراد خان الثاني.

١٩- وترجمه باللغة التركية: مولانا الحسين بن الحسن الأردنوي المفتي ببغداد سنة ١٠٠٧هـ، برغبة مِن حَسن باشا الوزير.

٢٠- ومحمد بن محمد بن النقيب [عاش نحو سنة ٧٤٥هـ.] باسم: «مناقب الإمام أبي حنيفة». ذكره فؤاد سزكين (٣/ ٣٥).

٢١- وأبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي [ت: ٧٧٥هـ]، وسماه بـ«البستان في مناقب النعمان».

٢٢- وللحافظ يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بـ«ابن المِبْرَد» [ت: ٩٠٩هـ] «تنوير الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة».

٢٣- وللحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي [ت: ٩١١هـ] كتاب باسم: «تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة». مطبوع.

٢٤- ولمحمد بن حماد بن المبارك المصيصي «سيرة الإمام أبي حنيفة»، ذكره الحافظ الصالحي في «العقود» (ص: ٢٢٦).

٢٥- وللحافظ محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الشافعي [ت: ٩٤٢هـ] «عقود الجُمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان». مطبوع. وهو من أحسن ما أُلِّف في الإمام الأعظم.

٢٦- وقد ترجمه إلى اللغة الأردية الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب البستوي المهاجر المدني، وسماه بـ«تذكرة النعمان»، نشرته أكاديمية شيخ الهند بـ«دار العلوم ديوبند».

٢٧- وللعلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي [ت: ٩٧٣هـ]، «الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان». مطبوع. اختصر فيه كتاب الصالحي، وهو أيضاً من أنفس كتب مناقبه.

٢٨- وللحافظ أبي القاسم عبد الله بن عمر شرف الدين القُرتُبي اليماني. [كان حياً سنة ٩٧٤هـ] كتاب في مناقبه سماه بـ«عقود المرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان». =

= ٢٩- ثم اختصره باسم «قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان».
٣٠- وله أيضاً «الروضة العالية المنيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة».
٣١- ولأبي الثناء شمس الدين أحمد بن محمد بن عارف الزيلي ثم السيواسي [ت: ١٠٠٦هـ] كلام منظوم باسم: «الحياض من صوب غمام الفياض في مناقب الإمام أبي حنيفة».
٣٢- ولأبي الليث محرم بن محمد الزيلعي السيواسي القسطموني [ت: ١٠١٠هـ]. مخطوط.
٣٣- وللملا علي القاري [ت: ١٠١٤هـ] كتاب في مناقبه.
٣٤- وكذا صنف في مناقبه العلامة نوح آفندي [ت: ١٠٧٠هـ] «الدر المنظم في مناقب الإمام الأعظم» مطبوع.
٣٥- والشيخ أبو زهرة محمد بن أحمد [ت: ١٣٩٤هـ] باسم «أبو حنيفة حياته وعصره، آراؤه وفقهه» مطبوع.
٣٦- و«حيات أمام أبو حنيفة».وهي ترجمة كتاب أبي زهرة باللغة الأردية.
وغيرها من الكتب الكثيرة الشهيرة في اللغات المختلفة.

ما أُلِّف في مناقبه ومناقب أصحابه:

١- «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» لأبي عبد الله أحمد بن علي الصيمري [ت: ٤٣٦هـ]. مطبوع.
٢- «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن» لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي [ت: ٧٤٨هـ]. مطبوع.
٣- «مناقب الإمام أبي حنيفة ومشاهير أصحابه» للشيخ يحيى بن محمد الكرماني الشافعي [ت: ٨٣٣هـ]. مخطوط.

ما أُلِّف في مناقبه ضمنَ مناقب الأئمة الأربعة:

١- «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (مالك، والشافعي، وأبي حنيفة) لأبي عمر ابن عبد البر [ت: ٤٦٣هـ]. مطبوع.
٢- «منازل الأئمة الأربعة» لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي [ت: ٥٥٠هـ]. مطبوع.
٣- «مناقب الأئمة الأربعة» للعلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي [ت: ٧٤٤هـ]. مطبوع. =

= ٤ - «معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة» لابن حجر الهيتمي [ت: ٩٧٣هـ]. مطبوع.
٥ - «تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين» للمحدث مرعي بن يوسف الكَرْمي المقدسي الحنبلي [ت: ١٠٠٣هـ].
٦ - «الأئمة الأربعة: أبرز شيوخهم وتلامذتهم وقواعدهم وأهم كتب المذاهب» للدكتور حسين بن سلمان راشد الطيار. مطبوع.
٧ - «الجواهر الأربعة» - باللغة الفارسية - لمولانا محمد علي بن مفتي غلام محمد.

ما أُلِّف في عقائده:

١ - «إشارات المرام من عبارات الإمام في أصول الدين» لكمال الدين أحمد بن حسن البياضي [من علماء القرن الحادي عشر]. مطبوع.
٢ - «عقيدة الإمام أبي حنيفة» بالفارسية.
٣ - «الإمام أبو حنيفة: حياته واعتقاده». باللغة الكازاخية.
٤ - «اعتقاد الأئمة الأربعة» لمحمد بن عبد الرحمن الخميس.

ما أُلِّف في كونه من المحدثين، وبيان أحاديثه:

قد اعتنى الحفاظ الكبار بجمع أحاديث الإمام الهمام أبي حنيفة النعمان روايةً وشرحاً واختصاراً وتعليقاً، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، أذكر فقط مسانيده التي اهتمَّ بها فحول العلماء وجهابذة المحدثين، وهو أدلُّ دليل على رغبة المحدِّثين في أحاديث الإمام رغبةَ التنافس، ويحصل بها التقوِّي والتعاضد، وقد جمع الخوارزمي في «جامع المسانيد» خمسة عشر مسنداً، وأوصلها العلامة الصالحي في «عقود الجمان» إلى سبعة عشر مسنداً، وهنا مسانيد أخر ذكرها العلماء في تصانيفهم في مواضع شتى، فأذكرها حسب وفيات جامعيها:

١ - «مسند الإمام أبي حنيفة» للإمام حماد بن الإمام أبي حنيفة [ت: ١٧٦هـ]. ويرويه الخوارزمي في «جامع المسانيد»، والصالحي في «العقود».
٢ - «مسند الإمام أبي حنيفة» للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري [ت: ١٨٢هـ]، ويسمى «نسخة أبي يوسف» المعروف بـ«كتاب الآثار». وهو مطبوع.
٣ - «مسند الإمام أبي حنيفة» للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني [ت: ١٨٩هـ]، ويسمى «نسخة محمد» المعروف بـ«كتاب الآثار». وهو مطبوع أيضاً. =

=

٤- «مسند الإمام أبي حنيفة» للإمام حسن بن زياد اللؤلؤي [ت: ٢٠٤هـ] المعروف بـ«كتاب الآثار». ويرويه الخوارزمي والصالحي.

٥- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري [ت: ٢٢١هـ]. ذكره العلامة عبد الرشيد النعماني في مقدمة «مسند الإمام أبي حنيفة للحصكفي» الذي كتبه باللغة الأردية (ص: ل). كذا في مقدمة «مسند الإمام أبي حنيفة لأبي نعيم» (ص: ٧٥) للأستاذ عبد الشهيد النعماني.

٦- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بـ«ابن عقدة» [ت: ٣٣٢هـ]. ذكره العلامة بدر الدين العيني في «تاريخه» كما في مقدمة العلامة النعماني (ص: ٧٦).

٧- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي [ت: ٣٣٥هـ]. ويرويه الخوارزمي، والصالحي.

٨- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي الحسن عمر بن الحسن بن علي الشيباني المعروف بابن الأشناني [ت: ٣٣٩هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

٩- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني صاحب «الكامل» [ت: ٣٦٥هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

١٠- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد البغدادي [ت: ٣٧٩هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

١١- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل [ت: ٣٨٠هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

١٢- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي بكر إبراهيم بن علي بن زاذان الأصفهاني المقري [ت: ٣٨١هـ]. يرويه الصالحي.

١٣- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني [ت: ٣٨٥هـ].

١٤- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ المعروف بابن شاهين [ت: ٣٨٥هـ]. ذكرهما العلامة الكوثري في «التأنيب» (ص: ٣٠٦).

١٥- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن يحيى بن منده بن سنده بن بطه العبدي الأصفهاني [ت: ٣٩٥هـ]. ذكره فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي» (باب الحديث: رقم ٢٧٦).

=

= قال الأستاذ عبد الشهيد النعماني في «مقدمته» (ص: ١٠٣): لعله وهم؛ فإنه ليس لابن منده مسند مستقل من أحاديث الإمام أبي حنيفة، بل هو راوي «مسند الحارثي» عنه.

١٦- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي نعيم عبد الله بن أحمد الأصفهاني [ت: ٤٣٠هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

١٧- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي بكر أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي [ت: ٤٣٢هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

١٨- «مسند الإمام أبي حنيفة» للفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي [ت: ٤٥٠هـ]. ذكره حاجي خليفه في «كشف الظنون» (٢/ ١٦٨٠). قال الأستاذ عبد الشهيد النعماني في «مقدمته» (ص: ١٠٤): ولعله سبق قلمه؛ فإنه نقل هذا الاقتباس عن الخوارزمي، ولم يذكر الخوارزمي «مسند أبي حنيفة» للماوردي.

١٩- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري [ت: ٤٨١هـ]. ذكره الحافظ القرشي في «الجواهر المضيئة» (٢/ ١٩٥) في ترجمة نصر بن سيار بن صاعد الهروي.

٢٠- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي [ت: ٥٢٢هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

٢١- «مسند الإمام أبي حنيفة» للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري الحنبلي [ت: ٥٣٥هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي.

٢٢- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي [ت: ٥٧١هـ]. ذكره الحافظ الذهبي في «السير» (٢٠/ ٥٦١) بعنوان «مسند أبي حنيفة ومكحول». والكوثريُّ في مقدمة «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري» (ص: ١٤).

٢٣- «مسند الإمام أبي حنيفة» للحافظ أبي الحسن علي بن أحمد بن المكي الرازي حسام الدين [ت: ٥٩٨هـ]. ذكره فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي» (تحت رقم:٨ ضمن مسانيد أبي حنيفة).

٢٤- «جزء عوالي الإمام أبي حنيفة» لشمس الدين يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي [ت: ٦٤٨هـ]. طبع بتحقيق خالد العواد.

٢٥- «مسند الإمام الأعظم» لصدر الدين موسى بن زكريا الحصكفى [ت: ٦٥٠هـ]. ويرويه الخوارزمي والصالحي. =

= ٢٦- «جامع المسانيد» لأبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي [ت: ٦٦٥هـ]. جمع فيه خمسة عشر مسنداً مرتباً على أبواب الفقه، مع حذف تكرار المتن والإسناد.

٢٧- «مسند الإمام أبي حنيفة» لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي الشافعي [ت: ٩٠٢هـ]. ذكره السخاوي نفسه في كتابه النفيس «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع» (٨/ ١٦) باسم «التحفة المنيفة في ما وقع لي من حديث الإمام أبي حنيفة».

٢٨- «الأربعون المختارة من حديث الإمام أبي حنيفة» للحافظ يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المـبْرَد [ت: ٩٠٩هـ].

٢٩- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي المهدي عيسى بن محمد بن أحمد الجعفري الثعالبي [ت: ١٠٨٢هـ]. ذكره الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه «إنسان العين في مشايخ الحرمين»(ص:٦)، والمُحبِّي في «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٤٠).

٣٠- «مسند الإمام أبي حنيفة» لأبي علي البكري. يرويه الحافظ الصالحي.

٣١- «أبو حنيفة وأصحابه المحدثون» للعلامة ظفر أحمد التهانوي [ت: ١٣٩٤هـ].

٣٢- «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث» للعلامة عبد الرشيد النعماني [ت: ١٤٢٠هـ].

٣٣- «مكانة الإمام أبي حنيفة بين المحدثين» لمحمد قاسم عبده الحارثي.

٣٤- «مكانة الإمام أبي حنيفة في الفقه والحديث» للشيخ حفظ الرحمن الكملاوي.

٣٥- «الإمام أبو حنيفة محدثاً في كتب المحدثين» لمحمد نور بن عبد الحفيظ سويد.

٣٦- «مسانيد الإمام أبي حنيفة» لأمين أوكزئي.

٣٧- «الإمام أبو حنيفة والثنائيات في مسانيده» لعبد العزيز يحيى السعدي.

٣٨- «علم حديث مين امام ابو حنيفة «كا مقام» (مكانة الإمام أبي حنيفة في علم الحديث) للشيخ حبيب الرحمن القاسمي. أستاذ الحديث بدار العلوم ديوبند في الهند.

٣٩- «امام أبو حنيفة اورعلم حديث» (الإمام أبو حنيفة وعلم الحديث) للشيخ محمد علي الصديقي الكاندهلوي.

٤٠- «الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة» للشيخ لطيف الرحمن القاسمي. وهي أكبـر موسوعة في بابه. =

= **ما أُلِّف في مثالبه:**

قال العلامة المحقق عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الانتقاء» (ص: ٢٣١-٢٣٢): أما ما زعمه بعض المحدثين المتعصبين على الإمام أبي حنيفة من المطاعن والمثالب التي تَخْرُج به عن الملة، وتجعلُه أحدَ زنادقة الدنيا! فأسوق كلامَ واحدٍ منهم فقط، هو الإمام أبو حاتم ابن حِبّان البُستي [ت: ٣٥٤هـ]، لينكشف للناظر المُوازن بين كلام المُثنين وكلام القادحين: كيف يؤدي التعصبُ بصاحبه أن يقول ما لا يُعقَل ولا يُقبَل ولا يُنقَل، ولكنه التعصب الأسود المقيت، الذي يجعل كلَ ذلك مستساغاً عَذْباً فراتاً لدى التعصب!

هذا المحدث الكبير (ابن حبان) أَلَّف ثلاثة كتب في التهجم على أبي حنيفة والطعن فيه، وهي:

١ - «كتاب علل مناقب أبي حنيفة، ومثالبه».

٢- «كتاب علل ما أسنده أبو حنيفة».

٣- «كتاب التنبيه على التمويه»». انتهى مختصراً.

قلت: وكذا أظهر بعض السلفيين المعاصرين هذه المنافرة، مثل:

٤- عبد اللّٰه بن فهد الخليفي السلفي، جمع كتاباً باسم: «الترجيح بين أقوال المعدِّلين والجارحين في أبي حنيفة النعمان بن ثابت».

٥- مقبل ابن هادي الوادعي السلفي، جمع كتاباً بعنوان: «نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة»

وهذان الكتابان ليسا على ظاهر اسمهما، بل مملوءان من التعصب الظاهر على الإمام الأعظم.

ما أُلِّف في الدفاع عنه:

١ - «الانتصار لمذهب أبي حنيفة» لأبي بكر محمد بن عمر بن محمد ابن سبرة الجِعابي [ت: ٣٥٥هـ]. ذكره الموفق في «مناقبه» (١/ ٣٠٨).

٢ - «الانتصار لإمام أئمة الأعصار» لأبي المظفر يوسف بن عبد اللّٰه، سبط ابن الجوزي [ت: ٦٥٤هـ].

٢ - «الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح» لسبط ابن الجوزي أيضاً.

٤ - «الغرَّة المنيفة في تحقيق بعض مسائل أبي حنيفة» لأبي حفص سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الهندي الغزنوي [ت: ٧٧٣هـ].

=

= ٥- «الدرر المنيفة في الرد على ابن أبي شيبة عن أبي حنيفة» للعلامة المؤرخ عبد القادر ابن أبي الوفاء القرشي [ت: ٧٧٥هـ]. ذكره العلامة الكوثري في «النكت الطريفة» (ص: ٦).

٦- وكذا ردَّ عليه العلامة قاسم بن قطلوبغا [ت: ٨٧٩هـ]. ذكره السخاوي والكوثري.

٧- «النكت الظريفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة» للعلامة الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد البابِرتي الرومي الحنفي [ت: ٧٨٦هـ].

٨- «تبصرة الناقد في كيد الحاسد» للمحدث الفقيه أبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي [ت: ٨٧٩هـ]. ذكره الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٨٧).

٩- «السهم المصيب في نحر الخطيب» للحافظ السيوطي [ت: ٩١١ هـ]. ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون».

١٠- «عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة» للأديب الحافظ السيد مرتضى الزبيدي الحنفي [ت: ١٢٠٥هـ]. مطبوع.

١١- «تذهيب الصحيفة لنصرة الإمام أبي حنيفة» للشريف أحمد بن محمد الحموي [ت: ١٠٩٨هـ]. مخطوط.

١٢- «المطالب المنيفة في الذبِّ عن الإمام أبي حنيفة» للسيد مصطفى بن محمد أمين الأدهمي المعروف بـ«مصطفى نور الدين الواعظ» الحسيني الحنفي [ت: ١٣٣١هـ].

١٣- «النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة» للعلامة الناقد زاهد بن الحسن بن علي الحلمي الكوثري [ت: ١٣٧١هـ].

١٤- «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب» للعلامة الكوثري.

١٥- «الكلمات الشريفة والمنارة المنيفة في تنزيه أبي حنيفة من الأقوال السخيفة التي نشرها الوادعي في تسويد الصحيفة» للعلامة محمد بن أحمد عاموه الحنفي.

١٦- «تائيد الإمام بأحاديث خير الأنام» - جواب عن ردود ابن أبي شيبة باللغة الأردية - للفقير أبي يوسف محمد شريف.

١٧- «امام أبو حنيف «اور ان ک» ناقدين» (الإمام أبو حنيفة ونُقَّادُه) للشيخ حبيب الرحمن خان الشيرواني.

هذا، وقد ترجم بعض المصنفين في كتبهم للإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - ترجمةً طويلةً مستفيضةً، ذكروا فيها الفضائل الكثيرة، والمآثر الرفيعة، والمناقب الجَمَّة، فأوردها نقلاً من «كشف الظنون» مع إضافات من العبد الضعيف. =

= قال العلامة المؤرخ حاجي خليفة: وأما الذين ذكروا مناقبه في أوائل كتبهم أو أواخرها فجمع عظيم، منهم:

١ - أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدوري [ت: ٤٢٨هـ] في أول شرحه لـ«مختصر الكرخي».

٢ - محمد بن عبد الرحمن الغزنوي في كتابه «جامع الأنوار».

٣ - أحمد بن سليمان بن سعيد في آخر كتابه «الدرر».

٤ - شمس الدين يوسف بن عمر الصوفي الكماروري في أول كتابه «المضمرات».

٥ - شمس الدين يوسف بن أبي سعيد السجستاني في آخر كتابه «منية المفتي».

٦ - شرف الدين إسماعيل بن عيسى الأوغاني المكي [ت: ٨٩٢هـ] في آخر كتابه «مختصر المسند».

٧ - أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي [ت: ٥٢٦هـ] في أوائل كتابه «المسند».

٨ - أبو البقاء أحمد بن أبي البقاء القرشي المكي [ت: ٥٤٨هـ] في أول «المسند».

٩ - صاحب «سفينة».

١٠ - أبو جعفر أحمد بن عبد الله السرماري، عقد باباً لترجيح مذهبه.

١١ - أبو العباس أحمد بن محمد الغزنوي في أول مقدمته.

١٢ - عثمان بن علي بن محمد الشيرازي في كتابه «الإيضاح في علوم النكاح».

١٣ - محمد بن سليمان الكفوي [ت: ٩٠٩هـ] في أول طبقاته - «أعلام الأخيار في طبقات فقهاء مذهب النعمان المختار» -.

١٤ - تقي الدين التميمي [ت: ١٠٥٠هـ] في أول «الطبقات السنية في تراجم الحنفية».

١٥ - أبو إسحاق الشيرازي الشافعي [ت: ٤٦٦هـ] في «طبقات الفقهاء».

١٦ - محي الدين النووي [ت: ٦٧٦هـ] في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات».

١٧ - حسام الدين الشهيد [ت: ٥٣٦هـ] في آخر «الفتاوى الكبرى».

١٨ - ابن خلكان [ت: ٦٨١هـ] في «وفيات الأعيان».

١٩ - عبد الوهاب الشعراني [ت: ٩٧٣هـ] في أول «الميزان الكبرى». انتهى مختصراً.

قلتُ: وكذا ترجم له ترجمةً وافيةً:

٢٠ - أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني [ت: ٥٩٣هـ] صاحب «الهداية» في كتابه «مختارات النوازل». =

٢١- وأبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني [ت: ٥٦٢هـ] في «الأنساب».

٢٢- وأبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري [ت: ٦٠٦هـ] في آخر «جامع الأصول».

٢٣- وأبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي القضاعي ثم الحلبي المِزِّي الشافعي [ت: ٧٤٢هـ] في كتابه «تـهذيب الكمال».

٢٤- وأبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الحَصْلي الشافعي [ت: ٧٧٤هـ] في تاريخه الفريد «البداية والنهاية».

٢٥- والشيخ شعيب بن سعد بن عبد الكافي المصري المالكي الحريفيش [ت: ٨١٠هـ] في كتابه «الروض الفائق في المواعظ الرقائق» عقد مجلساً مستقلاً في فضائله «المجلس الثالث والثلاثون في ذكر الإمام أبي حنيفة» (ص: ٢٠٨-٢٢٢).

٢٦- والشيخ مؤمن بن الحسن الشلبنجي [المولود: ١٢٥٠هـ تقريباً] في كتابه «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار» (ص: ٣١٤-٣١٩).

٢٧- والشيخ الصوفي أبو الهدى عيسى صفاء الدين البندنيجي القادري [ت: ١٢٨٣هـ] في كتابه «نزهة الأبرار في مناقب الأخيار» (ص: ١٣٣-١٤٦).

٢٨- والعلامة الشيخ محمد عبد الحق بن الشاه محمد الإله آبادي الهندي [ت: ١٣٣٣هـ] في كتابه «الإكليل على مدارك التنزيل» (١/ ٢٥٩-٢٧٣).

٢٩- والمؤرخ الشيخ هاشم الأعظمي [ت: ١٣٨٣هـ] في كتابه «تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية» (١/ ٧-١٧).

٣٠- والأستاذ علي فكري في كتابه «أحسن القصص». عقد باباً لفضائل الأئمة الأربعة (٤/ ٥-٤٣).

وغيرها من الكتب الكثيرة التي لا يمكن إحصاؤها في هذا الجزء المختصر، وشرعت في جمع رسالة حول ما أُلِّف في الإمام الأعظم، ومَن ترجم له ترجمة وافية مفيدة، أسأل الله تعالى التوفيقَ لإتمامها وطباعتها.

=

= فهؤلاء العلماء الأجلاء من الأولياء والأتقياء ذكروا الإمام الهمام أبا حنيفة النعمان - عليه الرحمة والرضوان - في كتبهم القيِّمة، وأوردوا فيها مناقبه ومآثره، وفضائله ومناقبه، وكثيرٌ منهم من غير الحنفية: الشافعية وغيرهم.- فجزاهم الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء - .
وهذا آخر ما وصلتُ إليه من تحقيق وتخريج وتعليق على رسالة: «**جزء ما قال المحدثون والمؤرخون في الإمام أبي حنيفة**» للإمام المحدث شيخ مشايخنا العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله، ولله الحمد أولاً وآخراً، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأتباعه أجمعين. سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

ذِكْــــرُ
الإمَـامِ الأعْظَمِ أبِيْ حَنِـيْـفَةَ

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

وهي تسع فوائد في ترجمة الإمام الهمام، التي ذكرها شيخ الحديث رحمه الله تعالى في مقدمة «أوجز المسالك»

الفائدة الأولى:
في ترجمته

أُختُلِف في نسب الإمام على أقوال؛ فقيل: عربي، وقيل: عجمي، والصواب: الثاني، فمَن قال: إنه عربي، نَسَبَه هكذا: نعمان بن ثابت بن زوطى بن يحيى بن زيد ابن أسد بن راشد الأنصاري.

وقال أحمد بن حجر المكي: اختلفوا في نسبه، فقال أكثرهم ـ وصحَّحَه المحققون ـ: إنه من العجم، ابن ثابت بن زوطَى - بالضم كموسى، أو بالفتح كسلمى - ابن ماه، من أهل كابل، هكذا نسبه عمر بن حماد ولد الإمام.

وقال أخوه إسماعيل بن حماد: هو ابن ثابت بن النعمان بن المرزبان - بفتح فسكون فضم زاي وقد يفتح، معرب - الرئيس من أبناء فارس الأحرار، واللَّه ما وقع لنا رِقٌّ قط [(١)].

وجُمِعَ بين القولين بأن زوطى اسم جاهليٌّ، ونعمان اسم إسلاميٌّ، وكذا جُمِعَ بين ماه ومرزبان بأن كليهما في معنى الرئيس، ألقاب، وبسط في «الجواهر المضيئة» نسبه، وبلغ إلى آدم - عليه الصلاة والسلام -، فارجع إليه لو شِئْتَ [(٢)].

وُلِدَ ثابت - والد الإمام رضي اللّٰه عنه - بالكوفة، وذهب به أبوه إلى علي - كَرَّمَ اللّٰه وَجْهَه - صغيراً، فدعا له بالبـركة فيه وفي ذريته.

ووُلِدَ الإمام - رضي اللّٰه عنه - سنةَ ثمانين بالكوفة في خلافة عبد الملك بن

---

(١) تقدم التطبيق بين هذه الأقوال.

(٢) انظر «الجواهر المضيئة» (١/ ٢٦) لعبد القادر القرشي الحنفي.

مروان، وقيل: سنة إحدى وستين[١] كما في «الخيرات».

وفيه أيضاً: اتفقوا على أن اسمه النعمان. وفيه سرٌّ لطيف؛ إذ أصل النعمان: الدم الذي به قِوام البدن، ومن ثَمَّ ذهب بعضهم إلى أنه الروح، فأبو حنيفة - رضي الله عنه - به قوام الفقه. أو نبت أحمر طيب الريح الشقيق، أو الأرجوان، فأبو حنيفة طابتْ خلاله، وبلغ الغايةَ كمالُه. أو فعلان من النعمة، فأبو حنيفة نعمة الله على الخلق.

واتفقوا على أن كنيته: أبو حنيفة مؤنثُ حنيفٍ، وهو الناسك أو المسلم، والأوجه في تكنيته: أنه رأس الفروع والشرائع في الملة الحنيفية البيضاء.

وقيل: سبب تكنيته بذلك ملازمته للدواة المسماة حنيفة بلُغَة العراق[٢].

وقيل: كانت له بنت تسمى بذلك، ورُدَّ بأنه لا يُعلَم له ولدٌ ذكر ولا أنثى غير حماد. انتهى مختصراً.

وأما حليته: فقال أبو يوسف ـ رحمه الله : كان رَبعةً، من أحسن الناس صورةً، وأبلغهم نطقاً، وأكملهم إيراداً، وأحلاهم نغمةً، وأبينهم حجةً[٣].

وقال حماد ولده: كان طويلاً، يعلوه سمرة، جميلاً، حَسن الوجه، هَيُوباً، لا

---

(١) وانظر ما تقدم تعليقاً على «جزء ما قال المحدثون» من كلام العلامة زاهد الكوثري رحمه اللّه، وحاصله: أن الراجح بما ذكر من الأسباب هناك أن ميلاده قبل سنة ثمانين، ولعل الأرجح في ميلاده هو سنة سبعين. واللّه سبحانه وتعالى أعلم. فيتم أنه تابعي على التقديرين.

(٢) وكذا رجحه الشيخ عبد الرشيد في «مناقبه» (ص: ٥٤).

قال مجد الدين الفيروزآبادي في «القاموس» (ص: ٨٠٢): وأبو حنيفة: كنية عشرين من الفقهاء، أشهرهم إمام الفقهاء النعمان.

وقد جمع الشيخ محمود حسن التونكي من يكنى بـ «أبي حنيفة» خمسة وعشرين رجلاً في كتابه الفريد «معجم المصنفين» (٢/ ١١).

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ١٧) وغيره كما تقدم.

يتكلم إلا جواباً، ولا يخوض فيما لا يعنيه[١].

ولا تنافي بين كونه ربعةً وبين كونه طويلاً، لأنه قد يكون مع الربعة أقرب إلى الطول، كما بسطه شراح «شمائل الترمذي»[٢].

وقال ابن المبارك: كان حَسن الوجه، حَسن الثياب[٣].

وكان - رضي الله عنه - حَسن الهيئة، كثير التعطر، يعرف بالريح الطيبة قبل أن يُرَى[٤]، كان يتعهد شِسْعه، لا يُرَى منقطع الشسع[٥]، وكان يلبس قلنسوةً طويلةً سوداءَ[٦]، وكان له لباس جبة فنك، وجبة سنجاب ثعلب، يصلي فيها، ورداء عليه عَلَمٌ[٧]، وسبع قلانس إحداهن سوداء[٨].

وقال شريك: كان - رضي الله عنه - طويل الصمت، كثير العقل، قليل المجادلة للناس، قليل المحادثة لهم[٩].

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ١٧) وغيره كما تقدم.

(٢) انظر مثلًا «جمع الوسائل» للقاري (ص: ١٢)، وعلى هامشه شرح المناوي.

(٣) «الخيرات الحسان» (ص: ٤٦). وقد تقدم كله.

(٤) «أخبار الصيمري» (ص: ٣١) عن ولده حماد.

(٥) أخرج الصيمري (ص: ٤٢) عن أبي يوسف أنه يقول: كان أبو حنيفة إذا أراد الخروج نظر إلى شسع نعله، فإن كان يحتاج أن يُصلحه أصلحه، وكان كثيراً ما يلبس الخف، فما رأيته منقطع الشسع. وانظر «عقود الجمان» (ص: ٢٧٨)، و«الخيرات الحسان» (ص: ١٣٢).

(٦) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٤٦) عن عبد الرحمن بن المغيرة.
و«الطويلة» قلنسوة تشبه في ارتفاعها وطولها نصفَ معَين، هكذا:  كما صُوِّرَتْ في كتاب «الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي» للدكتور صلاح حسين العبيدي (ص: ٥٨٩)، حكاه العلامة المحقق عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الانتقاء» (ص: ٣٢٦).

(٧) «عقود الجمان»(ص:٢٧٩) عن أبي يوسف.

(٨) «عقود الجمان» (ص: ٢٧٩) عن أبي مقاتل العابدي السمرقندي.

(٩) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٤٨) وقد تقدم.

وقال ضميرة(١): لم يختلف الناس أنه - رضي الله عنه ـ كان مستقيم اللسان، لا يَذكر أحداً بسُوءٍ.

وقال بكير بن معروف: ما رأيت رجلاً أحسنَ سيرةً في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أبي حنيفة (٢).

وحكى السيوطي عن جعفر بن الربيع قال: أقمتُ عنده خمس سنين، فما رأيت أطول صمتاً منه، فإذا سُئل عن الفقه [نَفَحَ](٣) وسال كالوادي، وسمعتُ له دوياً وجهارةً بالكلام (٤).

وأراد - رضي الله عنه - التجرُّدَ والانقطاعَ عن الناس، فمُنِعَ عن ذلك في المنام من حضرة الرسالة، وأُمِرَ بتبليغ الشرائع، ورؤياه في ذلك شهيرة(٥).

وحكى الموفق عن النضر بن محمد: ما رأيت أشدَّ ورعاً منه، ما كان يحسن الهزل، ولا يتكلم به، ولا رأيتُ مستجمعاً ضحكاً، ولكنه كان يتبسم (٦).

وأما وفاته - رضي الله عنه - وسبب وفاته؛ فقال ابن حجر: إن المنصور طلبه

---

(١) كذا في الأصل. وفي «عقود الجمان» (ص:٢٢٩)، و«الخيرات الحسان» (ص: ٩٣) «ضمرة بن ربيعة».

(٢) رواه الموفق (١/ ١٥٥) كما في كتاب «أبو حنيفة النعمان إمام أئمة الفقهاء» (ص: ٩٨)، وكذا ذكره الصالحي في «عقود الجمان» (ص: ٢٢٩)

(٣) كذا في مقدمة «الأوجز». وفي «تبييض الصحيفة» «نفخ». وفي «تاريخ بغداد»: «تفتَّح».

(٤) «تبييض الصحيفة» (ص: ١٠٩) عن «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٧).
وأخرج ابن أبي العوام (ص: ٥٢) عن محمد بن جابر قال: كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا عما يُسأل عنه، قليل الضحك، كثير الفكر، دائم القطوب؛ كأنه حديث عهدٍ بمصيبة.

(٥) تقدم بعض المنامات، وقد ذكر الصالحي في «عقود الجمان» (ص: ٣٣١)، وابن حجر الهيتمي في «الخيرات الحسان» (ص: ١٥١) شيئاً كثيراً منها.

(٦) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٥٥)، والصيمري (ص: ٤٥).

للقضاء، وأن يكون قضاة بلاد الإسلام من تحت أمره، فامتنع، فحلف وغَلَّظَ إن لم يَفْعَلْ لَيحبِسنَّه ولَيُشَدِّدَنَّ عليه، فامتنع، فحبسه، وكان يرسل له إن أحببتَ الخلاصَ فاقْبَلْ، فيمتنع، ولما شدَّد الامتناعَ أمر أن يُخرَج كل يوم فيُضرَبَ عشرةَ أسواطٍ، ويُنادَى عليه في الأسواق، فأُخرِجَ وضرِبَ ضرباً مُوجعاً، حتى سال عنه الدمُ على عقبيه، ثم أعيد إلى الحبس، وضُيِّقَ عليه تضييقاً شديداً، حتى في مأكله ومشربه، ثم فُعِلَ به كذلك في الثاني، والثالث، ثم هكذا إلى عشرة أيام، فبكى، وأَكَّدَ الدعاءَ، فتُوُفي بعد خمسة أيام (١).

وروى جماعةٌ أنه رُفِعَ إليه قدحٌ فيه سُمٌّ ليشرب، فامتنع، وقال: إني لأعلم ما فيه، ولا أُعِين على قتل نفسي، فطرح، ثم صُبَّ في فيه قهراً، فمات، وقيل: كان ذلك بحضرة المنصور (٢).

وصحَّ أنه لما أحس بالموت سجد، فخرجت نفسه وهو ساجد (٣).

وقيل: بالامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة، وإنما السبب في ذلك أن بعض أعداء أبي حنيفة دَسَّ إلى المنصور أن أبا حنيفة هو الذي أثار عليه إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنه الخارج عليه بالبصرة (٤).

---

(١) وقد تقدم مراراً.

(٢) تقدم عن «تاريخ اليافعي». وانظر «الانتقاء» (ص: ٣٢٣)، و«أخبار الصيمري» (ص: ٩٣)، و«عقود الجمان» (ص: ٣٢٤).

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ٩٣) عن يعقوب بن شيبة، وذكره الصالحي (ص: ٣٢٥) نقلًا عن «مناقب الموفق» عن أبي حسان الزيادي.

(٤) ذكره الصالحي في «عقود الجمان» (ص: ٣٢٥). وانظر أيضاً: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٨٣)، و«الانتقاء» (ص: ٣٢٣)، و«أخبار الصيمري» (ص: ٩٢).

ثم اتفقوا على أنه - رضي الله عنه - توفي سنة مئة وخمسين عن سبعين سنةً في رجب على المشهور[١]، وقيل: شعبان[٢]، وقيل: نصف شوال[٣]، ولم يخلف غير حماد[٤].

(١) قاله ابن عفير المصري والمؤرخ الواقدي وأبو حسان الزيادي ويعقوب بن شيبة، كما في «عقود الجمان» (ص: ٣٢٦). وانظر «فضائل ابن أبي العوام» (ص: ١٤١)، و«أخبار الصيمري» (ص:٩٤). ورجحه الموفق وغيره.

(٢) انظر «مناقب الأئمة الأربعة» لابن عبد الهادي (ص: ٧٦).

(٣) رواه ابن أبي العوام (٢٤٧) عن أبي يوسف.

(٤) نقله في «العقود» (ص: ٣٢٦) عن الموفق.

الفائدة الثانية:
في فضله وثناء الناس عليه

وأنت خبير بأن فضائل الأئمة رضي الله عنهم أكثر من أن تحصيها الدفاتر، فضلاً عن هذه الأوراق، سِيِّما الإمام الأعظم رضي الله عنه، فقد ألَّف المشايخُ في شدة اجتهاده في العبادة، وفي خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتقدس، وفي حفظ لسانه عما لا يعنيه، وفي كرمه وزهده وورعه وأمانته ووفور عقله وفراسته وعظيم ذكائه، وأجوبته المسكِتة عن الأسئلة المبهتة، وحلمه ونحو ذلك، وفي أكله من كسبه، وردِّه للجوائز، وفي حِكَمه وآدابه، وفي محنته لما أرادوا توليته الوظائف الجليلة، وغير ذلك أبواباً طويلةً وأجزاءً مفردةً، لا يسعها هذا الموجز، نتركها للاختصار، ونذكر شيئاً من ثناء الناس عليه لِنَتَبَرَّكَ بمناقبه.

قال ابن المبارك: دخل أبو حنيفة على مالك فرفعه، ثم قال بعد خروجه: أتدرون مَن هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا أبو حنيفة النعمان، لو قال: هذه الأسطوانة من ذهب لخرجتْ كما قال، لقد وُفِّقَ له الفقه حتى ما عليه فيه كثير مؤنة، ثم دخل الثوري فأجلسه دون مجلس أبي حنيفة، فلما خرج ذكر من فقهه وورعه (١).

وقال الشافعي رضي الله عنه: من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال أبي حنيفة، إنه ممن وُفِّقَ له الفقه (٢).

وعنه أيضاً: مَن لم ينظر في كتبه لم يتبحَّر في العلم ولا يتفقه (٣).

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ٨١). وكذا ذكره الشيخ عبد الرشيد أيضاً (ص: ٢٤٥)

(٢) أخرجه ابن عبد البر (ص: ٢١٠) وغيره، وقد تقدم.

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ٨٧). وذكره الشيخ عبد الرشيد أيضاً (ص: ٢٤٨)

وقال ابن عيينة: ما رأتْ عيني مثله (١).

وعنه: مَن أراد المغازي فالمدينة، أو المناسك فمكة، أو الفقه فالكوفة، ويلزم أصحاب أبي حنيفة (٢).

وقال ابن المبارك: إن احتيج للرأي فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة، وهو أفقههم وأحسنهم وأدقهم فطنةً (٣).

وعنه: قوله عندنا - إذا لم نجد أثراً -، كالأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

وعنه: ليس أحدٌ أحقَّ أن يُقتَدى به من أبي حنيفة، لأنه كان إماماً تقياً ورعاً عالما فقيهاً، كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى (٥).

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٦)، و«الخيرات الحسان» (ص: ٧٥).

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٨٢). وكذا ذكره الصالحي (ص: ١٩١).
وأخرج أيضاً (ص: ٨٣) عنه قال: العلماء أربعة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وأبو حنيفة في زمانه، والثوري في زمانه.
وأخرج أيضاً (ص: ٨٧) عن ابن معين قال: الفقهاء أربعة: أبو حنيفة وسفيان ومالك والأوزاعي.

(٣) أخرجه الصيمري (ص: ٨٤)، والخطيب (١٣/ ٣٤٢).
وأخرجه ابن أبي العوام (ص: ٨٥، ٢١٥) والخطيب (١٣/ ٣٤٢) بلفظ: «إن كان لأحد من هذه الأمة أن يقول برأيه، فهو لأبي حنيفة».

(٤) أخرجه ابن أبي العوام (ص:٨٤).

(٥) أخرج الموفق (٢/ ١٢١) هذه القصة بتمامها، فقال: روى أبو محمد الحارثي عن حبان بن موسى قال: كان عبد الله بن المبارك يوماً جالساً يحدِّث الناسَ، فقال: حدثني النعمان بن ثابت، فقال بعضهم: مَن يعني أبو عبد الرحمن؟ فقال: أعني أبا حنيفة مُخَّ العلم، فأمسك بعضهم عن الكتابة، فسكت ابن المبارك هُنيئةً، ثم قال: يا أيها الناس! ما أسوء أدبكم، وما أجهلكم بالأئمة، وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله! «ليس أحدٌ أن يقتدى به أحقّ من أبي حنيفة؛ =

وقال الثوري لمن قال له: جئتُ من عند أبي حنيفة: لقد جئتَ من عند أفقه أهل الأرض(١).

ولما حجَّا كان يُقَدِّمه ويمشي خلفه، ولا يجيب إذا سُئِلا حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب(٢).

وقال الأوزاعي لابن المبارك: مَن هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة؟ فأراه مسائل عويصةً من مسائله، فلما رآه منسوبةً للنعمان بن ثابت قال: مَن هذا؟ قلت: شيخ لقيتُه بالعراق، قال: هذا نبيل من المشايخ، اذْهَبْ فَاسْتَكْثِرْ منه، قلت: هذا أبو حنيفة الذي نـهيتَ عنه.

ثم لما اجتمع بأبي حنيفة بمكة جاراه في تلك المسائل، فكشفها أبو حنيفة له بأكثر ما كتبها ابن المبارك عنه، فلما افترقا، قال الأوزاعي لابن المبارك: غبطتُ الرجل بكثرة علمه ووفورِ عقله، وأستغفر الله تعالى، لقد كنتُ في غلط ظاهر، الْزَم

= لأنه كان إماماً تقياً نقياً ورعاً عالما فقيهاً، كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى»، ثم حلف أن لا يحدِّثهم شهراً.

وكذا ذكره الصالحي (ص: ١٩٣)، والهيتمي (ص: ٧٥).

(١) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٤٤) عن محمد بن بشر قال: كنت أختلف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان، فآتي أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئتَ؟ فأقول: من عند سفيان، فيقول: لقد جئتَ من عند رجل لو أنَّ علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله، فآتي سفيان فيقول لي: مِن أين؟ فأقول: من عند أبي حنيفة، فيقول: «لقد جئتَ من عند أفقه أهل الأرض».

وكذا ذكره ابن عبد الهادي (ص: ٦٢) والصالحي (ص: ١٩٣).

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٧٣).

وروى أيضاً عن زائدة قال: رأيت تحت رأس سفيان كتاباً ينظر فيه، فاستأذنتُه في النظر فيه، فدفعه إليَّ، فإذا هو «كتاب الرهن» لأبي حنيفة، فقلت له: تنظر في كتبه؟ فقال: وددتُ أنـها كلها عندي مجتمعة، أنظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية، ولكنا ما نُنصِفه. وذكرهما الصالحي أيضاً في «عقود الجمان» (ص: ١٩٤).

الرجلَ فإنه بخلاف ما بلغني عنه[١].

وقال أحمد بن حنبل في حقه: إنه من أهل الورع والزهد وإيثار الآخرة بمحلٍ لا يُدركه أحد[٢].

وقال النضر بن شميل: كان الناس نياماً عن الفقه، حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فَـتَقَه وبَيَّنَه ولخَّصَه[٣].

وحكى الخطيب عن بعض أئمة الزهد: مَن أراد أن يخرج من ذُلِّ العمى والجهل، ويجدَ حلاوةَ الفقه، فلينظر في كتبه»[٤].

وقال الحافظ عبد العزيز بن أبي روَّاد: مَن أحب أبا حنيفة فهو سُنِّيٌّ، ومَن أبغضه فهو مبتدع[٥].

وفي رواية: بيننا وبين الناس أبو حنيفة، فمن أحَبَّه وتولاه عَلِمْنا أنه من أهل السنة، ومَن أبغضه عَلِمنا أنه من أهل البدعة[٦].

وقال إبراهيم بن معاوية الضرير: من تـمام السنة حُبُّ أبي حنيفة [٧].

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ٨٥)، والخطيب (١٣/ ٣٣٨).
قلت: هذا يوضح لك سبب كلام بعض الأئمة في الإمام أبي حنيفة، من أنه يُنسَب إليه الأقوال المختَـرَقة والسخيفة في الإيمان وخلق القرآن والمسائل الفقهية وغيرها؛ حسداً وغبطةً، كما سيأتي مفصلاً - إن شاء الله تعالى -.

(٢) «عقود الجمان» (ص: ١٩٦)، و«الخيرات الحسان» (ص: ٧٧).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٥).

(٤) لم أجده في «تاريخ بغداد» بعد تتبع كثير، وقد نقله الحافظ الصالحي في «العقود» (ص: ١٩٨) عن «أخبار الصيمري» (ص: ٨٥) عن عبد الله بن داود الخريبي. وكذا ذكره مولانا البـرني في تعليقه على «الخيرات الحسان» (ص: ٧٨).

(٥) «أخبار الصيمري» (ص: ٨٦).

(٦) رواه الموفق (٢/ ٣٢)، وذكره الصالحي (ص: ٢٠٦) نقلًا عن أبي محمد الحارثي.

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٤٠١).

وحكى ابن حجر: ما اشتغل بدعوة الناس إلى مذهبه إلا بالإشارة النبوية في المنام، فيدعوهم إلى مذهبه بعد ما قصد الانزواء والاستخفاء عنهم، تواضعاً واحتقاراً لنفسه، فلما جاءه الإذن ممن فُوِّضَتْ إليه قسمة خزائن الله على مستحقها، عَلِمَ أن ذلك أمر حتم لا بد منه، فدعا الناسَ إليه حتى ظهر مذهبه وانتشر، وكثرت أتباعه، وخذلت حُسَّاده، ونفع الله به شرقاً وغرباً، وعجماً وعرباً(١).

ومن أعظم مناقبه وورعه: تركه لحمَ شاةٍ سبع سنين لفَقْد شاة بالكوفة، وتَصَدُّقُه بجميع مال أتى به وكيله، لِبيعه ثوباً معيباً مخفياً عيبه(٢).

وما أورد عليه بعض المؤرخين من أنه مستبعَد، فصدر من قلة معرفتهم بمصادر التقوى، ولا يتعجب من ذلك مَن عالج المتقين، فإن التقوى أشد من الفتوى.

ومن أشهر مناقبه - رضي الله عنه -: أنه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً، فقيل له: ما الذي قَوَّاك على هذا؟ قال: إني دعوتُ الله بأسمائه على حروف المعجم، وهي مجموعة في كل من آيتين: الأولى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ... إلى آخر سورة الفتح(٣)، والثانية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ ... الآية في سورة آل عمران(٤)، وأنه كان يختم برمضان ستين ختمةً: ختمةً بالليل وختمةً بالنهار، قاله الغزالي في «الإحياء»(٥).

وقال ابن حجر: لما حجَّ الأعمش أرسل إليه ليكتب له المناسك. وكان يقول: اكتبوا المناسكَ عنه، فإني لا أعلم أحداً أعلمَ بفرضها ونفلها منه(٦).

---

(١) «الخيرات الحسان» (ص: ١٧) في شرحه لكلام صاحب «عين العلم وزين الحلم».
(٢) تقدم عن «تاريخ الخميس».
(٣) [الفتح: ٢٩].
(٤) [آل عمران: ١٥٤].
(٥) تقدم عن «تاريخ الخميس».
(٦) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٠٣)، والصيمري (ص: ٧٨). =

فانظر هذه الشهادة له من مثل الأعمش(١).

وقال رجل عند وكيع: أخطأ أبو حنيفة، فزجره وكيع، وقال: من يقول هذا كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً، كيف يخطئ؟ وعنده أئمة الفقه كأبي يوسف ومحمد، وأئمة الحديث وعَدَّدَهم، وأئمة اللغة العربية، وعددهم، وأئمة الزهد والورع كالفضيل، وداود الطائي، ومَن كان أصحابه هؤلاء لم يكن ليخطئ؛ لأنه إن أخطأ ردُّوه للحق(٢).

= وكذا أخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ١٩٥) بصراحة أن الأعمش بعث عليَ بن مُسهِر إلى الإمام أبي حنيفة.

(١) «الخيرات الحسان» (ص: ٧٢)

(٢) «الخيرات الحسان» (ص: ٧٢).

وذكر الإمام الكردري مثل هذه القصة عن نجيح بن إبراهيم عن ابن عكرمة: قال رجل: أخطأ أبو حنيفة ... نقلاً عن أبي المعالي.

قال القاضي أبو بكر عتيق بن داود اليماني في ترجيح مذهب الإمام أبي حنيفة على غيره: فجُمِع له ما لم يجمع لإمامٍ قبلَه ولا بعده من الأصحاب، الذين هم في العلم والفهم لب الألباب:

منهم: ذو الفقه والدراية، المعترَف له بعلم الحديث والرواية، إمام المسلمين، وقاضي قضاتهم أجمعين، الطاهر السابغ، عليه نعمة مولانا الباري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري.

ومنهم: ذو الفهم والبيان، الماهر في علم الحديث واللسان، عظيم القدر والشأن، والذي اعترف بفضله الباهر المنصف الثاني، محمد بن الحسن الشيباني.

ومنهم: ذو الفقه الباهر، والعلم الزاهر، الفقيه الماهر، زفر بن الهذيل التميمي.

ومنهم: اليَقِظ النبيه، والفَهِم الفقيه، والوَرِع النزيه، الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي.

ومنهم: الفقيه البصير، المُقَر له بعلم التفسير، الزاهد النصاح، وكيع بن الجراح.

ومنهم: العابد المجاهد المعارك، المُعرِض عن الدنيا ولها متارك، الإمام عبد الله ابن المبارك.

ومنهم: الفقيه المقدام، في علم الشرائع والأحكام، بشر بن غياث المريسي، مع شيخ من =

وروى ابن عبد البـر في «كتاب العلم» بسنده عن محمد بن بكر بن داسهْ: سمعت أبا داود السجستاني يقول: رَحِمَ اللَّهُ مالكاً كان إماماً، رحم اللَّهُ الشافعيَّ كان إماماً، رحم اللَّهُ أبا حنيفة كان إماماً(١).

وحكى الموفق عن أبي يحيى الحِماني: ما رأيت رجلاً قط خيراً من أبي

= نظرائهم ذوي فقهٍ وعلمٍ، وفطنةٍ وذكاءٍ وفهمٍ، كعافية بن يزيد الأزدي، والشيخ داود الطائي، ويوسف بن خالد السمتي، ومالك بن مغول البجلي، ونوح بن أبي مريم الجامع ...

فهؤلاء الذين ذكروا، قُرَعاء عصرهم، وحُذَاء دهرهم، أربابُ علم الفقه والتفسير وما يتعلق بالكتاب، وغوامضِ النحو ودقائق الحساب، وجبالُ المعالي ومعادنُ المعاني، وأهلُ المقامات، وأصحابُ المقالات، وبدون كلٍ منهم لا ينعقد إجماعٌ ما في كل الحالات، فأيُّ فقيه وإمام له كواحد من هؤلاء الأصحاب ...

فوَضَعَ إمام الأنام مذهبه شورى بينهم، ولم يَستبدَّ فيه بنفسه دونـهم اجتهاداً منه في الدين، ومبالغةً في النصيحة لله ولرسوله وللمسلمين، فكان يطرح مسألةً، ثم مسألةً لهم، ثم يسأل ما عندهم، ويقول ما عنده، ويناظرهم في كل مسألة شهراً أو أكثر، ويأتي بدلائل أنور، من السراج الأزهر، ثم يثبتها الإمام أبو يوسف في الأصول، بعد ما تلقاه الفحول بالقبول، ...

فإذا كان كذلك، كان المذهب الذي وضع شورى بين الأئمة أولى وأصوب، وإلى السداد والاستقامة والصحة أقرب، والقلوب إليه أميل وأسكن وأطيب، مِن مذهب مَن انفرد بوضع مذهبه لنفسه، ورجع فيه إلى رأيه. نقله الإمام الموفق (٢/ ١٣٣) والكردري (١/ ٤٩).

وقال أسد بن الفرات: كان أصحاب أبي حنيفة الذين دوّنوا الكتب أربعين رجلاً، فكان في العشرة المتقدمين: أبو يوسف، وزفر بن الهذيل، وداود الطائي، وأسد بن عمرو، ويوسف بن خالد السمتي، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وهو الذي كان يكتبها لهم ثلاثين سنة. نقله القرشي في «الجواهر المضيئة» (١/ ١٤٠: ٣٠٧)، واللكنوي في «الفوائد البهية» (ص: ٢٩٥) عن الإمام الطحاوي.

وذكر العلامة إمداد الحق البنجلاديشي هؤلاء الأربعين في كتابه الفذ الفريد «هداية الساري إلى دراسة البخاري» (١/ ٥٤٩-٥٥٢).

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٦٣). [ر]. وكذا في «الانتقاء» (ص: ٦٧).

حنيفة(١).

وعن ابن عيينة يقول: ما مقلت عينيَّ مثل أبي حنيفة(٢).

وقال خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم منه إلى أصحابه، ثم منهم إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه، فمَن شاء فليرضَ، ومن شاء فليسخط(٣).

وقال ابن المبارك للثوري: ما أبعدَ أبا حنيفة من الغيبة! ما سمعته يغتاب عدواً له قط، قال: واللَّه هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بـها(٤).

وحكي عن ابن عيينة سمعت شقيق بن عتيبة يقول: ما مقلت عيني مثل أبي حينفة(٥).

وحكى الموفق عن الزرنجري: أنه - رضي الله عنه - يجتهد حتى يأخذ بأقوال أبي بكر - رضي الله عنه - وأفعاله وخصاله؛ لأن الصديق - رضي الله عنه - كان أفضلَ الصحابة، وأعلمَهم، وأفقهَهم، وأورعَهم، وأتقاهم، وأعبدَهم، وأزهدَهم، وأسخاهم، وأجودَهم، فكذلك كان أبو حنيفة - رضي الله عنه - أعلمَ التابعين، وأفقهَهم، وأتقاهم، وأورعهم، وأعبدهم، وأزهدَهم، وأسخاهم، وأجودَهم، حتى إنه كان للصديق - رضي الله عنه - حانوتٌ(٦) بمكة يبيع البزَّ فيه، فكان - رحمه اللَّه - يتبعه فيه، فاتخذ حانوتاً بالكوفة يبيع البزَّ فيه(٧).

---

(١) «مناقب الموفق» (٢/ ٢٧، ١٥١)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٦).

(٢) «مناقب الموفق» (١/ ١٩٥-٢/ ٢٦)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٦).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٦)، و«مناقب الموفق» (٢/ ١٢٠).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٣٦١). [ر]. وقد تقدم نقلًا عن «وفيات الأعيان».

(٥) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٣٦)، والموفق (١/ ١٩٥-٢/ ٢٦) من قول ابن عيينة.
وكذا ذكره ابن عبد الهادي (ص: ٦٤) والشيخ عبد الرشيد (ص: ٢٤٣).

(٦) أي: دُكَّانٌ.

(٧) «مناقب الموفق» (١/ ٩٢)، و«مناقب الكردري» (١/ ١٥٤).

ونختم هذه الفائدة بما ورد من تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالأئمة، فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة، وأبو نُعيم عنه، والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة، والطبراني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجالٌ من أبناء فارس»(١).

قال السيوطي: هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة رحمه الله(٢)، وهو نظير الحديث الذي في مالك، وهو قوله - عليه السلام -: «يوشك

---

(١) قلت: أخرج البخاري (٤٨٩٧) ومسلم (٢٥٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ... وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدَه على سلمان الفارسي، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء».
وروى مسلم أيضاً (٢٥٤٦) بلفظ: «لو كان الدين عند الثُّرَيَّا، لَذَهَب به رجل من فارس - أو قال: من أبناء فارس - حتى يتناوله».
ورواه عنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٦٤) في ترجمة شهر بن حوشب بلفظ: «لو كان العلم مَنُوطاً بالثريَّا لتناوله رجال من أبناءِ فارس».
وروى الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٠٤: ١٠٤٧٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «لو كان الدين معلَّقاً بالثريَّا لتناوله ناس من أبناء فارس».
قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٦٥): وفيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذَّاب.
وروى أيضاً فيه (١٨/ ٣٥٣: ٩٠٠) عن قيس بن سعد بن عُبَادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو كان الإيمان معلقاً بالثريَّا لَناله رجال من فارس».
قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٦٤): رواه أبو يعلى والبزار والطبـراني، ورجالهم رجال الصحيح.

(٢) قال ابن حجر الهيتمي: قال بعض تلامذة الجلال: ما جزم به شيخنا من أن الإمام أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك فيه؛ لأنه لم يبلغ أحد - أي في زمنه - من أبناء فارس في العلم مبلغه ولا مبلغ أصحابه.
قال ابن حجر: وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبـر بما سيقع، وليس المراد بفارس البلد المعروف، بل جنس من العجم وهم الفرس، والإمام أبو حنيفة منهم =

أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة»(١)، والحديث الذي جاء في الشافعي رضي الله عنه: «لا تسبوا قريشاً، فإن عالمَها يملأ الأرض علماً»(٢). وهو حديث حسن له طرق.

= على ما عليه الأكثرون. وفي خبر عن الديلمي: «خير العجم فارس».

قال الجلال: وبهذا الخبر - أي: المتفق على صحته - يستغنى عن الخبر الموضوع في حق أبي حنيفة رحمه الله.

قال تلميذه المذكور: أشار شيخنا بهذا إلى رَدِّ ما ذكره بعض أصحاب المناقب ممن ليس له دراية بعلم الحديث، فإن في سنده كذّابين ووضّاعين.

ولفظ خبرهم: «يكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة النعمان، هو سراج أمتي إلى يوم القيامة».

قال ابن حجر: ومن اطلع على ما يأتي في الكتاب من أحوال الإمام أبي حنيفة وكراماته وأخلاقه وسيرته، عَلِم أنه غني عن أن يُستَشهَد على فضله بخبر موضوع أو لفظ موضوع، لا سيما مع ما تقرر من حديث «البخاري» و«مسلم» وغيرهما، المحمول على أبي حنيفة كنظرائه من العجم وكمن هو أعلى منه وأجل كسلمان الفارسي. [ر].

قلت: قال الموفق (٢/ ١٤٥): أبو حنيفة مصداق هذا الخبر؛ لأنه أدرك من العلم، وسبق إليه ما أعجز أهل عصره من بعده إلى يومنا هذا.

(١) أخرجه الترمذي في أبواب العلم (٢٦٨٠) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. [ر].

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٣٠٧)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٤١٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه. [ر].

الفائدة الثالثة:
في تابعية الإمام

وهو من المسائل المختلَفة الشهيرة، فمِن مُثبتٍ له ونافٍ، وتفصيله يقتضي البسطَ في الكلام، وليس هذا محله، والحق الذي يُرشد إليه ملاحظة كتب الرجال والتواريخ والأصول: أن التابعي عند أهل الفن على نوعين: باعتبار الرؤية، وباعتبار الرواية، والمختلَف فيه عند المؤرِّخين هو الثاني، وأما الأول فجمهور أهل الرجال على ثبوته[١].

قال ابن حجر المكي الشافعي رحمه الله: [صحَّ][٢] كما قاله الذهبي[٣]: إنه رأى أنس بن مالك وهو صغير، وفي رواية: رأيتُه مراراً، وكان يخضب بالحمرة.

وفي «فتاوى شيخ الإسلام ابن حجر»[٤]: أنه أدرك جماعةً من الصحابة كانوا بالكوفة، فهو من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين

(١) ومنهم: ابن سعد، والدارقطني، وابن عبد البر، والخطيب البغدادي، والنووي، وعبد الغني المقدسي، والمزي، وابن الجوزي، والجزري، والتوربشتي، واليافعي، والسمعاني، والذهبي، والحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر، والعيني، والسيوطي وغيرهم من أجلة العلماء النجباء. كما بسط نصوصهم العلامة التهانوي في «أبو حنيفة وأصحابه المحدثون» (ص: ٧-١٠) نقلاً من «تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد» (ص: ٢٨٠) للعلامة اللكنوي.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من مقدمة «الأوجز»، وأثبتُّه من «الخيرات الحسان». [ر].

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص: ١٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٦).

(٤) ذكره الإمام السيوطي في «التبييض» (ص: ١١)، والصالحي في «العقود» (ص: ٧٠).

له: كالأوزاعي بالشام، والحمادين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة، والليث بن سعد بمصر.

فهو من أعيان التابعين الذين شملهم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ الآية(١).

وذكر جماعةٌ(٢) ممن صنف في المناقب وغيرهم أنه سمع أيضاً من جماعة من الصحابة غير أنس:

منهم: أبو الطفيل عامر بن واثلة [المتوفى سنة ١٠٢هـ](٣) بمكة، وقد حج أبو حنيفة مع أبيه سنة ست وتسعين، فلقاؤه معه مما لا يُنكَر.

ومنهم: سهل بن سعد [المتوفى سنة ٨٨ هـ]، وقيل: بعدها.

ومنهم: السائب بن الخلاد [المتوفى سنة ٩١ هـ](٤).

ومنهم: السائب بن يزيد [المتوفى سنة ٩١ هـ](٥).

ومنهم: عبد الله بن بسر [المتوفى سنة ٩٦ هـ].

---

(١) [التوبة: ١٠٠].

(٢) ومنهم: أبو معشر عبد الكريم المقرئ الشافعي -كما قال السيوطي-، والخوارزمي في طليعة «مسنده» (١/ ٢٢)، والإمام عبد القادر القرشي الحنفي في «الجواهر المضيئة» (١/ ٢٨).

(٣) قلت: وفي «تقريب التهذيب»: مات سنة عشر ومئة على الصحيح. [ر].

(٤) هو أبو خلاد السائب بن خلاد الجهني الذي روى حديث: «من أخاف أهل المدينة أخافه اللّٰه، وعليه لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبَل منه صرف ولا عدل» كما في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٩٦٢: ٢٤٨٣)، و«تلقيح فهوم الأثر» (١/ ١٤٢).

(٥) هو أبو يزيد السائب بن يزيد ابن أخت نمر الكناني الكندي، آخر من مات بالمدينة من الصحابة. الذي روى حديث: «أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم كان إذا دعا فرفع يديه، مسح وجهه بيديه». كما في «أسد الغابة» (٢/ ٣٥٥)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٧٧ :١٤١٨)، و«تقريب التهذيب» (٢٢٠٢).

ومنهم: محمود بن الربيع [المتوفى سنة ٩٦ هـ] وغيرهم، عَدَّهم أهل التاريخ.

وحكى ابن حجر أيضاً عن بعض متأخري المحدثين ما حاصله: جزم خلائق من أئمة الحديث أنه لم يسمع من أحد من الصحابة شيئاً، وأما رؤيته لأنس وإدراكه لجماعة من الصحابة بالسن، فصحيحان لا شك فيهما. كذا في «الخيرات»(١).

قال القاري في «الرد على القفال»: فإنه من بين الأئمة المجتهدين مختصٌّ بكونه من التابعين دون غيره باتفاق العلماء المعتبرين، وعدَّه القسطلاني في «شرح البخاري» في بيان المذاهب في جملة التابعين كثيراً(٢).

وقال اليافعي: كان أدركَ أربعةً من الصحابة وهم أنس بالبصرة، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بالمدينة، وأبو الطفيل بمكة، رضي الله عنهم(٣).

وقال القاري في «طبقات الحنفية»(٤): قد ثبتت رؤيته بعضَ الصحابة، واختلف في روايته عنهم، والمعتمد ثبوتها كما بَيَّنْتُه في «شرح مسند الإمام»(٥).

قلت: وكذا أثبت الروايةَ العينيُّ شارحُ البخاري(٦).

---

(١) «الخيرات الحسان» (ص: ٥٤). نقلًا عن الصالحي في «العقود» (ص: ٨٣). وانظر تعليق الشيخ عاشق إلهي البرني رحمه الله تعالى على «الخيرات».

(٢) قال القسطلاني في شرحه «إرشاد الساري» (١/ ٣٩٠) «باب وجوب الصلاة في الثياب»: وهذا مذهب الجمهور من الصحابة كابن عباس ....، ومن التابعين: الحسن البصري وابن سيرين والشعبي وابن المسيب وعطاء وأبو حنيفة، ومن الفقهاء: أبو يوسف ... إلخ.

(٣) تقدم نقلًا عن «تاريخه».

(٤) «الأثمار الجنية في طبقات الحنفية» (١/ ١٣٣).

(٥) «شرح مسند الإمام» (ص: ٥٨١).

(٦) «مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (٣/ ١٢٢).

وقال ابن حجر: أما رؤيته لأنس وإدراكه لجماعة من الصحابة بالسِنِّ فصحيحان لا شكَّ فيهما. وأثبت العينيُّ سماعَه من الصحابة، ورَدَّ عليه الشيخ قاسم الحنفي(١). وقاعدة المحدثين: أن راوي الاتصال مقدم على راوي الإرسال والانقطاع لأنَّ معه زيادةَ علم، تؤيد ما قاله العيني، فَاحفَظْ ذلك فإنه مُهمٌّ(٢). انتهى مختصراً.

وقال العراقي(٣): ويندرج الإمام الأعظم في سِلك التابعين، فإنه قد رأى أنساً وغيره من الصحابة على ما ذكره الشيخ الجزري في «رجال القراء»(٤)، والتوربشتي في «تحفة المسترشد»، وصاحب «كشف الكشاف»(٥) في سورة المؤمنين، وصاحب «مرآة الجنان»(٦) وغيرهم من العلماء المُتَبَحِّرِين، فمن نفى أنه تابعي فإما من التتبع القاصر، أو التعصب الفاتر(٧).

وقال صاحب «الغرائب»: فأثبت تابعيةَ الإمام الثقاتُ المعتمدون: الدارقطني، وابن سعد، والخطيب، والذهبي، والحافظ ابن حجر، وولي الدين العراقي،

---

(١) قال الصالحي (ص: ٨٤): ورَدَّ القاسم عليه في حاشيته على «جامع المسانيد» للخوارزمي.

(٢) «الخيرات الحسان» (ص: ٥٥) اختصاراً من «عقود الجمان» (ص: ٧٠-٨٠).

(٣) قلت: هو كلام علي القاري، لا الحافظ العراقي، فإنه قال في «شرح شرح نخبة الفكر» (ص: ٥٩٦) عند البحث في تعريف التابعي بـ«من لقي الصحابي»: قال العراقي: وعليه عمل الأكثرين ...، قلت - أي: القاري-: وبه يندرج الإمام الأعظم ... إلخ.، وكلام العراقي هذا في كتابه «التبصرة والتذكرة» (٢/ ١٥٩).

(٤) «غاية النهاية في طبقات القراء» للجزري (٢/ ٣٤٢).

(٥) هو: سراج الدين عمر بن رسلان الدمشقي البلقيني شيخ الإسلام في عصره [ت: ٨٠٥هـ]، وجاء اسم كتابه هذا في «كشف الظنون» (٢/ ١٤٧٩) هكذا: «الكشاف على الكشاف».

(٦) تقدم كلامه.

(٧) انتهى كلام علي القاري في «شرح شرح النخبة».

والسيوطي، والقاري، والأكرم السندهي، وأبو معشر، وحمزة السهمي، واليافعي، والجزري، والتوربشتي، وابن الجوزي، والسراج صاحب «كشف الكشاف» وغيرهم.

وأثبت تابعية الإمامِ الشيخُ عبد الرشيد النعماني في رسالته الهندية المسماة بـ«ابن ماجهْ اور علم حديث»[1].

---

(١) «ابن ماجهْ اور علم حديث» (ص: ١١٦ - ١١٧). وانظر «أبو حنيفة وأصحابه المحدثون» للعلامة التهانوي (ص: ٦).

الفائدة الرابعة:

في علو مرتبته في الحديث

ولم تكن الحاجة إلى هذه الفائدة؛ لأن الإمام - رضي الله عنه - مجتهدٌ إجماعاً، بل من أكابر المجتهدين، لم ينكر ذلك أحدٌ سلفاً ولا خلفاً، والرجل لا يكون مجتهداً إلا بعد أن يكون ماهراً بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والآثار، والتاريخ، واللغة، والقياس كما صرح به أئمة الأصول قديما وحديثاً(١)، وبعد ذلك فإن إنكار إمامة الإمام في الحديث ليس إلا سفسطة. ومع هذا استحسنَّا أن نذكر شيئاً من تصريحات أهل الفن في ذلك:

فقال ابن المبارك: كان - رضي الله عنه - والله شديد الأخذ للعلم، ذابّاً عن المحارم، متَّبعاً لأهل بلده، لا يستحل أن يأخذ إلا ما صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه، وكان يطلب أحاديث الثقات، والآخِر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أدرك عليه علماء أهل الكوفة في اتباع الحق أخذ به، وجعله دينه، وقد شنَّع عليه قومٌ فسكتنا عنهم بما نستغفر الله تعالى منه(٢).

وقال مكي بن إبراهيم: كان أبو حنيفة أعلمَ أهل زمانه(٣).

---

(١) انظر مثلًا: «الفصول في الأصول» للجصاص (٤/ ٢٧٣)، و«الإحكام» للآمدي (٤/ ١٩٨)، و«الإبهاج» للسبكي (٣/ ٢٥٤)، و«التحبير شرح التحرير» لابن أمير حاج الحلبي (٨/ ٣٨٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٩٩)، والصيمري (ص: ٧٥)، وابن عبد البر (ص: ٢٦٢) عن ابن المبارك عن سفيان الثوري.

(٣) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٤٥). وكذا ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٣٣)، وابن عبد الهادي في «المناقب» (ص: ٦٢). =

قلت: وتقدم[١] معنى العالم عند أهل الحديث: الذي يحفظ الإسناد والمتون.

وقال له المنصور: عمن أخذتَ العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر رضي الله عنهم، وعن أصحاب علي عن علي رضي الله عنهم، وعن أصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود رضي الله عنهم، فقال له المنصور: لقد استوثقت[٢].

وحكاه السيوطي وزاد بعد قوله: وأصحاب عبد الله عن عبد اللَّه، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه، قال: لقد استوثقت لنفسك[٣].

قال ابن حجر: احذر أن تتوهم أن أبا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه، حاشا للَّه، كان في العلوم الشرعية من التفسير والحديث والعلوم الآلية الأدبية وغيرها، والمقاييس الحكمية بحراً لا يجارى، وإماماً لا يمارى، وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك، منشأه الحسد، وحجته الترفع على الأقران، ورميهم بالزور[٤].

وقال أبو يوسف: ما رأيت أعلم بتفسير الحديث منه، وكان أبصر بالحديث الصحيح مني[٥].

= وأخرجه الخطيب (١٣/ ٣٣٧)، والموفق (٢/ ٢٦) بلفظ: أبو حنيفة أفضل زمانه.

(١) أي في الباب الأول من مقدمة «الأوجز» (ص: ٦٠). [ر].

(٢) تقدم نقلًا عن «تاريخ الخميس».

(٣) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٣٥).
قال مولانا عاشق إلهي البرني - رحمه الله - في تعليقه على «التبييض» (ص: ١٠١): والظاهر أنه سقط منه ذكر عبد الله بن عباس بعد ذكر ابن مسعود رضي الله عنهم.

(٤) «الخيرات الحسان» (ص: ٦٤).

(٥) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٨٦)، وابن عبد البر (ص: ٢٥٧)، والموفق (٢/ ٤٣).
وأخرج ابن أبي العوام (ص: ١٠١)، والموفق (٢/ ٥١) عن ابن المبارك: لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث.
وأخرج الموفق (٢/ ٤٧) عن علي بن عاصم: أقاويل أبي حنيفة تفسير العلم، فمن لم ينظر في أقاويله أحل بجهله الحرام، وضل الطريق. =

وفي «جامع الترمذي» عنه: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح[١].

وروى البيهقي عنه أنه سئل عن الأخذ عن سفيان الثوري، فقال: اكتب عنه فإنه ثقة، ما عدا أحاديث أبي إسحاق عن جابر الجعفي[٢].

وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة أنه قال: أوَّل مَن أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة، قال: هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار[٣].

وبهذا يعلم جلالة مرتبته في الحديث أيضًا، كيف؟ وهو يستأمر في الثوري ويجلِسُ ابنَ عيينة[٤].

= وأخرج أيضاً عن أبي سفيان الحِمْيري قال: أبو حنيفة خير هذه الأمة، ولم يتهيأ لأحدٍ ما تهيَّأ له من كشف المسائل الصعبة، وتفسير الأحاديث المبهمة.

(١) قلت: هذا الكلام لا يوجد في النسخة الهندية وغيرها، ولكنه موجود في النسخ المتعددة المعتمدة: النسخة التي عليها شرح ابن رجب الحنبلي، والمطبوعة مع «السنن» من مطبعة المكنز، والمطبوعة مع «عارضة الأحوذي»، والتي طبعت في آخر «السنن» بتحقيق الدكتور بشار عواد، وكذا في آخر المطبوعة بتحقيق أحمد محمد شاكر. كذا قال المحقق المفتي شعيب الله خان المفتاحي في تعليقه على «العلل الصغير» (ص: ٥١).

(٢) المدخل إلى «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٤٥).

(٣) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٨٥)، والصيمري (ص: ٨٢)، وابن عبد البر (ص: ١٩٩).

(٤) «الخيرات الحسان» (ص: ٦٦).

قال المحقق الشاب الموفَّق عبد المجيد التركماني - بارك الله في علمه وعمره - في كتابه الفذِّ الفريد «دراسات في أصول الحديث على منهج الحنفية» (ص: ٥٥٥-٥٦١): إن كثيراً من الناس يظنون أن أبا حنيفة إمامُ فقهٍ ومسائل، وليس له كثير إلمامٍ بعلم الرجال والجرح والتعديل، وليس الأمر كما زعموا، بل الحفاظ والمشهود لهم بالبراعة في هذا الفن سجَّلوا أقوالَه في كتب الجرح والتعديل، وليس ذلك منهم إلا أنهم رأوا أبا حنيفة حافظاً من حفاظ الأمة، عالما بالجرح والتعديل، يقبل قوله فيهما. =

= ولذا عَدَّه حافظ العصور المتأخرة شمس الدين الذهبي في «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» (ص: ١٧٥)، والحافظ السخاوي في «المتكلمون في الرجال» (ص: ٩٧).
وسبقهما إلى ذلك الإمام البيهقي في مدخل «دلائل النبوة» (١/ ٤٤).اهـ.
وإليك أسماء من تكلم فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله بجرحٍ أو تعديلٍ، اقتباساً من كتاب التركماني، واجتناءاً من كتاب الأخ الفاضل أبي عبد الله معروف مجيب الفِيْنَوي «الجواهر النقية في تراجم الحفاظ الحنفية» (ص: ١٣٦-١٥٦) مع إضافات يسيرة مني، فأقول وبالله التوفيق:
الأول: إبراهيم بن ميمون الصائغ المروزي [ت: ١٣١هـ]:
روى الإمام الجصاص في «أحكام القرآن» (٢/ ٣٣) باب فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسنده عن ابن المبارك يقول: لما بلغ أبا حنيفة قتلُ إبراهيم الصائغ بكى، حتى ظننا أنه سيموت، فخلوتُ به، فقال: كان والله رجلاً عاقلاً ...، وشديد البذل لنفسه في طاعة الله، وكان شديد الورع، وكنتُ ربما قدمتُ فيسألني عنه ولا يرضاه ولا يذوقه، وربما رضيه فأكله.
وذكره الحافظ القرشي في «الجواهر المضيئة» (١/ ٤٩: ٥١).
الثاني: جابر بن يزيد الجعفي [ت:١٢٨هـ]:
روى الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٣٧)، والحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٩٥) عن أبي حنيفة أنه قال: ما رأيتُ أحداً أكذب من جابر الجعفي.
وذكره الحافظ الذهبي في «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» (ص: ١٧٥)، والمؤرخ السخاوي في «المتكلمون في الرجال» (ص: ٩٧).
وروى الترمذي في «العلل» (٦/ ٢٣٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٣٧)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٠٩)، والبيهقي في مدخل «دلائل النبوة» (١/ ٤٤)، واللفظ لابن حبان عن أبي حنيفة أنه قال: ما رأيتُ فيمن لقيتُ أفضل من عطاء، ولا لقيتُ فيمن لقيتُ أكذب من جابر الجعفي، ما أتيتُه بشيءٍ قط من رأي إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينطق بـها.
قلتُ: قال الحافظ البيهقي في «القراءة خلف الإمام» (١/ ١٥٥: ٣٤٥): ولو لم يكن في جرح جابر الجعفي، إلا قول أبي حنيفة - رحمه الله - لكفاه به شراً؛ فإنه رآه وجرَّبَه، وسمع منه ما يوجب تكذيبه، فأخبر به.
وقال ابن حزم في «المحلى» (١٠/ ٢٦٨): جابر الجعفي كذَّاب، وأول مَن شهد عليه بالكذب أبو حنيفة. =

....

= **الثالث: جعفر بن محمد الباقر القرشي المعروف بجعفر الصادق [٨٠-١٤٨هـ]:**
قال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٢٩) عن أبي حنيفة قال: ما رأيتُ أحداً أفقه من جعفر بن محمد.
وذكره علي القاري في ذيل «الجواهر المضيئة» (ص: ٤٨٦).
الرابع: جهْم بن صفوان أبو محرِز الراسبي السمرقندي [ت: ١٢٨هـ]:
روى الحافظ ابن أبي العوام في «المناقب» (ص: ٣٣) عن أبي حنيفة قال: كان جهم ومقاتل فاسقَين، أفرط هذا في التشبيه، وهذا في النفي.
وروى الحافظ الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٢١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٨٧) في ترجمة مقاتل بن سليمان عن أبي حنيفة قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان؛ جهم مُعطِّلٌ، ومقاتل مشبِّه.
الخامس: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني [ت:٦٥هـ]:
روى الحافظ علي بن الجعد في «مسنده» (٢/ ٧٧٧)، والحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٨٢) عن أبي سعد الصغاني أنه قام إلى أبي حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة! ما تقول في الأخذ عن الثوري؟ فقال: اكتب عنه فإنه ثقة، ما خلا أحاديث أبي إسحق عن الحارث، وحديث جابر الجعفي.
وذكر هذا الخبرَ القرشيُ في «الجواهر» (١/ ٥١٢)، والصالحي في «عقود الجمان» (ص: ١٦٧)، والتميمي في «الطبقات السنية» (١/ ٩٧).
السادس: الحسن بن عمارة بن مُضرِّب البجلي [ت:١٥٣هـ]:
قال الموفق المكي في «مناقبه» (٢/ ٣٧): قال أبوسعد الصغاني: سمعتُ أبا حنيفة وزفر يقولان: جرَّبْنا الحسن بن عمارة في الحديث، فوجدناه يخرج من الحديث كما يخرج الذهب الأحمر من النار، قال أبو حنيفة: خالطْنا الحسن بن عمارة فلم نَرَ إلا خيراً.
وأشار إلى هذا التوثيق الإمام القدوري في «التجريد» (٤/ ١٦٥٨) قال: قال الدارقطني: تفرد به الحسن بن عمارة وهو ضعيف، وهذا غلط؛ لأن الحسن عدّله أصحابنا.
قال الأخ الفينوي (ص: ١٤١): عامة المحدِّثين ضعَّفوه، وأوّل مَن ضعَّفه شعبة بن الحجاج، والآخرون قلَّدوه، واعتمدوا عليه، ولذا قال الحسن بن عمارة: الناس كلُّهم منِّي في حِلٍّ ما خلا شعبة. (رواه الخطيب في «تاريخه» ٧/ ٣٦٠).
وقال القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي=

= والواعي» (ص: ٣٢٢): وليس يُستدلُّ على تكذيب الحسن بن عمارة من الطريق الذي استدل به أبو بسطام؛... والإنصاف أولى بأهل العلم، وكان أبو بسطام سيِّئَ الرأي في الحسن، واللّٰه يغفر لهما.اهـ

السابع: حماد بن أبي سليمان الكوفي [ت:١٢٠هـ]:

ذكر الحافظ الموفق في «مناقبه» (١/ ٨٨) عن أبي حنيفة أنه سئل عن أفقه من رأى؟ فقال: ما رأيتُ أفقه من حماد بن أبي سليمان.

وذكره الكردري في «مناقبه» (١/ ٨٨)، وعلي القاري في ذيل «الجواهر» (ص: ٤٥٤).

الثامن: حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي [ت:١٥٦هـ]:

قال أبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» (٣/ ٥٠٠): وقال الثوري وأبو حنيفة ويحيى بن آدم: غلب حمزةُ الناسَ على القرآن والفرائض.

ونقله الأخ الفينوي (ص: ١٤٢) عن «التهذيب» (١/ ٤٨٩) للحافظ ابن حجر.

التاسع: زيد بن عياش أبو عياش الزُرَقي:

روى الحافظ الصيمري في «أخباره» (ص: ١٢)، والحافظ الموفق في «مناقبه» (١/ ٩١) بسندهما عن ابن المبارك قال: قدم محمد بن واسع إلى خراسان، فقال قَبِيصة: قد قدم عليكم صاحب الدعوة، قال: فاجتمع عليه قوم، فسألوه عن أشياء من الفقه؟ فقال: إن الفقه صناعةٌ لشابٍّ في الكوفة يكنى أبا حنيفة، فقالوا له: إنه ليس يعرف الحديث، فقال ابن المبارك: كيف تقولون له لا يعرف؟ لقد سئل عن الرطب بالتمر، فقال: لا بأس به، فقالوا: حديث سعد؟ فقال: ذاك حديث شاذ، لا يؤخذ برواية زيد أبي عياش، فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث!!

ولقد ذكر هذه الحكايةَ الإمامُ القدوريُ في «التجريد» (٥/ ٢٣٤٣)، وابن الجوزي في «التحقيق» (٢/ ١٧٢)، وسِبْطه في «إيثار الإنصاف» (ص: ٢٩١)، ومُغَلْطاي بن قَلِيج البَكجَري في «إكمال تهذيب الكمال» (٣/ ٣٦٦)، والتميمي الغزي في «الطبقات السنية» (١/ ٩٧).

العاشر: سفيان بن سعيد الثوري [٩٧-١٦١هـ]:

روى الحافظ علي بن الجعد في «مسنده» (٢/ ٧٧٧)، والحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٨٢) عن أبي سعد الصغاني أنه قام إلى أبي حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة! ما تقول في الأخذ عن الثوري؟ فقال: اكتب عنه فإنه ثقة، ما خلا أحاديث أبي إسحق عن الحارث، وحديث جابر الجعفي. =

....

= وروى الحافظ الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٣٩) في ترجمة سفيان عن أبي حنيفة أنه قال: لو كان سفيان الثوري في التابعين لكان له شأنٌ.

وروى أيضاً عن أبي رزمة قال: جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال: ألا ترى ما روى سفيان؟ فقال أبو حنيفة: أتأمرني أن أقول: إن سفيان يكذب في الحديث؟ لو أن سفيان كان في عهد إبراهيم لاحتاج الناس إليه في الحديث.

الحادي عشر: سفيان بن عيينة الكوفي [١٠٧-١٩٨هـ]:

روى ابن أبي العوام في «المناقب» (ص: ٥٣)، والخليلي في «الإرشاد» (١/ ٣٦٩)، والصيمري في «أخبار أبي حنيفة» (ص: ٧٥)، وابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ١٩٩)، والموفق في «المناقب» (١/ ٦٤)، واللفظ لابن أبي العوام، عن سفيان بن عيينة، قال: أوّل مَن أقعدني للحديث أبو حنيفة، قدمتُ الكوفة، فقال أبو حنيفة: إنَّ هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار، فاجتمعوا عليَّ، فحدَّثْتُهم.

الثاني عشر: شريك بن عبد الله النخعي [٩٥-١٧٧هـ]:

روى الحافظ الموفق في «مناقبه» (٢/ ١٣) عن أبي سعد الصغاني قال: كنتُ أختلف إلى أبي حنيفة - رحمه الله - بالكوفة أتعلم منه، وكنتُ أختلف إلى المحدثين بمشورة أبي حنيفة، فمَن أذن لي في الاختلاف إليه أختلف إليه، فمررتُ يوماً في الطريق، فإذا أنا بشيخ يحدِّث في مسجده، فقلتُ من هذا؟ فقالوا: شريك بن عبد الله، فمضينا إلى أبي حنيفة وسألتُه عنه فقال: عنده حديث كثير، وهو ثقة فاسمع، ولكن إن حدَّثَك من جابر الجعفي شيئاً، فلا تكتب عنه حديثه.

الثالث عشر: شعبة بن الحجاج العتكي [٨٢-١٦٠]:

قال ابن معين في «تاريخه» (٢/ ٢٥٤) ـ رواية الدوري ـ وروى عنه الخطيب في «تاريخه» (١٠/ ٣٥٨) سمعتُ أبا قطن يقول: كتب لي شعبة إلى أبي حنيفة فأتيتُه، فقال: كيف أبو بسطام؟ قلتُ: بخير، فقال: نِعْمَ حشو المصر هو.

الرابع عشر: طلق بن حبيب [ت:٩٠هـ]:

روى الحافظ ابن أبي العوام في «المناقب» (ص: ٣٢) عن حماد بن زيد قال: جلستُ إلى أبي حنيفة بمكة، فقلتُ له: حدثنا أيوب، فقال: رآني سعيد بن جبير قد جلستُ إلى طلق بن حبيب، فقال لي: لم أرك جلستَ إلى طلق، لا تـجالسه، فقال أبو حنيفة: كان طلق يرى القدر. =

= وذكره القرشي في «الجواهر» (١/ ٣٠)، والتميمي في «الطبقات السنية» (١/ ٩٧).

الخامس عشر: أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدني [٦٥-١٣١هـ]:

روى الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٠/ ٨٦)، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٥٧) عن أبي يوسف عن أبي حنيفة قال: قدمتُ المدينة، فأتيتُ أبا الزناد، ورأيتُ ربيعة، فإذا الناس على ربيعة، «**وأبو الزناد أفقه الرجلين**»، فقلتُ له: أنت أفقه أهل بلدك، والعمل على ربيعة، فقال: ويحك، كَفٌّ من حظٍّ خيرٌ من جرابٍ من علم.

وذكر هذا الخبرَ المِزِّيُّ في «تـهذيب الكمال» (٥/ ٣٢٧)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٤٧)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٣٥)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤١٨)، والحافظ ابن حجر في «تـهذيب التهذيب» (٥/ ١٧٦).

السادس عشر: عطاء بن أبي رباح [٢٧-١١٤هـ]:

قد سبق في ذكر جابر الجعفي توثيقه عطاءَ بن أبي رباح، حيث قال: ما رأيتُ فيمن لقيتُ أفضل من عطاء.

وروى ابن أبي العوام في «المناقب» (ص: ٥٨)، وابن عبد البـر في «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ٤٣٧) عن أبي حنيفة قال: ما رأيتُ أفضل من عطاء بن أبي رباح.

ونقل الإمام الموفق (١/ ٨٨) عن أبي حنيفة أنه قال: ما رأيتُ أجمع لجميع العلوم من عطاء بن أبي رباح.

السابع عشر: علقمة بن مرثد الحضرمي الكوفي [ت:١٢٠هـ]:

روى الحافظ ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١٦٢) في ترجمة أبي محمد موسى السِندي عن أبي حنيفة قال: كان طويل اللحية لم يكن له عقل، ولقد رأيتُ علقمة بن مرثد طويل اللحية وافر العقل.

ورواه الحافظ ابن أبي العوام أيضاً في «فضائله» (ص: ٢١٩).

الثامن عشر: عمرو بن عبيد المعتزلي أبو عثمان البصري [ت:١٤٣هـ]:

روى الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٢٢١) عن أبي حنيفة قال: لعن الله عمرو بن عبيد؛ فإنه فتح للناس الطريقَ إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام.

وذكره الحافظ السيوطي في «تبييض الصحيفة» (ص: ١١٤).

التاسع عشر: مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي [ت:١٤٤هـ]:

قال الحافظ ابن حزم في «المحلى» (٥/ ٢٤٣): أما حديث موسى بن طلحة؛ فبين أبي إسحق وبينه مَن لا يُدرى من هو، ومجالد ضعيف، أوَّلُ مَن ضعَّفَه أبو حنيفة. =

= **العشرون: مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي [ت: ١٥٠هـ]:**
روى الحافظ ابن أبي العوام في «المناقب» - مخطوط - (ص: ٣٣) عن النضر بن محمد عن أبي حنيفة قال: كان جهم ومقاتل فاسقَين، أفرط هذا في التشبيه، وهذا في النفي.
وقد نقلتُ نصوص الإمام أبي حنيفة في جهم بن صفوان، فراجعه.
الحادي والعشرون: أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر [ت:١١٧هـ]:
روى الحافظ ابن أبي العوام في «الفضائل» (ص: ٣٣) عن ابن المبارك قال: قال أبو حنيفة: أتيتُ المدينة لأكتب عن نافع مولى ابن عمر، فسمعتُه يقول: كال ابن عمر، فتركتُه وقلتُ: كيف أكتب عن رجل لا يحسن يقول: قال ابن عمر.
وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ٤٣٧) أنه قيل لأبي حنيفة: ما لَكَ لا تروي عن نافع؟ فقال: رأيتُه يفتي بإتيان النساء في أعجازهن فتركتُه.
قال الأخ الفينوي - جزاه الله تعالى - (ص: ١٥٤): ويناسب لي أن أذكر هنا أسماء من عرَّفَهم الإمام أبو حنيفة بكنيتهم، ثم تبعه المحدثون بعده:
الثاني والعشرون: عمرو بن دينار المكي [ت:١٢٦هـ]:
روى الحافظ ابن أبي العوام (ص: ١٠٣)، والصيمري (ص: ٨٠) عن أبي سليمان الجوزجاني قال: سمعت حماد بن زيد يقول: ما عرفنا كنية عمرو بن دينار إلا بأبي حنيفة، كنا في المسجد الحرام وأبو حنيفة مع عمرو بن دينار، فقلنا له: يا أبا حنيفة كلِّمْه يحدثنا، فقال: يا أبا محمد حدِّثْهم، ولم يقل: يا عمرو.
وذكره الحافظ القرشي أيضاً في «الجواهر» (١/ ٣٠).
الثالث والعشرون: شعبة بن الحجاج العتكي [ت: ١٦٠هـ]:
ذكر الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه «الكنى والأسماء» (١/ ٣٩١) أن كنية شعبة بن الحجاج «أبو بسطام»، واستشهد بقول الإمام أبي حنيفة الذي رواه عن ابن معين قال: سمعتُ أبا قطن يقول: كتب لي شعبة إلى أبي حنيفة فأتيتُه، فقال: كيف أبو بسطام؟ قلتُ: بخير، فقال: نِعْمَ حشو المصر هو.
الرابع والعشرون: موسى بن أبي عائشة:
ذكر الحافظ ابن منده في كتابه «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص: ٢٢١) كنية ابن أبي عائشة بـ«أبي الحسن»، وعزاه إلى الإمام أبي حنيفة، فقال: أبو الحسن موسى بن أبي عائشة الكوفي. حدَّث عن أنس وسعيد بن جبير. روى عنه الثوري وشعبة وأبو حنيفة، وكناه. =

وعن الحسن بن صالح: أن أبا حنيفة - رضي الله عنه - كان شديد الفحص عن الناسخ والمنسوخ، عارفاً بحديث أهل الكوفة، شديد الاتباع لما كان الناس عليه، حافظاً لما وصل إليه من أهل بلده[١].

وقال يحيى بن آدم: كان النعمان جمع حديث بلده كله، فنظر إلى آخر ما قُبِض عليه النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

وروى الخطيب عن بعض أئمة الزهد أنه قال: يجب على أهل الإسلام أن يدعُوْا لأبي حنيفة في صلاتـهم لحفظه عليهم السنةَ والفقهَ[٣].

= وكذا عَيَّن الإمام أبو حنيفة بعضَ الأسماء المبهمة، وهي كما يلي:

الخامس والعشرون: يزيد بن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تـهذيب التهذيب» (٦/ ٤٢): في ترجمة عبد الله بن المغفل رضي الله عنه: عنه حميد بن هلال، وثابت البناني ... وابن له غير مسمًّى، يقال: اسمه يزيد ... قلتُ - القائل ابن حجر -: سمَّى ابنه أبو حنيفة في روايته يزيدَ.

السادس والعشرون: أبو علي الزرّاد الصيقل:

قال الحافظ أيضاً في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٥١٢) في ترجمة أبي علي الزرّاد الصيقل: روى عن جعفر بن تمام عن أبيه عن جده في السواك. وعنه الثوري وأبو حنيفة، وسماه الحسن.

(١) أخرجه الصيمري (ص: ٢٥)، وكذا ذكره الشيخ عبد الرشيد في «مناقبه» (ص: ٢٩١).

(٢) نقله التهانوي في «قواعد في علوم الحديث» (ص: ٣١٥) عن «إعلام الموقِّعين».

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - في تعليقه عليه: وقد توطن الكوفة نحو ١٥٠٠ صحابي، بينهم ٧٠ بدرياً، فضلاً عن باقي بلاد العراق. وانظر «فقه أهل العراق وحديثهم» للكوثري (ص: ٤٢).

(٣) أخرجه الخطيب (١٣/ ٣٤٤) والموفق (٢/ ٣٠) عن عبد الله بن داود الخريبي.

وقد عمل به الإمام أبو يوسف كما نقله ابن عبد البـر (ص: ٢٥٨)، والموفق (٢/ ٧).

وكان الإمام أبو حنيفة نفسه يدعو لأستاذه حماد بن أبي سليمان بعد كل صلاة كما نقله الحافظ الصيمري (ص: ٢١)، والموفق (٢/ ٦).

وقال: الناس فيه حاسد، وجاهل، وهو أحسنهما عندي[١].

وقال معمر: ما رأيت رجلاً يحسن أن يتكلم في الفقه، ويسعه أن يقيس، ويشرح الحديث أحسن معرفةً من أبي حنيفة، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله شيئاً من الشك من أبي حنيفة[٢].

وسئل يحيى بن معين: هل حَدَّثَ سفيان عنه؟ قال: نعم، كان ثقةً صدوقاً في الفقه والحديث، مأموناً على دين اللَّه[٣].

وسئل أيضاً فقال: ثقة، ما سمعت أحداً يُضَعِّفه[٤]، هذا شعبة يكتب له أن يحدث ويأمر، وسبقه ...[٥].

وقال حماد بن زيد: كنا نأتي عمرو بن دينار، فإذا جاء أبو حنيفة، أقبل عليه،

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٦٤).
(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٢٥)، والخطيب (١٣/ ٣٣٩)، والموفق (٢/ ٢٨).
(٣) أخرجه الصيمري (ص: ٨٧)، والخطيب (١٣/ ٤٢٢) والموفق (٢/ ٦٦).
(٤) قال العلامة أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى في «فيض الباري» في كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلهم بالموعظة (١/ ٢٥١): فعُلِم أن الإمام الهمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى لم يكن مجروحاً إلى زمن ابن معين، ثم وقعتْ وقعة الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - مسألة خلق القرآن، وصارت جماعة المحدِّثين فيه فِرَقاً، وإلا فقبل تلك الوقعة توجد في السلف جماعة تُفتي بمذهبه ....، ولم أرَ محدِّثاً فقيهاً أو فقيهاً فقط، يقدح في أبي حنيفة، نعم! من كان منهم محدِّثاً فقط، فإنه جَرَّح عليه.
(٥) أصل هذا النص في «عقود الجمان» (ص: ٢٠٥) هكذا: هذا شعبة بن الحجاج يكتب له أن يحدِّثه ويأمره، وشعبة شعبة.
وجاء في «الخيرات الحسان» (ص: ٨١): هذا شعبة يكتب له ويأمره. وسَبَقَه ووَصَفَه أيوب السختياني بالصلاح والفقه.
ولعل صوابه: «وشعبة شعبة»، وقوله: «ووَصَفه أيوب» جملة مستأنفة، والله تعالى أعلم.

وتَرَكَنا نسأل أبا حنيفة، فنسأله[١] فيحدِّثنا[٢].

وروي عن إسرائيل بن يونس: نِعمَ الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصه عنه، وأعلم بما فيه من الفقه[٣].

وعن أبي يوسف قال: ما خالفته في شيء قط فتدبرته إلا رأيت مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة، وكنت ربما ملت إلى الحديث، فكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني[٤].

وقال: كان إذا صمَّم على قولٍ دُرتُ على مشايخ الكوفة، هل أجد في تقوية قوله حديثاً أو أثراً، فربما وجدتُ الحديثَين أو الثلاثة، فأتيته بـها، فمنها ما يقول فيه:

---

(١) كذا في «الخيرات» (ص: ٨١). وفي «عقود الجمان» (ص: ٢٠٦): وكنا نسأل أبا حنيفة، فيسأله فيحدثنا.

وأخرجه الصيمري (ص: ٨٠) بلفظ: كنا نأتي عمرو بن دينار فيحدثنا، فإذا جاء أبو حنيفة أقبل عليه وترَكَنا، حتى نسأل أبا حنيفة أن يُكَلِّمَه، وكان يقول: يا أبا محمد! حدِّثْهم فيحدثنا.

(٢) وأخرج الصيمري في «أخباره» (ص: ٨٠)، والكردري في «مناقبه» (٢/ ١١-١٢) عن أبي بكر بن عياش قال: مات عمر بن سعيد أخو سفيان، فأتيناه نعزِّيه، فإذا المجلس غاص بأهله، وفيهم عبد الله بن إدريس، إذ أقبل أبو حنيفة في جماعة معه، فلما رآه سفيان تحرَّكَ عن مجلسه، ثم قام، فاعتنقه وأجلسه في موضعه، وقعد بين يديه، قال أبو بكر: فاغتظتُ عليه، وقال ابن إدريس: ويحك ألا ترى؟ فجلسنا حتى تفرَّق الناس، وقلت لعبد الله بن إدريس: لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا، قلت: يا أبا عبد الله! رأيتُك اليوم فعلتَ شيئاً أنكرتُه وأنكره أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة، فقمتَ إليه، وأجلستَه في مجلسك، وصنعتَ به صنيعاً بليغاً، وهذا عند أصحابنا منكر، قال: فما أنكرتم من ذلك، هذا الرجل من العلم بمكانٍ، فإن لم أقم لعلمه قمتُ لسنِّه، وإن لم أقم لسنِّه قمتُ لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمتُ لورعه، فأحجمني، فلم يكن له عندي جواب.

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٩)، و«أخبار الصيمري» (ص: ٢٣).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٠)، و«أخبار الصيمري» (ص: ٢٥) عن محمد بن سماعة.

هذا غير صحيح، أو غير معروف، فأقول له: وما علمك بذلك مع أنه يوافق قولك، فيقول: أنا عالم بعلم أهل الكوفة(١).

وكان عند الأعمش فسئل عن مسائل، فقال لأبي حنيفة: ما تقول فيه؟ فأجابه، قال: مِن أين لك هذا؟ قال: مِن أحاديثك التي رويتُها عنك. وسرد له عدةَ أحاديث بطرقها، فقال له الأعمش: حسبك ما حدَّثتك به في مئة يوم، تحدِّثني به في ساعة واحدة، ما علمت أنك تعمل بـهذه الأحاديث، يا معشر الفقهاء! أنتم الأطباء ونحن الصيادلة، وأنت أيها الرجل! أخذتَ بكلا الطرفين(٢).

وقد خرَّج الحفاظ من أحاديثه مسانيد كثيرةً اتصل بنا كثير منها كما هو مذكور في مسندات مشايخنا. انتهى(٣).

وأثبت أبو المحاسن الدمشقي الشافعي كثرةَ حديث الإمام، وكونَه من أعيان الحفاظ المحدثين، وبوَّب عليهما باباً مفرداً في «عقود الجمان»(٤).

---

(١) أخرجه الموفق في «مناقبه» (٢/ ١٥١) عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف. وذكره الصالحي في «العقود» (ص: ٢٩٥) نقلاً عن أبي محمد الحارثي.
وقد ساق الهيتمي في «الخيرات» (ص: ١٤٣) القولين في نسق واحد، مع أنهما قولان مستقلان.

(٢) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٠٢)، والصيمري (ص: ٢٥)، والموفق (١/ ١٦٣) إلى قوله «نحن الصيادلة».
وزاد الصالحي(ص:٢٩٦) بعده: «وأنت أيها الرجل! أخذتَ كلا الطرفين». ومنه أخذ الهيتمي في «الخيرات» (ص:٢٩٦).

(٣) أي كلام الهيتمي في «الخيرات الحسان».
وقد سبق ذكر مسانيده بالبسط والتفصيل في آخر الجزء الثاني.

(٤) قال الصالحي في «عقود الجمان» (ص: ٢٩٤): الباب الثالث والعشرون: في بيان كثرة حديثه، وكونه من أعيان الحفاظ المحدثين، والرد على من زعم قلة اعتنائه بالحديث، وبيان المسانيد التي خرَّجها له الحفاظ من حديثه. =

وحكى السيوطي عن الحسن بن سليمان أنه قال في تفسير حديث: «لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم»(١)، قال: هو علم أبي حنيفة وتفسيره للآثار(٢).

وحكي عن ابن المبارك يقول:

لقـد زان البـلاد ومَـن عليهـا	إمـامُ المسـلمين أبـو حنيفهْ
بآثـار وفقـه فـي حديـث	كآثـار الرموز علـى الصحيفهْ
فمـا فـي المشـرقَين لـه نظيـر	ولا بالمغربَيـن ولا بـكوفهْ
رأيـت القامعيـن لـه سِـفاها	خلاف الحق مع حُجج ضعيفه

= ملاحظة! الصالحي: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي [ت: ٩٢٤هـ] صاحب «سبل الهدى والرشاد» المعروف بـ«السيرة الشامية» كما في كتب التراجم. انظر مثلاً «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٦٢: ٥٩٣)، و«الموسوعة الميسرة» (٣/ ٢٥١٥: ٣٤٤٦).

وأبو المحاسن الدمشقي الشافعي: هو شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي [المولود سنة ٧١٥هـ والمتوفى سنة ٧٦٥هـ] المحدث المشهور صاحب «كتاب التذكرة في معرفة رجال العشرة» كما في مقدمة «كتاب التذكرة» (ص: ٨).

والمثبِتُ لكثرة حديث الإمام هو أبو عبد الله الصالحي، لا أبو المحاسن الدمشقي. والله تعالى أعلم.

(١) قلت: روى النسائي في «سننه» (٤٤٥٦) عن عمرو بن تغلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر العلم ...».

وروى معمر بن راشد عن الحسن مرسلاً بلفظ: «مِن أشراط السَّاعةِ أنْ يَظهر العلمُ ...». [جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٧٥) الملحق في آخر مصنف عبد الرزاق].

(٢) «تبييض الصحيفة» (ص: ٩٨).

وأخرجه الصيمري (ص: ٢٣)، والخطيب (١٣/ ٣٣٦)، والموفق (٢/ ١٤٧).

هكذا ذكره السيوطي[١]، وهذه الأبيات بعضُ القصيدة الطويلة التي حكاها أهل التاريخ عن ابن المبارك، تركنا بقيَّتها للاختصار.

وقال الشعراني: قد مَنَّ الله عليَّ بمطالعة مسانيد أبي حنيفة الثلاثة من نسخة صحيحة عليها خطوط الحفاظ، فرأيتُه لا يروي حديثاً إلا عن خيار التابعين العدول والثقات الذين هم من خير القرون: كالأسود، وعلقمة، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، ومكحول، والحسن البصري، وأحزابهم، فكل الرواة الذين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عدولٌ ثقاتٌ، أعلامٌ خيارٌ، وليس فيهم كذَّاب ولا متَّهم بالكذب[٢].

وسيأتي من كلام ابن خلدون أنه قال: ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه في ما بينهم والتعويل عليه. انتهى.

وذكر محمد بن حسين الموصلي[٣] في آخر «كتاب الضعفاء»: قال يحيى بن معين: ما رأيت أحداً أُقَدِّمه على وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة، وكان يحفظ حديثه كله، وكان قد سمع من أبي حنيفة حديثاً كثيراً[٤].

---

(١) قلتُ: ذكر الحافظ السيوطي (ص: ١١٤)، وكذا أخرجه الصيمري في «أخباره» (ص: ٩٠) هكذا:

لقد زان البلاد ومَن عليها ... إمامُ المسلمين أبو حنيفهْ
بآثار وفقه في حديث ... كآثار الزبور على الصحيفهْ
فما في المشرقَين له نظير ... ولا بالمغربَين ولا بكوفهْ
رأيت العائبين له سِفاها ... خلاف الحق مع حُجج ضعيفه

(٢) «الميزان الكبرى» للشعراني (١/ ٢٣١).

(٣) هو أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الموصلي [ت: ٣٧٤هـ] صاحب «كتاب الضعفاء الكبير»، وهو مجلد كبير كما ذكره الذهبي في «السير» (١٦/ ٣٤٧).

(٤) ذكره السنبهلي في «تنسيق النظام» كما في «إعلاء السنن» (٤/ ٧٤).

وكان من دأبه - رضي الله عنه - أنه كلما يدخل محدِّثٌ الكوفة يتفحَّص الحديث الذي عنده. فقد أخرج الموفق بسنده إلى عبد العزيز بن أبي رِزْمة، وذكر علم أبي حنيفة بالحديث، فقال: قدم الكوفة محدث، فقال أبو حنيفة لأصحابه: انظرو أهل عنده شيء من الحديث ليس عندنا؟ قال: وقدم عليهم محدِّث آخر، فقال لأصحابه مثل ذلك[١].

وفي «جامع أصول الأولياء» في وصايا الإمام لابنه حماد: أنه انتخب خمسة أحاديث من خمس مئة ألف، وهي الأربعة المعروفة التي انتخبها بعده أبو داود، والخامس: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٢].

وقال الموفق: انتخب رضي الله عنه «الآثارَ» من أربعين ألف حديث[٣].

وروي عن يحيى بن نصر: سمعت أبا حنيفة: عندي صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي ينتفع به[٤].

وقال الحسن بن زياد: كان أبو حنيفة يروي أربعة آلاف حديث: ألفَين لحماد، وألفَين لسائر مشايخه[٥].

وقال أبو يوسف: كان أبو حنيفة إذا وردت عليه المسألة، قال: ما عندكم فيها

وقد أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ١٠٨٢، رقم: ٢١٠٩).

(١) أخرجه الموفق (٢/ ٨٣).

(٢) رواه البخاري (١٠) ومسلم (٤٠) عن عبد الله بن عمرو.

(٣) «مناقب الموفق» (٢/ ٩٢).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٩٥).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٩٦).

قال العلامة أبو الوفاء الأفغاني في مقدمة «كتاب الآثار» (ص: ٢): ومراده بذلك أحاديث الأحكام، وإلا فكان الإمام أبو حنيفة من المكثرين الحفاظ المتقنين، وأحاديثُ الأحكام لا تزيد على ألفَين على ما قالوا.

من الآثار؟ فإذا روينا الآثار وذكر ما عنده، نَظَرَ، فإن كانت الآثار في أحد القولين أكثر، أخذ بالأكثر، وإذا تقاربت اختار إلا أن يفحش القياس عنده، فيتركه إلى الاستحسان(١).

وقال وكيع: لقد وُجدَ الورعُ عن أبي حنيفة في الحديث ما لم يُوجَد عن غيره(٢).

وحكى الموفق عن مكي بن إبراهيم البلخي إمام بلخ وشيخ البخاري: أنه دخل الكوفةَ، ولزم أبا حنيفة وسمع منه الحديث والفقه، وأكثر عنه الروايةَ، ويحبُّه حبّاً شديداً، حتى قال إسماعيل بن بشر: كنا في مجلس المكي، فقال: حدَّثنا أبو حنيفة، فصاح رجل غريب: «حدِّثْنا عن ابن جريج، ولا تحدِّثْنا عن أبي حنيفة»، فقال المكي: إنا لا نُحدِّث السفهاء، حَرَّمتُ عليك أن تكتب عني، قم من مجلسي، فلم يحدث حتى أقيم الرجل من مجلسه، ثم قال: حدثنا أبو حنيفة ومرَّ به، وفي رواية: قال الرجل: تبتُ وأخطأت، فأبى أن يحدِّثهم(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٩٩)، وكذا ذكره ابن عبد الهادي (ص: ٦٨).

(٢) «مناقب الموفق» (١/ ١٩٧).

(٣) «مناقب الموفق» (١/ ٢٠٤).

روى الموفق أيضاً (٢/ ١١) عن أحمد بن عبدة عن أبيه قال: كنا عند ابن أبي عائشة فذكر حديثاً لأبي حنيفة، فقال بعض من حضر: لا نريده، فقال له: أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه، وما أعرف له ولكم مثلاً إلا ما قال الشاعر:

أقلوا عليهم ويحكم لا أباً لكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا.

وروى أيضاً (٢/ ٣٢) عن محمد بن عبد الوهاب قال: كنا عند المقرئ - وهو عبد الله بن يزيد - فقال: حدثنا أبو حنيفة، فقال بعضهم: لا نريده، فقال: دعوه، حدثنا النعمان بن ثابت، فجعلوا يكتبونه، فقال المقرئ: أموات غير أحياء، قومٌ لا يعرفون اسم أبي حنيفة، ولا يعرفون فضله ولا تقدُّمَه، يقولون: «لا نريده»، لله عليَّ أن لا أحدثكم شهراً.

وأخرج أيضاً (٢/ ٥٢) عن هارون بن العباس قال: حدثنا ابن المبارك بحديث أبي حنيفة، فتكلم رجل حضر المجلس فيه، فقال عبد الله على وجه الغضب: أيش تريدون منه؟ أيش =

وقال ابن المبارك: غلب أبو حنيفة بالحفظ والفقه والصيانة وشدة الورع[(١)].

وعن خلف بن أيوب: كنت أختلف إلى مجالس العلماء، فربما سمعت شيئاً لا أعرف معناه، فيَغُمُّني ذلك، فإذا انصرفتُ إلى مجلس أبي حنيفة سألتُه عما كنت لا أعرفه فيُفسر لي ذلك، فدخل في قلبي من بيانه وتفسيره النورُ[(٢)].

وعن حفص بن غياث: سمعت من أبي حنيفة كتبه وآثاره، فما رأيت أزكى قلباً منه، ولا أعلمَ بما يفسد ويصح في باب الأحكام منه[(٣)].

وعن محمد بن سعدان: سمعت مَن حضر يزيد بن هارون، وعنده يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وزهير بن حرب وجماعة، إذ جاءه مستفتٍ فسأله عن مسألة، فقال له يزيد: اذهب إلى أهل العلم، فقال له ابن المديني: أ ليس أهل العلم والحديث عندك؟ قال: أهل العلم أصحاب أبي حنيفة، وأنتم صيادلة[(٤)].

= تريدون منه؟ من رفعه الله فهو الرفيع، ومن اختاره الله فهو المختار.

وفي رواية: قال له ابن المبارك: أرأيتَه؟ قال: لا، قال: لو رأيته لعرفتَ أن الله خلقه رحمة لهذه الأمة.

وأخرج أيضاً (٢/ ١٢١) عن حبان بن موسى يقول: كان عبد الله بن المبارك يوماً جالساً يحدث الناس، فقال: حدثني النعمان بن ثابت، فقال بعضهم: من يعني أبو عبد الرحمن؟ فقال: أعني أبا حنيفة مُخَّ العلم، فأمسك بعضهم عن الكتابة، فسكت ابن المبارك هنيئةً، ثم قال: أيها الناس! ما أسوأ أدبكم، وما أجهلكم بالأئمة، وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله، ليس أحد أحق بأن يقتدى به من أبي حنيفة؛ لأنه كان إماماً تقياً نقياً ورعاً عالما فقيهاً، كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفطنة وتقى، فمن ابتغى العلم في غير طريق أبي حنيفة فقد ضَلَّ، ثم حلف أن لا يخبرهم شهراً.

(١) أخرجه الموفق (١/ ٢٠٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٠).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٠).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٤٧).

الفائدة الخامسة:

في قلّة روايته للحديث على الوجه المتعارف بين أهل الفن

قال ابن حجر: مرَّ أنه أخذ عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين وغيرهم، ومِن ثَمَّ ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدِّثين(١)، ومَن زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو إما لتساهله أو حسده، إذ كيف يتأتى لمن هو كذلك استنباط

---

(١) قال العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي في كتابه الماتع «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث» (ص: ٥٨-٦٨): وقد أطبق الحفاظ الجهابذة المحدثون الذين صَنَّفوا في طبقات الحفاظ على ذكر الإمام فيهم ....، فهذا الإمام الذهبي يترجم له في «تذكرة الحفاظ» في الطبقة الخامسة ....، وتبعه الإمام المحدث شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في كتابه «المختصر في طبقات علماء الحديث» .... .

ثم ذكر العلامة مؤرِّخ الديار الشامية وحافظها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بـ«ابن ناصر الدين» الشافعي في كتابَيه «بديعة الزمان عن موت الأعيان» منظومة، وشرحِها «التبيان لبديعة البيان» وهي طبقات الحفاظ نظمًا ونثراً ....، وذكره أيضاً الإمام المحدِّث جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي الشهير بـ«ابن المِبْـرَد» في كتابه «طبقات الحفاظ» ....، ثم ذكره بعدهم خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي في كتابه «طبقات الحفاظ» ....، ثم ذكره مِن بعدهم الشيخ العلامة المحدِّث محمد ابن رستم بن قُبَاد الحارثي البَدَخْشي في كتابه «تراجم الحفاظ». انتهى مختصراً.

قلت: ذكره الحافظ خليفةُ بن خياط في «طبقاته» (٣٢٠٣) فيمن نزل بغدادَ وتأَهَّلَ بـها من المحدِّثين، فقال: «وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، مات بـها سنة خمسين ومئة».

وذكره أيضاً الحافظ الذهبي في رسالته «المعين في طبقات المحدثين» (رقم: ٥٤٦)، قال في أول الرسالة: «هذه مُقَدِّمَة في ذكر أسماء أعلام حمَلَة الآثار النبوية، تبصر الطالب النبيه وتذكر المحدث المفيد بمن يقبح بالطلبة أن يجهلوهم». اهـ.

ما استنبطه من المسائل التي لا تحصى كثرةً، مع أنه أول من استنبط من الأدلة على الوجه المخصوص المعروف(١)، لأجل اشتغاله بهذا الأهم لم يظهر حديثه في الخارج.

كما أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - لما اشتغلا بمصالح المسلمين العامة، لم يظهر عنهما من رواية الحديث مثل ما ظهر عمن دونهما، حتى صغار الصحابة - رضي الله عنهم -، وكذلك مالك والشافعي، لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عمن تفرَّغ للرواية، كأبي زرعة، وابن معين، لاشتغالهما بذاك الاستنباط(٢)، على أن كثرة الرواية بدون دراية ليس فيه كبير مدح، بل عقد له ابن عبد البر باباً في ذَمِّه(٣)، وقال ابن شُبرمة: أَقِلّ الروايةَ تَفَقَّهْ(٤).

ومن أعذار أبي حنيفة - رضي الله عنه - أيضاً ما يفيده قوله: «لا ينبغي للرجل أن يحدِّث من الحديث إلا بما حفظه يوم سمعه إلى يوم يحدث به»، فهو لا يرى الرواية إلا لمن حفظه(٥).

---

(١) قال الإمام المنصف الشعراني - رحمه الله تعالى - في «الميزان» (١/ ٦٩): ومذهبه أول المذاهب تدويناً، وآخرهم انقراضاً كما قاله بعض أهل الكشف.

(٢) وقال الموفق في «مناقبه» (٢/ ١٣٦): إنه أوّل مَن دوَّن علم الفقه ورتَّبه أبواباً، ولم يسبقه أحد، ولأجل اشتغاله بهذا الأمر الجليل لم يظهر حديثه في الخارج ... إلخ.

(٣) عقد ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٢٠) «باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه.

وكذا بوَّب عليه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٥٥٣) «باب من كره كثرة الرواية».

قال الخطيب البغدادي في كتابه «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٨١): وأكثر كتبة الحديث في هذا الزمان بعيد عن حفظه، خال عن معرفة فقهه ...، كل ذلك لقلة بصيرة أهل زماننا بما حمقوه.

(٤) أخرجه الرامهرمزي (ص: ٥٥٨) عن سفيان بن حسين قال: قال لي ابن شبرمة ... إلخ.

وأخرج أيضاً عن الحسن قال: مَن لم يكن له فقه من سوسه، لم تنفعه كثرة الرواية للحديث.

(٥) «الخيرات الحسان» (ص ١٤١). [ر].

قال ابن الصلاح في «مقدمتـه»: ومن مذاهب التشديد في الرواية مذهب مَن قال: لا حجة إلا فيما رواه الراوي من حفظه وتذكره، وذلك مروي عن مالك وأبي حنيفة[١].

قلت: ومن قبيل ذلك أن الرجل إذا لم يسمع من الشيخ بعض ألفاظ الرواية، وثبَّتها من المستملي وغيره؛ يُنكر روايتَه الإمامُ رضي الله عنه كما بسط في «فتح المغيث»[٢]، وتوسع فيه المحدِّثون.

وقال ابن خلدون: قد تقوَّل بعض المتعصبين إلى أن منهم مَن كان قليل البضاعة في الحديث فلهذا قلَّتْ روايته، ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة.

ثم قال بعد الكلام في ردِّهم: والإمام أبو حنيفة إنما قلَّتْ روايته لما شدَّدَ في شروط الرواية والتحمل، وضَعَّفَ رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي، فقلَّتْ من أجلها روايته، فقلَّ حديثه، لا أنه ترك رواية الحديث متعمداً، فحاشاه من ذلك.

ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه فيما بينهم، والتعويل عليه، واعتباره ردّاً وقبولاً، وأما غيره من المحدِّثين - وهم الجمهور - فتوسعوا في الشروط فكَثُرَ حديثُهم[٣].

قلت: والصواب الذي لا معدل عنه: أن جماعةً من المشايخ كانوا على الغاية القصوى من الاحتياط في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق المتعارف، يعني بانتسابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مخافةَ أن يكون فيه شيءٌ من الوهم،

أخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٢٥٧) عن أبي يوسف.

(١) «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص: ٢٠٨) النوع السادس والعشرون. [ر].

(٢) «فتح المغيث» (٢/ ٢١٠) في أقسام التحمل والأخذ، ضمن التفريعات. [ر].

(٣) «تاريخ ابن خلدون» (٥٦١-٥٦٢). [ر].

فيَدخُلوا في وعيد القول على النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يقله، ولذا شَدَّدَ عُمرُ رضي الله عنه كثرة الرواية في عصره.

قال أبو هريرة: لما ولي عمر - رضي الله عنه - قال: أَقِلُّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فيما يعمل [به][١].

وقال إبراهيم: إن عمر - رضي الله عنه - حبس ثلاثة: ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري، فقال: لقد أكثرتم الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

قال أبو سلمة: قلت لأبي هريرة: أكنتَ تحدِّثُ في زمان عمر - رضي الله عنه - هكذا؟ فقال: لو كنتُ أُحَدِّث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لَضَرَبني بمِخْفَتِه[٣].

وخطب الصديق الأكبر رضي الله عنه فقال: إنكم تُحدِّثون أحاديث تختلفون فيه، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدثوا[٤]. انتهى ملخصاً.

وأوصى عمر رضي الله عنه قَرَظَةَ بنَ كعب لما سيَّرهم إلى العراق بأن أَقِلُّوا الروايةَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥].

وقالت عائشة رضي الله عنها: جمع أبي الحديثَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان خمسمئة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيراً، قالت: فَغَمَّني، فقلت: أتتقلب عن شكوى أو لشيءٍ بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بُنَيّتي! هَلُمِّي الأحاديث

---

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٦٢) (جامع معمر بن راشد). [ر].

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل»(ص: ٥٥٣) وقال في آخره: قال أبو عبد الله بن البـري - شيخه -: يعني مَنَعَهُم الحديثَ، ولم يكن لعمر حبس.

(٣) ذكره الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» في ترجمة عمر رضي الله عنه.

(٤) ذكره الذهبي في «التذكرة » في ترجمة أبي بكر رضي الله عنه عن ابن أبي مليكة مرسلًا.

(٥) «سنن ابن ماجه» (٢٨)، و«سنن الدارمي» (١/ ٢٨٨:٣٢٩). [ر].

التي عندكِ، فجئتُه بـها، فدعا بنار، فحرَّقها، فقلتُ: لِمَ حرَّقتَها؟ قال: خشية أن أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنتُه ووَثقْتُه، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذلك(١). فهذا لا يصح.

وأنت خبير بأن رواة الصديق لم يكونوا إلا صحابة، فكيف بمن بعدهم؟

وأخرج الدارمي عن صالح الدَّهَّان: ما سمعت جابر بن زيد يقول قط: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم؛ إعظاماً واتّقاءً أن يكذب عليه(٢).

وحكى الذهبي عن أبي عمرو الشيباني قال: كنت أجلس إلى ابن مسعود رضي اللّٰه عنه حولاً، لا يقول: «قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»، فإذا قال: «قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»، استقلَّته الرعدة، فقال: «هكذا، أو نحو ذا، أو قريباً من ذلك»(٣).

وفي «الطبقات» لابن سعد عن عمرو بن ميمون قال: اختلفت إلى ابن مسعود سنة، ما سمعتُه يحدث فيها عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، ولا يقول فيها: «قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث، فجرى على لسانه: «قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»، فعلاه الكربُ حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته، ثم قال: «إن شاء اللَّه؛ إما فوق ذاك، أو قريب من ذاك، وإما دون ذلك»(٤).

---

(١) «كنز العمال» (١٠/ ٢٨٥: ٢٩٤٦٠). [ر].

قوله: «فهذا لا يصح» من كلام الحافظ الذهبي على هذه الرواية بأنها لا تصح. وكذا تكلم فيه الحافظ ابن كثير.

(٢) «سنن الدارمي» (١/ ٣٣١: ٢٩١). [ر].

(٣) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٧). [ر].

(٤) «الطبقات الكبرى» (٣/ ١١٦). [ر].

مع أنه صلى اللّٰه عليه وسلم أخبـر بصدق روايته، فقال: «ما حدثكم ابن مسعود فصَدِّقُوه» أخرجه التـرمذي(١).

وأخرج الدارمي عن أنس قال: لولا أني أخشى أن أخطئ، لَحدَّثتكم بأشياء سمعتها من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، أو قالها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، وذاك أني سمعته يقول: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٢).

وفي «الطبقات» لابن سعد: عن صهيب بن سنان يقول: هلُمُّوا نحدثكم عن مغازينا، فأَمَّا أن أقول: «قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم» فلا(٣).

وفي «الدارمي» عن عاصم: سألت الشعبي عن حديث، فحدَّثنيه، فقلت: إنه يُرفَع إلى النبي صلى اللّٰه عليه وسلم، فقال: لا، على من دون النبي صلى اللّٰه عليه وسلم أحبُّ إلينا، فإن كان فيه زيادة أونقصان كان على من دون النبي صلى اللّٰه عليه وسلم(٤).

وعن إبراهيم: نـهى النبي صلى اللّٰه عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة، فقيل له: أما تحفظ عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حديثاً غير هذا؟ قال: بلى، ولكن أقول: قال عبد اللّٰه، قال علقمة، أحبُّ [إليَّ](٥).

وغير ذلك من الآثار الكثيرة التي ذكرها صاحب «تذكرة الإمام الأعظم»، تركناها اختصاراً.

---

(١) رواه التـرمذي في «جامعه» (٣٧٩٩) عن حذيفة رضي اللّٰه عنه، وحسَّنه. [ر].
(٢) رواه الدارمي في «سننه» (٢٤١). [ر].
(٣) «الطبقات الكبـرى» (٣/ ١٧٢). [ر].
(٤) «سنن الدارمي» (٢٧٤). [ر].
(٥) «سنن الدارمي» (٢٧٥). [ر].

ولما كان الإمام الأعظم من تلامذة النخعي وغيره، ومتَّبعي ابن مسعود وعمر بن الخطاب، وهما كانا مراجع أسانيده لا يمكن أن لا يقتفي بآثارهم في ذلك، فلم يكثر الرواية المرفوعة الصريحة.

وسُئل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن الحديث؟ فأجاب بما حاصله: أن الصحيح من الروايات عند أهل الفنِّ قليل جداً، حتى إن الصديق الأكبر - رضي اللَّه عنه - ما روى أكثر من سبعة عشر حديثاً، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه على طول زمانه لم يُروَ عنه أكثر من خمسين حديثاً.

فعُلِمَ بذلك كله أن الإمام رضي الله عنه لم يُكثِر الرواية على الوجه المعتاد تورُّعاً، لا لعدم معرفته بالحديث، كما يقول به الجهلة المخادعون. كيف؟ وكان - رضي الله عنه - عالم أحاديث الكوفة كما أقرَّ به الفحول، وكانت الكوفة إذ ذاك مدينة العلم، وكان - رضي الله عنه - لا يترك محدِّثاً يدخل الكوفة إلا ويرسل إليه أصحابه يستخبر ما عنده من الأحاديث[١].

---

(١) قال العلامة التهانوي في كتابه الفريد «أبو حنيفة وأصحابه المحدثون» (ص: ٢٠): فإذا لخَّصنا من أجوبة الإمام ما يوافق الأحاديث والآثار صراحةً، بدون احتياجه إلى الاستنباط الدقيق، لتَلَخَّص لنا ما يزيد على ألوف كثيرة، فهذه المسائل في الحقيقة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواها الإمام بطريق الإفتاء لا بطريق التحديث، لأن رواية الحديث على ضربين:

الأول: أن يسنده الرجل بتسمية الرواة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، ويبلغه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مرفوعاً أو مرسلاً، ويقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» أو «فعل كذا»، وينقل ما سمعه من شيخه بلفظه أو قريباً منه.

والثاني: أن يستنبط منه حكما، ويخبر بذلك الحكم.

قال محدث الهند - الإمام ولي الله الدهلوي - في «حجة الله البالغة»: اعلم! أن تلقي الأمة منه - صلى الله عليه وسلم - الشرع على وجهين: =

= **أحدهما**: تلقي الظاهر، ولابد أن يكون بنقل، إما متواتر أو غير متواتر.
وثانيها: التلقي دلالةً، وهي أن الصحابة رأَوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول أو يفعل، فاستنبطوا من ذلك حكماً من الوجوب وغيره، فأخبَروا بذلك الحكم، فقالوا: الشيء الفلاني واجب، وذلك الآخر جائز، وأكابر هذا الوجه: عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم -. انتهى ملخصاً من «حجة الله البالغة» (١/ ١٠٤).
وكذلك عَدَّ في «إزالة الخلفاء» عمرَ وعلياً وابنَ مسعود - رضي الله عنهم - من المُكثِرين في الحديث، لكون أكثر أقوالهم الموقوفةِ عليهم موافقةً للأحاديث المرفوعة بالعرض عليها، خلافَ ما عليه الجمهور من عدهم إياهم في المتوسطين.
فكذلك الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه - من المُكثِرين في الحديث أيضاً لكون جملةٍ كبيرةٍ تنوف على آلاف كثيرة من أقواله ومسائله موافقة للمرفوعات بالعرض عليها، وبهذا قال ابن المبارك: «لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث». انتهى كلام التهانوي مختصراً.

الفائدة السادسة:
في ردِّ ما نُقِم عليه بالإجمال

فتفاصيله لا يسعها المقام، فاعلم أن كثيراً من الناس سلفاً وخلفاً أفرطوا في ذمِّ إمام الأئمة، وتجاوزوا الحد في ذلك، وشَنَّعوا عليه كثيراً من الأمور التي هو - رضي الله عنه - منها بريءٌ. وذلك لكثرة حُسَّاده في زمانه وبعده كما ترى(١). وبلغ كثيراً من الناس الغلط عن أحواله - رضي الله عنه - فكانوا معذورين في الطعن، ولذا رجع عنه من بلغ إليه الصحيح من حاله، كما تقدم عن الأوزاعي مبسوطاً، إذ قال: «كنت في غلط ظاهر، الْزَم الرجلَ فإنه بخلاف ما بلغني عنه».

قال ابن عبد البر: كان أبو حنيفة يُحسَد ويُنْسَب إليه ما ليس فيه، ويُخْتَلق عليه ما لا يليق به(٢).

وأقبل عليه وكيع فقال: مِن أين؟ فقال: من عند شريك فأنشأ يقول:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجدوا

---

(١) وقد شهد بكونه محسوداً عدة من معاصريه وأقرانه، أذكر بعضهم إجمالًا: ١-: سفيان الثوري كما روى الصيمري (ص:٦٤) والموفق (٢/ ١٤)، ٢-: وابن معين كما روى الموفق (٢/ ١٥)، ٣-: ومسعر بن كدام كما روى ابن أبي العوام (ص:٨٣)، ٤-: وأبو عاصم النبيل، ٥-: وعبد الوهاب ابن محمد، ٦-: والفضل بن موسى السيناني كما روى الموفق عنهم (٢/ ١٥-٢٠)، ٧-: ويوسف بن خالد السمتي كما روى الصيمري والموفق.

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٤٨). [ر].

قال وكيع: وأظنه كان بلغه عن شريك شيء(١).

وقال ابن عبد البـر أيضاً: الذين رووا عن أبي حنيفة ووَثَّقوه وأثنَوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس، وقد مرَّ أن ذلك ليس بعيب، وكان يقال: يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه، ألا ترى أن علياً - كرم الله وجهه - هلك فيه فئتان: مُحبٌّ أفرط، ومُبغض فرَّط(٢).

وقال عيسى بن يونس: لا تصدِّقنَّ أحداً يُسيء القول فيه، فإني والله ما رأيت أفضلَ منه، ولا أفقهَ منه(٣).

وسئل الأعمش عن مسألة فقال: إنما يُحسِن جوابَ هذا النعمانُ(٤).

وقال يحيى بن آدم: ما تقولون في هولاء الذين يقعون في أبي حنيفة؟ قال: إنه جاءهم بما يعقلونه وما لا يعقلونه من العلم، فحسدوه(٥).

---

(١) أخرجه الموفق في «مناقبه» (٢/ ١٠).
وأخرج ابن أبي العوام (ص: ٧٧) والصيمري (ص: ٦٦) هذه الأشعار في قصة أخرى.
(٢) انظر «جامع بيان العلم» (ص: ١٠٨٤). [ر].
(٣) أخرجه ابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ٢١٢)، والموفق (١/ ١٩٧).
(٤) أخرجه ابن أبي العوام (ص: ٨٠)، والصيمري (ص: ٧٨)، وابن عبد البـر (ص: ١٩٦).
(٥) أخرجه ابن عبد البـر في «الانتقاء» (ص: ٢٢١) عن حاتم بن آدم قال: قلتُ للفضل بن موسى السيناني: ما تقول في هؤلاء الذين ... إلخ. وكذا في «مناقب الموفق» (٢/ ٢٠).
وأخرج ابن أبي العوام (١٠٦، ٣٣٢) عن عبد الله بن داود الخُرَيبي أنه سئل: ما عتب الناس فيه على أبي حنيفة؟ فقال: والله! ما أعلمهم عتبوا عليه في شيءٍ إلا أنه قال فأصاب، وقالوا فأخطأوا.
وأخرج أيضاً (٧٣) عن مسعر قال: حسد أهل السير النعمانَ بن ثابت؛ لفهمه وعلمه، فشنع عليه.

وقال ابن المبارك: رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركابه قائلاً: والله ما رأيت أحداً يتكلم في الفقه أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك، وإنك لَسيِّد مَن تكلم في الفقه في وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسداً[١].

وقال شعبة: كان - والله - حسن الفهم جيد الحفظ، حتى شَنَّعوا عليه بما هو أعلم به منهم، والله سيلقون عند الله[٢].

وقال أسد بن حكيم: لا يقع فيه إلا جاهل أو مبتدع[٣].

وقال أبو سليمان: كان عجباً من العجب، وإنما يرغب عن كلامه من لم يَقْوَ عليه[٤].

وقال أبو عمر بن عبد البر: وأهل الفقه لا يلتفتون إلى من طعن عليه، ولا يصدِّقون بشيء من السوء نُسِبَ إليه[٥].

وقال يحيى بن معين: أصحابنا يُفرِّطون في أبي حنيفة وأصحابِه، فقيل له: أكان يكذب؟ قال: هو أنبل من ذلك[٦].

وفي «طبقات التاج السبكي»: الحذرَ كلَّ الحذر أن تفهم من قاعدتهم «أن الجرح مقدم على التعديل» على إطلاقها، بل الصواب أنَّ مَن ثبتتْ عدالتُه وإمامتُه،

---

(١) أخرجه الصيمري (ص: ٦٥)، والخطيب (١٣/ ٣٦٤)، والموفق (٢/ ١٠).

(٢) أخرجه الصيمري (ص: ٢٣) عن شعبة. كما تقدم.

(٣) «الخيرات الحسان» (ص: ٨٢)، و«عقود الجمان» (ص: ٢٠٨).

(٤) أخرجه الموفق (٢/ ١٦٢). وكذا أخرج (٢/ ١٥٠) عن عبد الله بن نمير.

وقال الشعراني في «الميزان» (١/ ٢١٩): قال سيدي علي الخواص: مدارك الإمام أبي حنيفة دقيقة، لا يكاد يطلع عليها إلا أهل الكشف من أكابر الأولياء.

(٥) «الكنى» لابن عبد البر كما في تعليق «مسند الإمام أبي حنيفة» - برواية الأصفهاني - (ص: ١٤٧) للدكتور عبد الشهيد النعماني.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (ص: ١٠٨١: ٢١٠٦)

وكَثُرَ مَادِحُوه ومُزكُّوه، ونَدُرَ جارحوه، وكانت هناك قرينةٌ دالَّةٌ على سبب جرحه مِنْ تعصب مذهبي أو غيره، لم يُلتَفت إلى جرحه.

ثم قال بعد كلام طويل: قد عرَّفناك أن الجارح لا يُقبَل جرحُه - وإن فسره - في حق مَن غلبت طاعاته على معصيته، ومادحوه على ذامِّيه، ومزكُّوه على جارحيه، إذا كانت هناك قرينة دالَّة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي، أو منافسة دنيوية، كما يكون بين النظراء، وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في أبي حنيفة، وابن أبي ذئب وغيره في مالك، وابن معين في الشافعي، والنسائي في أحمد بن صالح، ونحو ذلك.

قال: ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سَلِمَ لنا أحدٌ من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون(١).

قال ابن عبد البر: هذا باب غلط فيه كثيرون، وضَلَّت فيه فرقة جاهلية لا تدري ما عليها في ذلك.

ثم قال: الدليل على أنه لا يُقبَلُ في حقِّ من اتخذه جمهور الناس إماماً في الدين قولُ أحد من الطاعنين، لأن السلف قد سبق من بعضهم في بعض كلامٌ كثير في حال الغضب، ومنه ما حمل على الحسد، وذَكَر من كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم من النظراء بعضهم في بعض شيئاً كثيراً لم يلتفت إليه أحدٌ من العلماء، ولا عَوَّلوا عليه؛ لأنهم بشر يغضبون ويرضون. فمن أراد أن يقبل قول العلماء بعضهم في بعض، فليقبل قول من ذكرنا من الصحابة بعضهم في بعض، وقول من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين بعضهم في بعض، فإن فعل ذلك فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً، وإن لم

---

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ١٨٨). [ر]. وانظر «قاعدة في الجرح والتعديل» الملحق بـ«أربع رسائل» بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص: ١٩-٣٣).

يفعل، ولن يفعل - إن هداه الله - فليقف عند ما شرطناه، فإنه الحق الذي لا يصح غيره إن شاء اللّه.

ثم ذكر كلام كثيرين من نظراء مالك - رضي الله عنه - فيه، وكلام ابن معين في الشافعي(١).

وقيل لابن المبارك: فلان يتكلم في أبي حنيفة، فأنشد شعراً:

حسدوك إذا ما فضَّلك اللَّه بما فضلت به النجباء(٢).

وروى أبو عمر عن ابن عباس رضي الله عنهما: «خذوا العلم حيث وجدتموه، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم من بعض، فإنهم يتعايرون تعاير التيوس في الزريبة(٣). وكذلك جاء عن عمرو بن دينار(٤).

---

(١) «الخيرات الحسان» (ص:١٥٨-١٦٠) عن «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٩٣-١١١٧) ملخصاً.

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (١١١٦).

وأخرج الصيمري (ص:٦٥)، والموفق (٢/ ١٥) عن نصر بن علي قال: سمعت أبا عاصم النبيل يوماً وقد حدَّث عن أبي حنيفة بحديث، فضجوا فقال: ما لهم؟ قالوا: كرهوا ذكر أبي حنيفة - رضي الله عنه - فقال: الفقيه الديِّن المحسود، ما أراهم إلا كما قال عبد الله بن قيس الرقيات:

حسداً إن رأوك فضلك اللّه بما فضلت به النجباء.

وأخرج أيضاً - وكذا الموفق (٢/ ١٥) - عن علي بن الحسين بن حبان عن أبيه قال: كان يحيى بن معين إذا ذكر له من يتكلم في أبي حنيفة يقول:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أضداد له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهه حسداً وبغيا إنه لدميم

(٣) «جامع بيان العلم وفضله»(ص: ١٠٩١: ٢١٢٥). [ر].

(٤) «جامع بيان العلم وفضله» (٢١٢٥).

قال مولانا البرني رحمه الله تعالى في تعليقه على «الخيرات الحسان» (ص: ١٦١): ووقع في المطبوع منه - «جامع بيان العلم» - مالك بن دينار.

ومن ثَمَّ ذكر في «المبسوط»(١) في مذهب مالك: أنه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء، لأنهم أشد الناس تحاسداً وتباغضاً.

قال ابن حجر: اعلم! أن ما نقله الخطيب في «تاريخه» عن القادحين فيه لم يقصد بذلك إلا جمع ما في قيل في الرجل على عادة المؤرِّخين، ولم يقصد بذلك انتقاصه ولا الحَطَّ عن مرتبته(٢)؛ بدليل أنه قدم كلام المادحين وأكثر منه، ثم عَقَّبه بذكر كلام القادحين، ليتبين أنه من جملة الأكابر الذين لم يَسْلَمُوا من خوض الحُسَّاد والجاهلين فيهم.

ومما يدل على ذلك أن الأسانيد التي ذكرها للقدح لا يخلو غالبها من متكلَّم فيه أو مجهول، ولا يجوز إجماعاً ثَلْمُ عِرض مسلم بمثل ذلك، فكيف بإمام من أئمة المسلمين، ...وبفرض صحَّتِه لا يُعتَدُّ به، فإنه إن كان من غير أقران الإمام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه، أو من أقرانه فكذلك، لما مَرَّ أن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول.

---

(١) قال السبكي: رأيتُ في كتاب «معين الحكام» لابن عبد الرفيع من المالكية: وقع في «المبسوطة» من قول عبد الله بن وهب: أنه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ - يعني العلماء -؛ لأنـهم أشد الناس تحاسداً وتباغضاً. قاله سفيان الثوري ومالك بن دينار. كما في «أربع رسائل» (ص: ٢١).

(٢) قال ابن النجار البغدادي في «كتاب الرد على الخطيب» - الملحق مع «تاريخ بغداد» - ـ(٢٢/ ٤٤): في جواب قول الخطيب - قد سقنا عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم من الأئمة أخباراً كثيرة تتضمن تقريظ أبي حنيفة والمدح له والثناء عليه، **والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم في أبي حنيفة خلاف ذلك**-: إن نقلة الحديث ينظرون إلى طريق الحديث، فمتى ما وجدوا فيه رجلاً ضعيفاً ضعّفوا الحديث، خاصةً في جرح الرجال، فإنه لا يسمع إلا من عدل ثقة معروف بالعدالة والثقة، فحيث نقل الخطيب أحاديث في الجرح عن جماعة ضعفاء، شهد بضعفهم أئمةُ الحديث، تبيّن أن قصده خلاف ما اعتذر عنه. ثم ذكر كلام الخطيب فرداً فرداً، وردَّ عليه رداً بليغاً.

وقد صرح بذلك الحافظان الذهبي وابن حجر، قالا: ولا سِيَّما إذا لاح أنه بعداوة أو لمذهب(١).

قال التاج السبكي: إياك ثم إياك أن تُصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة والثوري(٢)، أو بين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي، أو بين أحمد والحارث بن أسد المحاسبي، وهلُمَّ جراً إلى زمان العز بن عبد السلام، والتقي ابن الصلاح، فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك، فالقوم أئمة أعلام، ولأقوالهم محامل، وربما لم تفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم، كما تقول فيما جرى بين الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - (٣).

وحكى السيوطي عن ابن أبي داود قال: الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل، وأحسنهم عندي حالاً الجاهل(٤).

وعنه أيضاً أنه قال: لا يتكلم فيه إلا رجلان: إما حاسد لعلمه، وإما جاهل بالعلم لا يعرف قدر حمَلَتِه(٥).

---

(١) «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١١١)، و«لسان الميزان» للحافظ (١/ ٢٠١) في ترجمة أحمد ابن عبد الله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

(٢) قال مولانا البرني رحمه الله في تعليقه على «الخيرات» (ص: ١٦٦): هذا لا يصح؛ لأن أبا حنيفة لم يكن يذكر معاصريه بسوء، وقد مَرَّ أن ابن المبارك لما قال للثوري: «ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة! ما سمعته يغتاب عدواً له قط»، قال الثوري في جوابه: والله هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها. وقيل لأبي حنيفة: الناس يتكلمون فيك، ولا تتكلم في أحد، فقال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فلا تغتر بقول من نسب إليه الاغتياب، واتّقِ اللهَ تعالى.

(٣) «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٨). انتهى كلام الهيتمي (ص: ١٦٢-١٦٦).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٦٤). وانظر «تبييض الصحيفة» (ص: ٩٧).

(٥) أخرجه الصيمري (ص: ٦٤). وأخرجه ابن أبي العوام (ص: ٧٨) عن عمرو بن بحر الجاحظ.

وحكي عن الخطيب عن أحمد بن عبد قاضي الري قال: كنا عند ابن أبي[1] عائشة فذكر حديثاً لأبي حنيفة، فقال بعض من حضر: لا نريده، فقال لهم: أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه، وما أعرف له ولكم مثلاً إلا ما قال الشاعر:

أقلوا عليهم ويلكم لا أبا لكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا[2].

وعلم بذلك أيضاً أنهم كانوا يبغضونه بدون الرؤية ومعرفة الأحوال بمجرد السماع، ويؤيده أيضاً ما حكى الشعراني عن أبي مطيع يقول: كنت يوماً عند أبي حنيفة في جامع الكوفة، فدخل عليه الثوري، ومقاتل بن حيان وحماد بن سلمة وجعفر الصادق وغيرهم من الفقهاء، فكلَّموه، وقالوا: بلَغَنا أنك تُكثِر من القياس في الدين، وإنما نخاف عليك منه، فإنه أوّل مَن قاس إبليس، فناظرهم أبو حنيفة من بكرة نهار الجمعة إلى الزوال، وعرض عليهم مذهبه، فقاموا كلهم، وقَبَّلُوا يديه وركبتيه، وقالوا: أنت سيد العلماء، فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا فيك بغير علم، فقال: غفر الله لنا ولكم أجمعين[3].

---

(١) كذا وقع في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٢٢)، وهو: أبو الحسن موسى بن أبي عائشة الهمداني الكوفي من شيوخ الإمام الأعظم كما ذكره ابن منده في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص: ٢٢١).

وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٦٥)، و«مناقب الموفق» (٢/ ١١)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥١): «ابن عائشة»، وهو: أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى القرشي التيمي البصري الأخباري، [المولود: ١٤٠، والمتوفى: ٢٢٨هـ]. ويعرف بـ «ابن عائشة»، وبـ «العيشي»؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وهو من تلاميذ الإمام أبي حنيفة. وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٦٥). وقد تقدم مفصلًا عن ابن المبارك وغيره.

(٣) «الميزان الكبرى» (١/ ٢٢٥).

وبسط الشعراني في «ميزانه»(١) فيما حكي عن الأئمة الأربعة من ذمِّ الرأي.

وبسط القاري في «المرقاة» في رَدِّ مَن قال: إن الحنفية يقدِّمون رأيهم على السنة، وقال: إنما يسمون أصحاب الرأي لدقة رأيهم، وحذاقة عقلهم (٢).

وحكى الشامي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وقال: نقله الشعراني عن الأئمة الأربعة(٣).

قلت: ومحل ذلك أن الحديث لم يطلع عليه الإمام، أما إذا عرف أنه اطلع عليه وردّه أو تأوَّله بوجه من الوجوه فلا، كذا قال الحافظ في «الفتح»(٤).

وحكى الموفق عن يحيى بن آدم يقول: كان كلام أبي حنيفة في الفقه للَّه، ولو كان يَشُوْبُه شيءٌ من أمر الدنيا لم ينفذ كلامه في الآفاق كل هذا النفاذ، مع كثرة حُسَّاده ومنتقصيه(٥).

وعن عبيد بن إسحاق: كان أبو حنيفة سيد الفقهاء، لم يغمزه في دينه إلا حاسد أو باغي شر (٦).

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنت نقالاً للحديث، فرأيت الثوري أمير المؤمنين في العلماء، وسفيان بن عيينة أمير العلماء، وعبد اللّٰه بن المبارك صرّاف

---

(١) «الميزان الكبرى» (١/ ٢٠٧-٢١٨).

(٢) «مرقاة المفاتيح» «باب الجماعة وفضلها» (٣/ ١٥٠: ١٠٨٤). [ر].

(٣) مقدمة «رد المحتار» (١/ ٦٨). [ر]. «الميزان الكبرى» (١/ ٢١٣-٢١٧-٢٢٨).

(٤) «فتح الباري» (٢/ ٢٢٣: ٧٣٩). [ر].

(٥) «مناقب الموفق» (٢/ ٤١).

وأخرج أيضاً (٢/ ٥٠) عن سويد بن سعيد قال: لو لم يكن بين أبي حنيفة وبين اللّٰه أمر محكم ما وقع له كل هذا التوفيق.

(٦) «مناقب الموفق» (٢/ ٤٢).

الحديث، ويحيى بن سعيد قاضي العلماء، وأبا حنيفة قاضي قضاة العلماء، ومن قال لك سوى هذا، فَارْمِه في كناسة بني سليم(١).

وقال ابن حجر المكي: ووقع في [«المنخول»(٢)] المنسوب للإمام الغزالي ذكر أشياء من ذلك (أي: ما ينافي مرتبته(٣)).

وإنما قلنا: «المنسوب»؛ لأنه لم يصح نسبة جميع ما في هذا الكتاب إليه، فيحتمل أن تلك الألفاظ اختلقت عليه، بدليل أنه مدحه في كتابه «إحياء علوم الدين» المتواتر عنه بما يليق بكمال أبي حنيفة.

وأجاب بعض المحققين(٤) من الحنفية بأنه بتقدير صدور هذا من الغزالي، فهو في حال ابتداء أمره، فلما ترقى عن ذلك وطَهَّر أخلاقه، ووصل إلى ما وصل إليه من الكمالات، رجع عن ذلك، وذكر الحق في كتابه «الإحياء»(٥).

وقال ابن حجر أيضاً في ذكر مقاصده من التأليف: **الثالث**: تبيين خطأ المتعصبين في قولهم: «ما تكلَّمنا في أبي حنيفة وغيره، إلا لأن ذلك متعين علمه علينا لتباين

---

(١) «مناقب الموفق»(٢/ ٤٥).
(٢) سقط من مقدمة «أوجز المسالك»، وأثبتُّه من «الخيرات الحسان» (ص: ٣٤). [ر].
(٣) ما بين القوسين إدراج من الشيخ الكاندهلوي ضمن كلام ابن حجر المكي. [ر].
(٤) هو الشيخ علاء الدين البخاري الحنفي - كما في «عقود الجمان» (ص: ٤٩)-.
(٥) «إحياء العلوم» (١/ ٢٨). [ر].
قال مولانا البرني في تعليقه على «الخيرات»: ذكر ذلك حجة الإسلام الغزالي نفسه في كتابه «المنقذ من الضلال» فراجعه إن شئتَ. اهـ.
وأجاب الهيتمي بجواب آخر فقال: إن هذا الغزالي ليس هو الغزالي حجة الإسلام؛ لما يأتي من «إحيائه» من مدح أبي حنيفة وترجمته بما يليق بعلى كماله، وأيضاً فلأن النسخة التي رأيتها مكتوب عليها «أن هذا الكتاب تصنيف محمود الغزالي»، ومحمود هذا ليس حجة الإسلام، ومن ثَمَّ كتب على حاشية تلك النسخة: «هذا شخص معتزلي اسمه محمود الغزالي، وليس هو حجة الإسلام».

أحوال الرجال، وتمايز أوصافهم، التي عليها مدار الرواية والنقد والكمال»، وكلامُهم هذا من منوال كلام الخوارج، الذي قال فيه علي رضي الله عنه: «كلمة حق أريد بها الباطل»، فكذلك كلام أولئك حق في نفسه، لكن أريد به باطل، وأيُّ باطل إذ لم يعتمدوا في ذلك إلا على كلمات صدرت من بعض معاصريه في حقه حسداً له على ما آتاه الله من فضله، وكذلك صدر من بعض من جاء بعده كلمات نسبوها إليه لا تصدر ممن له أدنى كمال بل دين، وليس قصدهم إلا شينه وإخمال ذكره، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢][1].

وتقدم ما قاله الأوزاعي: «لقد كنت في غلط ظاهر، الزَم الرجلَ، فإنه بخلاف ما بلغني عنه».

وروي عن الإمام - رضي الله عنه - أنه يقول: «إياكم ونقل ما لا يحبه الناس من الناس، عفا الله عمن قال فينا مكروهاً، ورحم الله من كان فينا جميلاً»[2].

وقيل له: الناس يتكلَّمون فيك، ولا تتكلم في أحد؟ قال: هو فضل الله يؤتيه من يشاء[3].

وقال ابن حجر: إن الشافعي رضي الله عنه صلى الصبح عند قبره فلم يقنت، فقيل له، فقال: تأدُّباً مع صاحب هذا القبر، وزاد بعضهم إنه لم يجهر بالبسملة أيضاً. ولا إشكال في ذلك خلافاً لمن ظنه؛ لأنه قد يعرض للسنة ما يرجح ترك فعلها،

---

(١) كذا في «الخيرات» (ص: ٣٥)، وفي «مقدمة الأوجز»: «ولو كره الحاسدون». [ر].
وأصل هذا الكلام للصالحي في «العقود» (ص: ٤٢).
(٢) ذكره الصالحي في «العقود» (ص: ٢٢٧) نقلًا عن أبي محمد الحارثي.
(٣) أخرجه الموفق (٢/ ١٥٥) عن بكير بن معروف.
ونقل الحافظ ابن عبد الهادي في «مناقبه» (ص: ٧٢) عنه: أنه كان إذا بلغه عن رجل أنه نال منه، بعث إليه برفق، وقال: غفر الله لك يا أخي، وكلتُك إلى مَن يعلم مني خلاف ما قلتَ.

لكونه الآن أهم منها، ولا شك أن الإعلام برفعة مقام العلماء أمر مطلوب متأكد، وأنه عند الاحتياج إليه - لرغم أنف حاسد أو تعليم جاهل - أفضل من مجرد فعل القنوت، والجهر بالبسملة، للخلاف فيهما وعدم الخلاف فيه، ولأن نفعه متعدٍّ، ونفع ذينك قاصر.

ولا شك أيضاً أن الإمام أبا حنيفة كان له حُسّادٌ كثيرون في حياته وبعد مماته، حتى رَمَوه بالعظائم، وسَعَوا في قتله تلك القتلة الشنيعة السابقة، ولا شك أيضاً أن البيان بالفعل أظهر منه بالقول... فاتضح أن فعل الشافعي - رضي الله عنه - ذلك أفضل من فعله القنوت والجهر، إظهاراً لمزيد التأدب مع هذا الإمام، ولمزيد شرفه وعلوه، وأنه من أئمة المسلمين، الذين يُقتدَى بهم، ويجب عليهم توقيره، وأنه ممن يُستَحيى منه ويُتأدب معه، من أن يفعل بحضرته خلاف قوله بعد مماته، فكيف في حياته، وأن الحاسدين له خسروا خسراناً مبيناً، وأنهم ممن أضله الله على علم(١).

وأجمل في «فيض الباري على البخاري» في حامديه وناقديه(٢).

---

(١) «الخيرات الحسان» (ص: ١٤٩).

(٢) «فيض الباري» في كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوَّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (١/ ٢٥١).

الفائدة السابعة: في مشايخه

قال ابن حجر المكي: هم كثيرون، لا يسع هذا المختصر ذكرهم، وذكر منهم الإمام أبو حفص الكبير أربعة آلاف شيخ(١)، وقال غيره: له أربعة آلاف شيخ من التابعين، فما بالك بغيرهم؟ منهم: الليث بن سعد، وكذا مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وهذان الإمامان من جملة الآخذين عنه أيضاً(٢).

وحكى السيوطي عن الدراوردي قال: رأيت مالكاً وأبا حنيفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العشاء الأخيرة، وهما يتذاكران ويتدارسان، حتى إذا رمى أحدهما على الذي قال به وعمل عليه، أمسك أحدهما عن صاحبه من غير تعسُّف، ولا تخطئة لواحد منهما، حتى صلَّيا الغداة في مجلسهما ذلك(٣).

قلت: وتقدم ما قال الإمام في جواب المنصور حينما سأله عمن أخذ العلم؟ فقال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وأصحاب عبد الله عن عبد الله.

وقال مسروق: شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت عِلْمَهم انتهى إلى ستة: علي، وابن مسعود، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وأبي بن كعب، ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي، وابن مسعود(٤).

---

(١) «مناقب الموفق» (١/ ٣٨)

(٢) «الخيرات الحسان» (ص: ٥٦). [ر].

(٣) «تبييض الصحيفة» (ص: ١١٤). [ر].

أخرجه ابن أبي العوام (ص: ١٠٣)، والصيمري (ص: ٨١)، والموفق (٢/ ١٦٤).

(٤) «علل ابن المديني» (ص: ٤٢: ١١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٧).

وعن أصحابـهما أخذ الإمام كما تقدم.

وقال الشعراني الشافعي: جميع ما استدل به الإمام لمذهبه أخذه عن خيار التابعين، ولا يُتصوَّر في سنده شخص مُتَّهَم بالكذب، وإن قيل بضعف شيء من أدلَّة مذهبه، فذلك الضعف إنما هو بالنظر للرواة النازلين عن سنده بعد موته، وذلك لا يقدح فيما أخذ به الإمام عنه[١]، كل من استصحب النظر في الرواة، وهو صاعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك نقول في أدلة مذهب أصحابه، فلم يستدل أحد منهم بحديث ضعيف فردٍ لم يأت إلا من طريق واحد أبداً، كما تتبعنا ذلك، إنما يستدل أحدهم بحديث صحيح، أو حسن، أو ضعيف قد كَثُرتْ طرقُه حتى ارتفع لدرجة الحسن. وذلك أمر لا يختص بأصحاب الإمام أبي حنيفة، بل يشاركهم جميع المذاهب كلها[٢].

وعَدَّ منهم السيوطي في «تبييض الصحيفة» أربعةً وسبعين[٣] نفراً بأسمائهم، تركناها اختصاراً، ولا شك في أن العمدة في سلسلة فقه الإمام: حماد بن أبي سليمان عن النخعي عن علقمة عن ابن مسعود[٤].

---

(١) وفي «الميزان»: «عند كل» بدل «عنه» وهو الصواب.

(٢) «الميزان الكبـرى» (١/ ٢٢٢-٢٣٦).

(٣) قلت: بل ذكر ستةً وسبعين نفراً، انظر «تبييض الصحيفة» (ص: ٢٤ - ٤٦). [ر].

(٤) قلت: وقد ذكر الكلامَ على تراجم هؤلاء: الشيخُ المؤلف في الباب الأول من «مقدمة الأوجز» في ضمن ما قاله ابن عابدين وغيره: الفقه زَرَعه ابن مسعود، وسقاه علقمة، وحَصَده إبراهيم النخعي، وداسَه حماد، وطَحَنه أبو حنيفة، وعَجَنه أبو يوسف، وخَبَزه محمد. (ص ٦٢ - ٦٤) بتحقيق الشيخ تقي الدين الندوي). [ر].

الفائدة الثامنة: في تلامذته

قال ابن حجر: استيعابه متعذر لا يمكن ضبطه، ومِن ثَمَّ قال بعض الأئمة: لم يظهر لأحد من أئمة الإسلام المشهورين مثل ما ظهر لأبي حنيفة من الأصحاب والتلاميذ. ولم ينتفع العلماء وجميع الناس بمثل ما انتفعوا به وبأصحابه، في تفسير الأحاديث المشتبهة والمستنبطة والنوازل(١).

وذكر منهم بعض متأخري المحدثين نحو ثمان مئة مع ضبط أسمائهم ونسبهم.

قلت: لعله أشار إلى محمد بن محمد بن شهاب المعروف بـ«ابن البزاز الكردري»، فإنه ذكر في آخر مناقبه أسماء تلامذة الإمام قريباً من ثلاث مئة من مشايخ الفقه والحديث(٢).

قال أحمد بن حجر المكي الشافعي: وتلمذ له كبار من المشايخ والأئمة المجتهدين والعلماء الراسخين، كالإمام الجليل المجمع على جلالته عبد الله بن

---

(١) قاله الكردري في «مناقبه» (٢/ ٢١٨).

(٢) قال الكردري في آخر «مناقبه» بعد ذكر تلاميذه مفصلًا: فهؤلاء مئة وثلاثون رجلًا من مشايخ البلدان وأعلام المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها أخذوا عنه ... إلخ.
قلتُ: ولكن قد أعددتُهم من الأول إلى الآخر (٢/ ٢١٨-٢٤٥) فوجدتُ فيه نحو (٧٥٠) الآخذين عنه مع ذكر تراجم بعضهم. والله تعالى أعلم.
ويمكن أن يكون الجميع (٧٥٠)، وكبار الأئمة منهم (١٣٠) نفراً. والله تعالى أعلم.
وقال أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي: إن سبع مئة وثلاثين رجلاً من مشايخ المسلمين في الآفاق والأقطار الأرضين ممن رووا عنه. «جامع المسانيد» (١/ ٣٠).
وكذا ذكر الشيخ عبد الرشيد الشافعي في «مناقبه» (ص: ١٤١-٢٢٣) نحو ستمائة (٦١٠) مع تراجمهم الوجيزة المختصرة.

المبارك، والليث بن سعد، والإمام مالك بن أنس - وناهيك بـهؤلاء الأئمة - ومسعر بن كدام(١).

قلت: إحصاء تلامذة الإمام عسير جداً، ذكر منها السيوطي في «تبييض الصحيفة» ثمانية وثمانين نفراً(٢)، نتـرك أسماءهم رَوماً للاختصار.

وحكى الموفق عن ابن السماك يقول: أوتاد الكوفة أربعة: الثوري، ومالك ابن مغول، وداود الطائي صاحب أبي حنيفة، وأبو بكر النهشلي، وكلهم جالس أبا حنيفة وحدَّث عنه(٣).

وكان عنده - رضي الله عنه - مجلس شورى لأهل العلم، يلقي عليهم مسألة مسألة، يُسمِع ما عنده، ويناظرهم شهراً أو أكثر من ذلك حتى يستقر أحد الأقوال فيها، ثم يُثبِتها القاضي أبو يوسف في الأصول، واختـلف أهل النقل فيهم قلةً وكثرةً، ولا اختلاف حقيقة؛ لأن التناوب في أمثال هذه المجالس معلوم. ذَكَر أسماءهم الموفق هكذا: القاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر بن الهذيل، والحسن ابن زياد اللؤلؤي، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن المبارك، وبشر بن غياث، وعافية ابن يزيد، وداود الطائي، ويوسف بن خالد السمتي، ومالك بن مغول البجلي، ونوح ابن أبي مريم، وغيرهم(٤).

---

(١) قال أبو محمد الحارثي في «كتاب الكشف»: «لو لم يستدل على فضل الإمام أبي حنيفة إلا برواية الكبار عنه - كعمرو بن دينار - لكفاه»، كما في «أبو حنيفة وأصحابه المحدثون» (ص: ٢٧) عن «جامع المسانيد» (١/ ٢٩).

(٢) قلت: بل ذكر خمسةً وتسعين رجلًا، راجع «تبييض الصحيفة» (ص: ٥٠-٧٩) [ر].
وذكر الموفق في «مناقبه» (١/ ٣٨-٥٢) من شيوخه مئتين (٢٠٠) تقريباً. وكذا ذكر الشيخ عبد الرشيد الشافعي (ص: ٧٧-١٢٦) ستة وسبعين ومئتين (٢٧٦) شيوخاً مع تراجمهم الوجيزة.

(٣) «مناقب الموفق» (٢/ ٣٩).

(٤) تقدم.

الفائدة التاسعة: فيما يبني عليه مذهبه

قال ابن حجر: يتعيَّن عليك أن لا تفهم من أقوال العلماء عن أبي حنيفة وأصحابه «إنهم أصحاب الرأي» أن مرادهم بذلك تنقيصهم، ولا نسبتهم إلى أنهم يقدِّمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا على قول أصحابه؛ لأنهم بُرَآء من ذلك[١]، فقد جاء عن أبي حنيفة رضي الله عنه من طرق كثيرة ما ملخصه: أنه أوَّلاً يأخذ بما في القرآن، فإن لم يجد فبالسنة، فإن لم يجد فبقول الصحابة، فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن أو السنة من أقوالهم، ولم يخرج عنهم، فإن لم يجد لأحد منهم قولاً لم يأخذ بقول التابعين، بل يجتهد كما اجتهدوا[٢].

---

(١) انظر للتفصيل «الرفع والتكميل» للعلامة اللكنوي، و«فقه أهل العراق وحديثهم» للعلامة الكوثري، و«أبو حنيفة وأصحابه المحدثون» للتهانوي.

(٢) رواه عنه كثيرون من تلاميذه:

١-: فأخرجه ابنُ أبي العوام (ص: ٩٧-١٢٥) وابن عبد البر (ص: ٢٦٦) عن أبي عصمة.

٢-: وابنُ عبد البر (ص: ٢٦٦) والموفق (١/ ٧٧) عن أبي حمزة السكريِّ.

٣-: وابنُ أبي العوام (ص: ٩٩) والصيمري (ص: ٢٤) عن أبي يوسف.

٤-: وابنُ أبي العوام (ص: ٩٨) والصيمري (ص: ٢٤) وابن عبد البر (ص: ٢٦٨) والخطيب (١٣/ ٣٦٥) عن سفيان الثوري.

٥/ ٦-: والموفقُ (١/ ٧٧) عن ابن المبارك وعبد الكريم بن هلال.

٧-: وابنُ عبد البر (ص: ٢٦٦) عن نعيم بن حماد.

سبعتهم عن الإمام أبي حنيفة - رحمهم الله تعالى -.

ويَدلَّ على صحة هذا الترتيب (كما أفادني شيخنا الفاضل محمد معاوية السعدي حفظه اللَّه):

١: ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاذ رضي الله عنه - لما أراد أن يبعثه إلى =

= اليمن: «كيف تَقضِي إذا عرض لك قضاء؟»، قال: أقضي بكتاب اللَّه، قال: «فإن لم تجد في كتاب اللَّه؟»، قال: فبِسُنةِ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، ولا في كتاب اللَّه؟» قال: أجتهد رأيي، ولا آلو، فضرب رسولُ اللَّهِ صلى اللّٰه عليه وسلم صدره، وقال: «الحمدُ للّٰه الذي وَفَّقَ رسولَ رسولِ اللّٰه لما يُرضِي رسولَ اللَّه».

أخرجه أبو داود (٣٥٩٢)، والترمذي (١٣٢٧)، واختلف في تصحيحه من حيث الصناعة الحديثية، ولكنه صحيح عند الفقهاء، وقد قال الحافظ في «التلخيص الحبير» (٤/ ٤٤٧): ... استند أبو العباس بن القاص في صحته إلى تلقي أئمة الفقه والاجتهاد له بالقبول، قال: وهذا القدر مُغنٍ عن مجرد الرواية، وهو نظيرُ أخذهم بحديث: «لا وصية لوارث»].

٢: وما رواه الدارمي (١٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٣٤١) عن ميمون بن مهران: كان أبو بكر رضي اللّٰه عنه إذا ورد عليه الخصم نَظَر في كتاب اللَّه، فإن وَجدَ فيه ما يقضي بينهم قَضى به، وإن لم يكن في الكتاب، وعَلِمَ من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم في ذلك الأمر سنةً قضى به، فإن أعياه خرج، فسأل المسلمين، وقال: أتاني كذا وكذا، فهل عَلِمتُم أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قَضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فيه قضاء. فيقول أبو بكر: الحمد للّٰه الذي جعل فينا من يحفظ على نبينا صلى اللّٰه عليه وسلم، فإن أعياه أن يجد فيه سنةً من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، جمع رؤوس الناس وخيارهم، فاستشارهم، فإذا اجتمعَ رأيهم على أمر قَضى به. [ورجاله ثقات، إلا أن ميمون بن مهران لم يدرك أبا بكر].

٣: وما رواه النسائي (٥٣٩٩) عن عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه أنه كتب إلى القاضي شريح: أن اقض بما في كتاب اللَّه، فإن لم يكن في كتاب اللَّه، فبسُنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فإن لم يكن في كتاب اللَّه، ولا في سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فاقض بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب اللَّه، ولا في سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، ولم يقض به الصالحون، فإن شِئتَ فتقدَّمْ، وإن شِئتَ فتأخَّرْ، ولا أُرى التأخُّرَ إلا خيراً لك. [وإسناده صحيح].

٤: وما رواه النسائي (٥٣٩٧) عن عبد اللّٰه بن مسعود رضي اللَّه، أنه قال: إنه قد أتَى علينا زمانٌ ولسنا نقضي، ولسنا هنالك، ثم إنَّ اللّٰه عز وجل قَدَّر علينا أن بَلَغْنا ما ترون، فمَن عرض له منكم قضاءٌ بعد اليوم، فليَقض بما في كتاب اللَّه، فإن جاءَ أمرٌ ليس في كتاب اللَّه، فليقض =

وقال الفضيل بن عياض: إن كان في المسألة حديث صحيح تَبِعَه، وإن كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك، وإلا قاس فأحسن القياس(١).

وقال ابن المبارك روايةً عنه: إذا جاء الحديث عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة اخترنا، ولم نخرج عن أقوالهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم(٢).

وعنه أيضاً: عجباً للناس يقولون: أُفتِي بالرأي، ما أفتِي إلا بالأثر(٣).

وعنه أيضاً: ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب اللَّه، ولا مع سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، ولا مع ما أَجمَعَ عليه أصحابُه، وأما ما اختلفوا فيه فنَتَخيَّرُ من أقاويلهم أقربَهم إلى كتاب اللَّه، أو إلى السنة.

= بما قضى به نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم، فإن جاءَ أمر ليس في كتاب اللَّه، ولا قضى به نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم، فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمرٌ ليس في كتاب اللَّه، ولا قَضى به نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم، ولا قَضى به الصالحون، فليَجتهِد رأيَه، ولا يقول: إني أخاف، وإني أخاف، فإنَّ الحلالَ بين، والحرام بين، وبَين ذلك أمورٌ مشتبهات، فدَعْ ما يَريبك إلى ما لا يَريبك. قال أبو عبد الرحمن: هذا الحديث جيد جيد].

٥: وما رواه الدارمي (١٦٨) عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما: إذا سُئل عن الأمر فكان في القرآن أخبَر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، أخبَر به، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما، فإن لم يكن قال فيه برأيه. [ورجاله ثقات أثبات].

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٤٠) والموفق (١/ ٧٥).
وأخرج ابن أبي العوام (ص: ٨٦)، وابن عبد البر (ص: ١٩٨) عن الحسن بن صالح قال: كان النعمان بن ثابت فهِما بعلمه، متثبتاً فيه، إذا صح عنده الخبر عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لم يعده إلى غيره.

(٢) أخرجه الموفق (٢/ ٧٧).

(٣) أخرجه ابنُ أبي العوام (ص: ١٨٩)، والموفق (٢/ ٧٧) عن نعيم بن عمرو.

وسمعه رجلٌ يقايس آخر في مسألة، فصاح: دعوا هذه المقايسة؛ فإن من أوَّل مَن قاس إبليس، فأقبل إليه أبو حنيفة، فقال: يا هذا! وضعتَ الكلام في غير موضعه، إبليس رَدَّ بقياسه على الله تعالى أمرَه، فكفر بذلك، وقياسنا اتباعٌ لأمر الله تعالى؛ لأنا نردُّه إلى كتابه وسنة رسوله، وأقوالِ الأئمة من الصحابة والتابعين، فنحن ندور حول الاتباع، فكيف نساوي إبليس - لعنه الله -؟ فقال له الرجل: غلطتُ وتبتُ، فنَوَّرَ الله قلبك كما نوَّرْتَ قلبي(١).

وقال ابن حزم: جميع أصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس(٢).

قال ابن حجر(٣): **الفصل الأربعون في ردِّ ما قيل: إنه خالف فيه صرائح الأحاديث الصحيحة من غير حجة**: وهذا باب واسع جداً يستدعي سرد جميع أبواب الفقه، فلنُشرْ إلى قواعد إجمالية تنفع من استحضرها عند الأدلة التفصيلية.

واعلم! أن ممن زعم ذلك من المتقدمين الثوري، وآخرين منهم أبو بكر بن أبي شيبة شيخ البخاري، وسبب صدوره ذلك منهم أنهم استروحوا(٤)، ولم يتأملوا قواعده وأصوله. ثم ذكر ابن حجر الأصول مفصلاً، نُلخِّص كلامه اختصاراً.

فقال: منها: أن خبر الواحد لا يُقبل إذا خالف الأصول المجمع عليها.

ومنها: عمل الراوي بخلاف مرويه، لأنه يدل على النسخ أو نحوه، ومِن ثَّم أخذ بعمل أبي هريرة بالغسل من ولوغ الكلب ثلاثاً مع روايته للسبع.

---

(١) أخرجه الموفق (١/ ٨١).

(٢) «الخيرات الحسان» (ص: ٦٩ - ٧٠). [ر]. «ملخص إبطال القياس» (ص: ٦٨).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٦٨ - ١٧٢). [ر].

(٤) قال مولانا البرني في تعليقه على «الخيرات»: أي ركنوا للراحة، ولم ينظروا في قواعده.

ومنها: تفرُّده في عموم البلوى، بأن يحتاج كل واحد إلى معرفته، لأن العادة تقضي باستفاضة نقل مثله، فانفراد واحد به قدح فيه، ومِن ثَمَّ لم يأخذوا بخبر نقض الوضوء بمس الذكر الذي يرويه بُسرةُ(١) مع عموم الحاجة إلى معرفته.

قلت: وهذا الأصل مما لم يمكن الاحتراز عنه لأحدٍ، ولذا اضطر الشيخ ابن العربي إلى قبوله.

ومنها: وروده في حدٍّ أو كفارة لسقوطهما بالشبهة، واحتمال خطأ الراوي المنفرد به شبهة.

ومنها: طعن بعض السلف فيه.

ومنها: وقوع الاختلاف في الصحابة في مسألة وَرَدَ فيها خبر الواحد، ولم يحتجَّ أحد منهم به، فإعراضهم عن الاحتجاج به مع شدة عنايتهم بالأحاديث دليل على نسخه أو نحوه.

ومنها: مخالفته لظاهر عموم القرآن؛ لأن أبا حنيفة لا يرى تخصيص عمومه، ولا نسخه بخبر الواحد لأنه ظني، وذاك قطعي، وتقديم أقوى الدليلين واجب، ومن ذلك خبر: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»(٢) مخالف لعموم قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾(٣).

ومنها: مخالفته للسنة المشهورة؛ لأن الخبر المشهور أقوى من خبر الآحاد، كخبر الشاهد واليمين(٤)، فإنه مخالفٌ لعموم الخبر المشهور: «البينة على المدعي

---

(١) أخرج أبو داود (١٨١)، والترمذي (٨٢)، والنسائي (١٦٣)، وابن ماجه (٤٧٩) عن بسرة بنت صفوان أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من مسَّ ذكره فليتوضأ».
(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤). عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
(٣) [المزمل: ٢٠].
(٤) أخرج الإمام مسلم (١٧١٢)، وأبو داود (٣٦٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن =

واليمين على من أنكر»[١].

وإذا تقرر ذلك عُلِمَ منه نزاهة أبي حنيفة رحمه الله مما نسبه إليه أعداؤه والجاهلون لقواعده، بل لمواقع الاجتهاد من أصلها، من تركه لخبر الآحاد لغير حجة، وأنه لم يترك خبراً إلا لدليل أقوى عنده وأوضح.

قال ابن حزم: جميع الحنفية مجمعون على أن ضعيف الحديث عند أبي حنيفة وفي مذهبه أولى من الرأي.

فتأمل هذا الاعتناء بالأحاديث، وعظيم جلالتها وموقعها عنده. ومِن ثَمَّ قدم العمل بالأحاديث المرسلة على العمل بالقياس، فأوجب الوضوء من القهقهة - مع أنها ليست بحدث في القياس - للخبر المرسل فيها، ولم يقل بذلك في صلاة الجنازة، وسجدة التلاوة، اقتصاراً على النص، فإنه إنما ورد في الصلاة ذات الركوع والسجود[٢].

وقد قال المحققون: لا يستقيم العمل بالحديث بدون الرأي فيه، إذ هو المدرك لمعانيه التي هي مناط الكلام، ومِن ثَمَّ لما لم يكن لبعض المحدثين تأمُّل لمَدرَك التحريمة في الرضاع قال: بأن المرتضعَين بلبن شاةٍ تثبت بينهما المحرمية، ولا العمل بالرأي المحض، ومن ثم لم يفطر الصائم بنحو الأكل ناسياً، وأفطر بالاستقاء عمداً، مع أن القياس في الأول الفطر، دون الثاني.

فقد بَانَ واتَّضَحَ أن الإمام إنما ترك بعض خبر الآحاد لهذه القواعد والأعذار

= النبي صلى الله عليه وسلم قضى بشاهد ويمين.

(١) أخرجه الترمذي (١٣٤١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٢) «ملخص إبطال القياس» للعلامة ابن حزم الظاهري (ص: ٦٨)، و«مناقب الذهبي» (ص: ٣٤).

وكذا قال الحافظ ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٦١).

التي أشرْنَا إليها، ونبَّهْنَاك عليها، فَاحْذَرْ أن تَزِلَّ قدمُك مع من زَلَّ، أو يضل فهمك مع من ضل، فإنك إذاً تخسر أعمالك.

وحكى الشعراني عن الشقيق البلخي: كان أبو حنيفة من أورعِ الناس، وأعلمِ الناس، وأعبدِ الناس، وأكرمِ الناس، وأكثرِهم احتياطاً في الدين، وأبعدِهم عن القول بالرأي في دين اللّٰه، وكان لا يضع مسألةً في العلم حتى يجمع أصحابُه عليها ويعقد عليها مجلساً، فإذا اتفق أصحابه كلُّهم على موافقتها للشريعة، قال لأبي يوسف وغيره: ضَعْها في الباب الفلاني[١].

وتقدم في بيان مرتبته في الحديث: إذا وردت عليه المسألة قال: ما عندكم من الآثار؟ فإذا رووها وذكر ما عنده، اختار الأكثر[٢].

تم بحمد اللّٰه عز وجل

---

(١) «الميزان الكبرى» (١/ ٢٤١).

(٢) قلت: وبه تَمَّ ما ذكره الإمام الشيخ ريحانة الهند الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه اللّٰه في الباب الرابع من مقدمة «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك» من مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه اللّٰه ومحامده، ومكانته العلمية: الحديثية والفقهية والاجتهادية وغير ذلك.
وهذا آخر التعليق عليه من العبد العاصي محمد جابر الميواتي - عفا اللّٰه عنه -، فرغ منه في ٦ ذي الحجة سنة ١٤٤٠هـ ٨ أغسطس سنة ٢٠١٩م، يوم الخميس بعد الظهر. وأعاد النظر عليه في رمضان المبارك سنة ١٤٤٤هـ. ثم أعاد تامر عليه في المحرم ١٤٤٦هـ.
والحمد للّٰه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على من أُرسِل طيباً وطاهراً، وعلى من بلغ سنته وآثاره، وصار للأمة سحاباً هامراً.

فائدة في إثبات تابعية الإمام

بقلم: رضوان الله النعماني البنارسي

قال الإمام عبد الحي اللكنوي رحمه الله في رسالته «إقامة الحجة» (ص: ٧٦-٨٩): اختلف العلماء في كون الإمام أبي حنيفة تابعياً - بعد ما اتفقوا على أنه أدرك زمان الصحابة -، فمنهم مَن نفاه، وجمعٌ من الثقات أثبتوه؛ فقال شيخ الإسلام أبو عبد الله الذهبي في «الكاشف»: النعمان بن ثابت بن زوطى، رأى أنساً رضي الله عنه، وسمع عطاءً، والأعرج وعكرمة، وعنه أبو يوسف، ومحمد. أفردتُ سيرتَه في جزء. اهـ.

وفي «مرآة الجنان» لليافعي في حوادث سنة خمسين ومئة: فيها توفي فقيه العراق الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، مولده سنة ثمانين، رأى أنساً رضي الله عنه، وروى عن عطاء بن أبي رباح وطبقته. انتهى.

وفيه أيضاً بُعَيد هذا: كان قد أدرك أربعةً من الصحابة، هم: أنس بن مالك بالبصرة، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة.

قال بعض أصحاب التواريخ: لم يلق أحداً منهم، ولا أخذ عنهم. وأصحابه يقولون: لقي جماعةً من الصحابة وروى عنهم. وذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» أنه رأى أنس بن مالك كما تقدم. انتهى[1].

---

(١) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» لأبي محمد عفيف الدين اليافعي (١/ ٢٤٢). [ر].

وفي «طبقات الحنفية»(١) لعلي القاري المكي: قد ثبتتْ رؤيتُه لبعض الصحابة، واختلف في روايته عنهم، والمعتمد ثبوتـها كما بَيَّنتُه في «سند الأنام شرح مسند الإمام»(٢) حالَ إسناده إلى بعض الصحابة الكرام، فهو من التابعين الأعلام كما صرح به العلماء الأعيان، داخلٌ تحت قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وفي عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونـهم» رواه الشيخان(٣).

---

(١) «الأثمار الجنية في طبقات الحنفية» (١/ ١٣٣).

(٢) «شرح مسند الإمام أبي حنيفة» للقاري (ص: ٥٨١).

(٣) قلت: هذا الحديث لم أجده بـهذا اللفظ عند الشيخين، والوارد عندهما بلفظ: «خير الناس قرني». رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».
ورواه الترمذي في «جامعه» (٢٢٢١، ٢٣٠٢) عن عمران بن حصين، و(٢٣٠٣) عن عمر ابن الخطاب، و(٣٨٥٩) عن ابن مسعود. ورواه عنه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٧٨)، وفي مواضع أخرى عن غيره من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. ورواه ابن حبان وغيره.
وبلفظ: «خير أمتي قرني»، رواه البخاري في «صحيحه» (٣٦٥٠) عن عمران بن حصين، ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ... ».
ورواه أيضاً الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٠) عن بريدة. والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٦١٢٥) عن أبي هريرة. والطبراني في «الكبير» ١٧/ (٢٠١٢٣) عن بنت أبي جهل.
وأورد الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٤١) عن «الأوسط» للطبراني بلفظ: «خير قرنٍ القرن الذي أنا فيه ... » إلخ
ورواه البخاري أيضاً (٦٤٢٨)، ومسلم (٢٥٣٥) عن عمران بن حصين بلفظ: «خيركم قرني ...» الحديث. [ر].

ثم اعلم! أن جمهور علماء أصول الحديث على أن الرجل بمجرد اللُّقِيِّ ورؤية الصحابي يصير تابعياً، ولا يشترط أن يصحبه مدةً، ولا أن ينقل عنه روايةً، بخلاف الصحابي فإن بعض الفقهاء شرطوا في كونه صحابياً طولَ الصحبة، أو المرافقة في الغزوة، أو الموافقة في الرواية. انتهى ملخصاً.

(ثم ذكر اللكنوي بعد ذلك نصَّ السيوطي من «تبييض الصحيفة» في تأليف أبي معشر جزءًا، وفتيا الولي العراقي وابن حجر، وقد أوردتها فيما سبق، فلذا حذفتها من هنا).

وفي «شرح شرح نخبة الفكر» لعلي القاري عند قول ابن حجر في تعريف الصحابي: «هو مَن لقي الصحابي»: هذا هو المختار، قال العراقي: وعليه عمل الأكثرين، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابي والتابعي بقوله: «طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني»، فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية. قلت: وبه يندرج الإمام الأعظم في سِلك التابعين، فإنه قد رأى أنساً وغيره من الصحابة على ما ذكره الشيخ الجزري في «أسماء رجال القراء»، والتوربشتي في «تحفة المسترشدين»، وصاحب «كشف الكشاف» في سورة المؤمنين (هو: سراج الدين عمر بن رسلان البُلقيني)، وصاحب «مرآة الجنان»، وغيرهم من العلماء المتبَحِّرين، فمن نفى أنه تابعي، فإما من التتبع القاصر، أو التعصب الفاتر. انتهى[١].

وقد نقله عنه محمد أكرم بن عبد الرحمن في «إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر»[٢]، وأقرَّه.

وفي «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» لابن الجوزي في «باب الكفالة

---

(١) «شرح شرح نخبة الفكر» للقاري (ص: ٥٩٦). [ر].
(٢) «إمعان النظر» (ص: ٢٠٤).

برزق المتفقه»: قال الدارقطني: أبو حنيفة لم يسمع من أحد من الصحابة، وإنما رأى أنس بن مالك بعينه. انتهى[1].

فهؤلاء العلماء الثقات: الدارقطني، وابن سعد، والخطيب، والذهبي، وابن حجر، والولي العراقي، والسيوطي، وعلي القاري، وأكرم السندي، وأبو معشر، وحمزة السهمي، واليافعي، والجزري، والتوربشتي، وابن الجوزي، والسراج صاحب «كشف الكشاف» قد نصُّوا على كون الإمام أبي حنيفة تابعيّاً، وإنما أنكر مَن أنكر منهم روايته عن الصحابة، وقد صرَّح به جمعٌ آخرون من المحدِّثين والمؤرِّخين المعتبرين أيضاً، تركتُ عباراتهم خوفاً من الإطالة الموجبة للملالة، وما نقلته إنما نقلته بعد مطالعة الكتب المذكورة، لا بمجرد اعتماد نقل غيري، ومَن راجع الكتب المذكورة يجد صدق نقلي.

وأما كلمات فقهائنا في هذا الباب فأكثر من أن تُحصَى. ومَن أنكر كونَه تابعياً من المؤرِّخين لا يصل في الاعتماد وقوة الحفظ وسعة النظر إلى مرتبة هؤلاء المُثبِتِين، فلا عِبرةَ بقوله معارضاً لقولهم.

وهذا الذهبي شيخ الإسلام المعتمد في نقله عند الأنام لو صرَّح وحده بكونه تابعياً لكفى قوله رادّاً لقول النافين، فكيف، وقد وافقه إمام الحفاظ ابن حجر، ورأس الثقات الولي العراقي، وخاتمة الحفاظ السيوطي، وعَمود المؤرِّخين اليافعي، وغيرهم؟. وسبقه إلى ذلك الخطيب، وما أدراك ما الخطيب! والدارقطني، وما أدراك ما الدارقطني! إمامان جليلان، مستندان، معتمدان، وغيرهما. فإذن لم يبق للمنكِرِ إلا أن يُكَذِّبَ هؤلاء الثقات، فإن وقع منه ذلك فلا كلام معه، أو يُقدِّمَ أقوال من دونهم على أقوالهم، فإن فعل ذلك لزم ترجيح المرجوح. والمرجوُّ من العلماء

(١) «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/ ١٢٨). [ر].

المنصفين بعد مطالعة هذه النصوص أن لا يبقى لهم إنكار. انتهى كلام اللكنوي رحمه الله تعالى[١].

وقال الشيخ محمد حسن السنبهلي في «الباب الثاني» من مقدمة «تنسيق النظام» (ص: ٩): اعلم! أنه قد عَدَّ بعضُ العلماء من أدركهم الإمام من الصحابة بالسن، وهم:

١-: أنس بن مالك.

٢-: وأسعد بن سهل بن حنيف أبو أمامة.

٣-: وبُسر ابن أرطاة القرشي.

٤-: والسائب بن يزيد الكندي آخر من مات بالمدينة من الصحابة.

٥-: وسهل بن سعد الساعدي.

٦-: وصُدَيُّ بن عجلان أبو أمامة الباهلي.

٧-: وطارق بن شهاب البجلي.

٨-: وعبد الله بن أبي أوفى.

٩-: وعبد الله بن بُسر.

١٠-: وعبد الله بن ثعلبة.

١١-: وعبد الله بن الحارث بن نوفل أبو محمد.

١٢-: وعبد الله بن الحارث بن جزء أبو الحارث.

١٣-: وعتبة بن عبد السلمي.

١٤-: وعامر بن واثلة أبو الطفيل.

١٥-: وعمرو بن أبي سلمة.

(١) وانظر «تذكرة الراشد بِرَدِّ تبصرة الناقد» للعلامة اللكنوي أيضاً (ص: ٢٧٢-٢٨٦).

١٦ -: وعمرو بن حُرَيث القرشي المخزومي.

١٧ -: وقبيصة بن ذويب.

١٨ -: ومالك بن حُوَيرث.

١٩ -: ومحمود بن لبيد.

٢٠ -: ومِقدام بن معدي كرب.

٢١ -: ومالك بن أوس.

٢٢ -: وواثلة بن الأسقع.

ونقل عن أسماء رجال المشكاة أن عمرو بن حريث القرشي نزل الكوفة وسكنها، وولي إمارة الكوفة، ومات بـها سنة خمس وثمانين. انتهى.

ثم اعلم! أن آخر من مات من الصحابة في الدنيا عامر بن واثلة أبو الطفيل الليثي، قال في «التقريب»: وعُمِّر إلى أن مات سنة عشر ومئة على الصحيح، وهو آخر مَن مات من الصحابة، قاله مسلم وغيره. فعلى هذا عمرُ الإمام وقت وفاته ثلاثون سنة، ومن المستبعَد غايةَ البعد من أمثال الإمام أن لا يلقاه وهو في هذا العمر في سن الوقوف من الشباب، ولا يرحل إليه لنيل هذه النعمة العظمى من التابعية وسماع الأحاديث بواسطة واحدة هو الصحابي.

كيف؟ وقد قال في «الدر المختار» وغيره أنه حجَّ خمساً وخمسين حجةً فثبت أنه حج خمس عشرة حجةً في أيام أبي الطفيل الصحابي الذي كان بمكة المعظَّمة ومات بـها سنة عشر ومئة، لأن عمر الإمام سبعون، من الثمانين إلى مئة وخمسين، فيكون بدء الحج له من عمر خمس عشرة سنة، ويتم خمس عشرة حجة إلى الثلاثين، فكيف يتصور أن لا يلقاه في هذه الحجج الكثيرة في عين مكة؟

قال: وأثبت العيني سماعه لجماعة من الصحابة، ورَدَّ عليه الشيخ الحافظ قاسم الحنفي.

وقيل: إنه أدرك بالسن سبعاًو عشرين صحابياً؛ وإن لم يلق كلهم. قال الخوارزمي في «مسند الإمام»: اتفق العلماء على أنه روى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أو سبعة أو ثمانية على اختلاف الروايات. وقال الشامي في الجواب من قِبل العيني عن رد الحافظ قاسم الحنفي: لكن يؤيد ما قاله العيني قاعدة المحدِّثين أن راوي الاتصال مقدَّم على راوي الإرسال والانقطاع، لأن معه زيادة علم، فاحفظ ذلك؛ فإنه مهم.

قال الشيخ السنبهلي: اعلم! أن ههنا مقامين:

الأول: مقام رؤيته لبعض الصحابة، وعليه مدار التابعية عند المحققين، وهو مختار الجمهور من أرباب أصول الحديث، كما يشير إليه عبارة «النخبة» و«شرحها» وغيرهما، وهذا الأمر ثابت بلا مرية، وقد نقل محمد طاهر[1] وغيره عن الدارقطني وأمثاله رؤية الإمام لأنس بن مالك رضي الله عنه، ولا حاجة إلى التطويل في هذا الباب؛ فإن الكلام فيه كلام بعد ثبوته ووضوحه وظهوره كالشمس.

والثاني: مقام روايته عن بعض الصحابة، وهو أيضاً ثابت عند أرباب الإنصاف بوجوه:

١-: ما نقلنا عن «مسند الخوارزمي» من اتفاق العلماء على روايته عن سبعة أو ستة أو خمسة مع امرأة، والاختلاف إنما هو في العدد، ولعل مراده بالاتفاق اتفاق الحنفية من أرباب التحديث، وإلا فالاختلاف ظاهر.

٢-: تأليف أبي معشر الشافعي جزءاً في مروياته عن الصحابة من غير قدح.

٣-: أن غاية ما يقال فيه: إن إسنادها لا يخلو عن ضعف، كما ذكره ابن حجر الهيتمي، لكن الضعاف مقبولة في فضائل الأعمال ومناقب الرجال على ما صرَّحوا به[2].

---

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ٢٢٤) للعلامة محمد طاهر الفتي الغجراتي الهندي. [ر].

(٢) كما يشير إليه صنيعهم في الصحابة، حيث يوردونهم في الصحابة لورودهم في الروايات الضعيفة. أفادني به شيخنا الفاضل محمد معاوية السعدي حفظه الله تعالى.

٤-: إثبات العيني سماعَه من الصحابة.

٥-: أن أصحاب الإمام أثبتوا سماعه وروايته حتى بلغ مسنداته خمسين حديثاً، وقد اعترف بذلك الكردري، ومحمد طاهر، والشيخ عبد الحق وغيرهم، ولا ريب أن أصحابه ثقات أثبات، بل حفاظ متقنون وأئمة مجتهدون، ولهم في هذا الباب رجحان على سائر المحدِّثين، فإن صاحب البيت أدرى بما فيه.

ولهذا وجوه أخر أيضاً قوية، اقتصرنا ههنا على هذا القدر لكفايته. انتهى من كلام الشيخ محمد حسن السنبهلي في مقدمة «تنسيق النظام في شرح مسند الإمام».

وصلى الله على النبي الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

المَصَادِرُ والمَراجِع

(أ)

١ - «أبو حنيفة النعمـان إمام أئمة الفقهاء» لوهبي سليمـان غاوجي. ط: دار القلم دمشق. الخامسة ١٤١٣ هـ.

٢ - «أبو حنيفة حياته وعصره» لأبي زهرة. ط: دار الفكر العربي بيـروت. الثانية ١٣٦٩هـ.

٣ - «أبو حنيفة وأصحابه الـمحدثون» للتهانوي. ت: نعيم أشـرف، وفهيم أشـرف. ط: إدارة القرآن كراتشـي. الثالثة ١٤١٤هـ.

٤ - «أبو حنيفة والثنائيات في مسانيده» لعبد العزيز السعدي. ط: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٥ء.

٥ - «أحكام القرآن» للجصاص. ط: دار الكتاب العربـي بيـروت.

٦ - «إحياء علوم الدين» للغزالـي. ط: دار الـمعرفة بيـروت.

٧ - «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري. ت: أبو الوفاء. ط: عالم الكتب. الثانية ١٤٠٥هـ.

٨ - «إرشاد الساري» للقسطلانـي. ط: طبعة بولاق. السابعة ١٣٢٣هـ.

٩ - «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» للشوكانـي. ت: أبـو حفص الأثري. ط: دار الفضيلة الرياض. أولـى ١٤٢١هـ.

١٠ - «أسد الغابة فـي معرفة الصحابة» لابن الأثيـر. ت: عادل أحـمد، علـي محمد معوض. ط: دار الكتب العلمية. أولـى، ١٤١٥هـ.

١١ - «إعلاء السنن» للتهانوي. ت: مفتي تقي العثمـانـي. ط: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشـي باكستان. ١٤١٨هـ.

١٢ - «إعلام الموقِّعين» لابن القيم. ت: محمد عبد السلام. ط: دار الكتب العلمية. أولى ١٤١١هـ.

١٣ - «إقامة الـحجة علـى أن الإكثار فـي التعبُّد ليس ببدعة» للكنوي. ت: عبد الفتاح أبو غدة.

١٤- «الإبهاج» للسبكي. ت: شعبان بن إسماعيل. ط: مكتبة الكليات الأزهرية. أولى ١٤٠١هـ.
١٥- «الأثمار الجنية في طبقات الحنفية» للقاري. ت: عبد المحسن عبد الله أحمد. ط: مركز البحوث والدراسات الإسلامية. أولى ١٤٣٠هـ.
١٦- «الإحكام» للآمدي. ت: عبد الرزاق عفيفي. ط: دار الصميعي الرياض. أولى ١٤٢٤هـ.
١٧- «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي. ت: د. محمد سعيد. ط: مكتبة الرشد الرياض. أولى ١٤٠٩هـ.
١٨- «الإكمال في أسماء الرجال» للخطيب التبريزي (مع المرقاة).
١٩- «الإمام ابن ماجه وكتابه السنن» للمحقق النعماني. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب. الطبعة السادسة ١٤١٩ هـ.
٢٠- «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» لابن عبد البر. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب. أولى ١٤١٧هـ.
٢١- «الأنساب» للسمعاني. ت: عبد الرحمن المعلمي. ط: دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند. أولى ١٣٨٢هـ.
٢٢- «المدخل إلى دلائل النبوة» للبيهقي. ط: دار الكتب العلمية. أولى ١٤٠٥هـ.
٢٣- «إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر» لمحمد أكرم السندي. ت: غلام مصطفى القاسمي.
٢٤- «إنسان العين في مشايخ الحرمين» للشاه ولي الله الدهلوي.
٢٥- «أوجز المسالك إلى موطأ مالك» للكاندهلوي. ت: تقي الدين الندوي. ط: دار القلم دمشق. أولى، ١٤٢٤هـ.
٢٦- «إيثار الإنصاف» لسبط ابن الجوزي. ت: ناصر المعلمي. ط: المكتبة الغفورية كراتشي.

(ب)

٢٧- «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي. ت: صدقي محمد جميل. ط: دار الفكر بيروت. ١٤٢٠هـ.

(ت)

٢٨- «التبصرة والتذكرة» للعراقي. ت: ماهر ياسين الفحل. ط: دار الكتب العلمية، أولى ١٤٢٣هـ.

٢٩- «التحبير شرح التحرير» لابن أمير حاج الحلبي. ت: عبد الرحمن الجبرين. ط: مكتبة الرشد الرياض. أولى ١٤٢١هـ.

٣٠- «التحقيق» لابن الجوزي. ت: مسعد العدني. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤١٥هـ.

٣١- «التدوين في أخبار قزوين» للرافعي. ت: عزيز الله العطاردي. ط: دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٠٨هـ.

٣٢- «التذنيب في الفروع على الوجيز للغزالي» للرافعي. ت: أحمد فريد المزيدي. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤٢٥هـ.

٣٣- «التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤١٩هـ.

٣٤- «تاريخ ابن خلدون». ت: خليل شحادة. ط: دار الفكر بيروت. الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٥- «تاريخ ابن معين» رواية الدوري. ت: أحمد محمد نور سيف. ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. أولى ١٣٩٩هـ.

٣٦- «تاريخ الخميس» للديار بكري. ط: دار صادر بيروت.

٣٧- «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي. ت: عبد القادر عطا. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤١٧هـ.

٣٨- «تاريخ دمشق» لابن عساكر. ت: محب الدين العمروي. ط: دار الفكر بيروت. ١٤١٥هـ.

٣٩- «تأنيب الخطيب» للكوثري. ط: المكتبة الأزهرية للتراث. أولى.

٤٠- «تبييض الصحيفة» للسيوطي. ت: عاشق إلهي البرني. ط: مطابع الرشد المدينة المنورة. أولى ١٤١٤هـ.

٤١- «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري» لابن عساكر. ت: الكوثري.

٤٢- «تذكرة الحفاظ» للذهبي. ط: دار إحياء التراث العربي مصوراً من طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند.

٤٣- «تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد» للكنوي. ط: مطبع أنوار محمدي.

٤٤- «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبي. ت: غنيم عباس، مجدي أمين. ط: الفاروق الحديثة القاهرة. أولى ١٤٢٥هـ.

٤٥- «تعجيل المنفعة» للحافظ ابن حجر. ت: إكرام الله. ط: دار البشائر بيروت. أولى ١٩٩٦هـ.

٤٦- «تفسير الكشاف» للزمخشري. ط: دار الكتاب العربي بيروت. الثالثة ١٤٠٧هـ.

٤٧- «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر. ت: محمد عوامة. ط: دار ابن حزم بيروت. أولى ١٤٢٠هـ.

٤٨- «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي. ط: شركة دار الأرقم بيروت. أولى ١٩٩٧م.

٤٩- «تنسيق النظام شرح مسند الإمام» للسنبهلي. ت: لجنة من الباحثين. ط: مكتبة البشرى ١٤٣٤هـ.

٥٠- «تهذيب الآثار» للطبري. ت: محمود محمد شاكر. ط: مطبعة المدني القاهرة.

٥١- «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي. ط: دار الكتب العلمية بيروت.

٥٢- «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر. ت: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد. ط: موسسة الرسالة ١٤١٦هـ.

٥٣- «تهذيب الكمال» للمزي. ت: بشار عواد. ط: موسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٣هـ.

(ث)

٥٤- «الثقات» لابن حبان. ط: دار الفكر. المصورة من طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند. أولى ١٣٩٣هـ.

(ج)

٥٥- «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم. ط: دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند. أولى ١٣٧١هـ.

٥٦- «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» للقرشي. ت: عبد الفتاح الحلو. ط: هجر. الثانية ١٤١٣هـ.

٥٧- «الجواهر النقية في تراجم حفاظ الحنفية» للفينوي. ط: مكتبة الإتحاد ديوبند الهند. أولى.

٥٨- «الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر» للسخاوي. ت: إبراهيم باجس. ط: دار ابن حزم بيروت. أولى ١٤١٩هـ.

٥٩- «جامع الأصول» لابن الأثير. ت: عبد القادر الأرنؤوط. ط: مكتبة الحلواني. أولى.

٦٠- «جامع الترمذي». ت: أحمد شاكر. ط: شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر. الثانية ١٣٩٥هـ.

٦١- «جامع المسانيد» للخوارزمي. ط: دائرة المعارف حيدرآباد الهند. أولى ١٣٣٢هـ.

٦٢- «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر. ت: أبو الأشبال الزبيري. ط: دار ابن الجوزي السعوديه. أولى ١٤١٤هـ.

٦٣- «جامع معمر بن راشد». = «مصنف عبد الرزاق».

٦٤- «جمع الوسائل في شرح الشمائل» لعلي القارئ. ط: المطبعة الأشرفية.

(ح)

٦٥- «حلية الأولياء» لأبي نعيم. ط: السعادة بجوار محافظة مصر. ١٣٩٤هـ.

٦٦- «حياة الحيوان» للدميري. ط: دار الكتب العلمية بيروت. الثانية ١٤٢٤هـ.

(خ)

٦٧- «الخيرات الحسان» لابن حجر الهيتمي. ت: عاشق إلهي البرني. ط: مطبعة المدني مصر. أولى ١٤١٥هـ.

٦٨- «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي. ط: دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ.

(د)

٦٩- «دراسات في أصول الحديث على منهج الحنفية» للتركماني. ط: دار ابن كثير دمشق. أولى ١٤٣٣هـ.

٧٠- «دول الإسلام» للذهبي. ط: دائرة المعارف حيدرآباد، أولى ١٣٣٧هـ.

٧١- «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري. ط: دار الجيل، بيروت. أولى: ١٤٣١ هـ.

(ذ)

٧٢- «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» للذهبي. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط: طبع ضمن «أربع رسائل» من مكتبة المطبوعات الإسلامية. الخامسة ١٤١٠هـ.

٧٣- «ذم الكلام وأهله» للَّهروي. ت: أبو جابر الأنصاري. ط: مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة. أولى ١٤٢٩هـ.

٧٤- «ذيل الجواهر المضيئة» للقاري. المطبوع في آخر «الجواهر المضيئة» طبعة مير محمد كتب خانه كراتشي.

(ر)

٧٥- «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» لابن الوزير. ت: علي بن محمد العمران. ط: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ.
٧٦- «ربيع الأبرار» للزمخشري. ط: موسسة الأعلمي بيروت.
٧٧- «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين الشامي. ت: عادل أحمد، علي محمد. ط: دار عالم الكتب الرياض. ١٤٢٣هـ.

(س)

٧٨- «السنن الكبرى» للبيهقي. ت: عبد القادر عطا. ط: دار الكتب العلمية، أولى، ١٤٢٤ هـ.
٧٩- «السنن الكبرى» للنسائي. ت: حسن عبد المنعم. ط: موسسة الرسالة. أولى ١٤٢١هـ.
٨٠- «السنن الكبرى» للنسائي. ت: د. عبد الغفار سليمان، سيد كسروي حسن. ط: دار الكتب العلمية. أولى ١٤١١هـ.
٨١- «السنن» لابن ماجه. ت: فؤاد عبد الباقي. ط: دار إحياء الكتب العربية.
٨٢- «السنن» لأبي داود. ت: محمد محي الدين. ط: المكتبة العصرية بيروت.
٨٣- «السنن» للدارمي. ت: حسين سليم أسد الداراني. ط: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. أولى ١٤١٢ هـ.
٨٤- «السنن» للنسائي. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية. الثانية ١٤٠٦هـ.
٨٥- «سند الأنام شرح مسند الإمام» للقاري. ت: خليل محي الدين. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤٠٥هـ.
٨٦- «سير أعلام النبلاء» للذهبي. ت: لجنة من المحققين. ط: مؤسسة الرسالة. الثالثة ١٤٠٥هـ.

(ش)

٨٧- «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي. ت: محمود الأرنؤوط. ط: دار ابن كثير دمشق. أولى ١٤٠٦ هـ.
٨٨- «شرح شرح نخبة الفكر» للقاري. ت: محمد نزار ... ط: دار القلم بيروت.

٨٩- «شـرح مشكل الآثار» للطحاوي. ت: شعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. أولـى ١٤١٥هـ.

٩٠- «شرح معانـي الآثار» للطحاوي. ت: حـمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق. ط: عالم الكتب. أولى ١٤١٤ هـ.

(ص)

٩١- «صحيح البخاري» (مع «فتح الباري»).

٩٢- «صحيح مسلم» . ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: دار إحياء التـراث العربـي بيـروت.

(ض)

٩٣- «الضعفاء الكبيـر» للعقيلـي. ت: عبد الـمعطي أميـن قلعجي. ط: دار الـكتب العلمية بيـروت. أولـى ١٤٠٤هـ.

٩٤- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي. ط: دار مكتبة الـحياة بيـروت.

(ط)

٩٥- «الطبقات السنية فـي تراجم الـحنفية» للتميمي. ت: عبد الفتاح محمد الحلو. ط: دار الرفاعي الرياض. أولـى ١٤٠٣هـ.

٩٦- «الطبقات الكبـرى» لابن سعد. ت: عبد القادر عطا. ط: دار الكتب العلمية، أولى ١٤١٠هـ.

٩٧- «الطبقات» لخليفة بن خياط. ت: سهيل زكار. ط: دار الفكر ١٤١٤هـ.

٩٨- «طبقات الشافعية» للسبكي. ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الـحلو. ط: هجر للطباعة والنشـر والتوزيع. الثانية ١٤١٣هـ.

٩٩- «طبقات الشافعييـن» لابن كثيـر. ت: د. أحـمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب. ط: مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٣ هـ.

١٠٠- «طبقات الفقهاء» للشيـرازي. ت: إحسان عباس. ط: دار الرائد العربي بيروت، أولى ١٩٧٠هـ.

(ع)

١٠١- «العلل الصغيـر» للتـرمذي. الـمطبوع فـي آخر «الـجامع»، والـمطبوع بتحقيق الـمفتي شعيب الله خان الـمفتاحي. من مكتبة مسيح الأمت ديوبند الـهند.

١٠٢ - «العلل الكبير» للترمذي. ت: صبحي السامرائي وغيره. ط: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية بيروت. أولى ١٤٠٩هـ.

١٠٣ - «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» لابن الجوزي. ت: إرشاد الحق الأثري. ط: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان. الثانية ١٤٠١هـ.

١٠٤ - «العلل» لابن المديني. ت: مصطفى الأعظمي. ط: المكتب الإسلامي. ١٩٨٠هـ.

١٠٥ - «عارضة الأحوذي» لابن العربي.

١٠٦ - «عقود الجمان» للصالحي. ت: عبد القادر الأفغاني. ط: جامعة أم القرى مكة المكرمة.

(غ)

١٠٧ - «غاية النهاية في طبقات القراء» للجزري. ط: مكتبة ابن تيمية.

(ف)

١٠٨ - «الفصول في الأصول» للجصاص. ت: عجيل جاسم. ط: وزارة الأوقاف الكويتية. الثانية ١٤١٤هـ.

١٠٩ - «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي. ت: أبو عبد الرحمن الغرازي. ط: دار ابن الجوزي السعودية. الثانية ١٤٢١هـ.

١١٠ - «فتح الباب في الكنى والألقاب» لابن مندة. ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. ط: مكتبة الكوثر الرياض. أولى ١٤١٧هـ.

١١١ - «فتح الباري» للحافظ ابن حجر. ت: محب الدين الخطيب. ط: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١١٢ - «فتح القدير» لابن الهمام. ط: دار الفكر بيروت.

١١٣ - «فتح المغيث» للسخاوي. ت: علي حسين. ط: مكتبة السنة مصر. أولى ١٤٢٤هـ.

١١٤ - «فضائل أبي حنيفة وأصحابه» لابن أبي العوام. ت: لطيف الرحمن. ط: المكتبة الإمدادية مكة المكرمة. أولى ١٤٣١هـ.

١١٥ - «فهرس الفهارس» للكتاني. ت: إحسان عباس. ط: دار الغرب الإسلامي، الثانية ١٩٨٢م.

١١٦ - «فيض الباري على صحيح البخاري» للكشميري. ت: بدر عالم الميرتهي. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى، ١٤٢٦ هـ.

(ق)

١١٧ - «القاموس المحيط» للفيروزآبادي. ت: محمد نعيم العرقسُوسي. ط: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت. الثامنة ١٤٢٦هـ.

١١٨ - «القراءة خلف الإمام» للبيهقي. ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤٠٥هـ.

١١٩ - «قاعدة في الجرح والتعديل» للسبكي. المطبوع ضمن «أربع رسائل».

١٢٠ - «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي. ط: دار القلم بيروت.

(ك)

١٢١ - «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي. ت: عادل أحمد، علي محمد معوض. ط: دار الكتب العلمية. أولى، ١٤١٨هـ.

١٢٢ - «الكلم النوابغ» للزمخشري.

١٢٣ - «كتاب الآثار» للإمام محمد. ت: أبو الوفاء الأفغاني. ط: إحياء المعارف النعمانية.

١٢٤ - «كتاب الرد على الخطيب» لابن النجار البغدادي. = «تاريخ بغداد».

١٢٥ - «كتاب المتفق والمفترق» للخطيب البغدادي. ت: صادق الحامدي. ط: دار القادري دمشق. أولى ١٤١٧هـ.

١٢٦ - «كتاب الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتي. ت: د. عبد الحميد هنداوي. ط: مكتبة نزار مصطفى الباز السعوديه. الثانية ١٤٢٩هـ.

١٢٧ - «كشف الأسرار شرح المصنف على المنار» لملاجيون. ط: دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٨ - «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» حاجي خليفة. ط: مكتبة المثنى، ١٩٤١هـ.

١٢٩ - «كنز العمال» للَّهندي. ت: بكري حياني. ط: موسسة الرسالة. الخامسة ١٤٠١هـ.

(ل)

١٣٠ - «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي. ط: دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ.

١٣١ - «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية. ١٤٢٢هـ.

(م)

١٣٢ - «المبسوط» للسرخسي. ط: دار المعرفة بيروت. ١٤١٤هـ.

١٣٣ - «المتكلمون في الرجال» للسخاوي. (المطبوع ضمن «أربع رسائل»).

١٣٤ - «المجروحين» لابن حبان. ت: محمود إبراهيم. ط: دار الوادعي حلب. أولى ١٣٩٦هـ.

١٣٥ - «المجموع شرح المهذب» للنووي. ط: دار الفكر.

١٣٦ - «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي. ط: دار الفكر. أولى ١٣٩١هـ.

١٣٧ - «المحلى» لابن حزم. ت: أحمد محمد شاكر. ط: دار التراث بالقاهرة.

١٣٨ - «المصنف» لعبد الرزاق. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: المجلس العلمي. الثانية ١٤٠٣هـ.

١٣٩ - «المعجم الكبير» للطبراني. ت: حمدي السلفي. ط: مكتبة ابن تيمية. الثانية ١٤١٥هـ.

١٤٠ - «المعجم الوسيط» مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط: دار الدعوة.

١٤١ - «المعين في طبقات المحدثين» للذهبي. ت: زغلول. ط: دار الكتب العلمية. أولى ١٤١٩هـ.

١٤٢ - «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» جواد علي. ط: دار السافي. الرابعة ١٤٢٢هـ.

١٤٣ - «الملل والنحل» للشهرستاني. ط: موسسة الحلبي.

١٤٤ - «المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين» للطبري. ط: موسسة الأعلمي لبنان.

١٤٥ - «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» للوليد الزبيري وغيره. ط: أولى ١٤٢٤هـ.

١٤٦ - «الميزان الكبرى» للشعراني. ت: د. عبد الرحمن عُميرة. ط: عالم الكتب بيروت. أولى ١٤٠٩هـ.

١٤٧ - «مجمع الزوائد» للّهيثمي. ت: حسام الدين القدسي. ط: مكتبة القدسي القاهرة. ١٤١٤هـ.

١٤٨- «مجمع بحار الأنوار» للفتني. ط: دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند. الثانية ١٣٨٧هـ.

١٤٩- «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» لأبي محمد اليافعي. ت: خليل المنصور. ط: دار الكتب العلمية، بيروت أولى ١٤١٧ هـ.

١٥٠- «مرقاة المفاتيح» للقاري. ت: جمال عيتاني. ط: دار الكتب العلمية. أولى ١٤٢٢هـ.

١٥١- «مسند أبي داود الطيالسي». ت: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. ط: دار هجر مصر. أولى ١٤١٩ هـ.

١٥٢- «مسند أحمد». ت: شعيب الأرنؤوط وغيره. ط: مؤسسة الرسالة. أولى، ١٤٢١ هـ.

١٥٣- «مسند الإمام أبي حنيفة» للأصفهاني. ت: عبد الشهيد النعماني. ط: دار الكتب العلمية.

١٥٤- «مسند علي بن الجعد». ت: عبد المهدي. ط: مكتبة الفلاح كويت. أولى ١٤٠٥هـ.

١٥٥- «معارف السنن» للبنوري. ط: ايج ايم سعيد كمبني كراتشي.

١٥٦- «معجم البلدان» للحموي. ط: دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ.

١٥٧- «معجم المصنفين» لمحمود حسن التونكي. ط: بيروت ١٣٤٤هـ.

١٥٨- «معرفة الثقات» للعجلي. ت: عبد العليم البستوي. ١٤٠٤هـ.

١٥٩- «معرفة السنن والآثار» للبيهقي. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. ط: جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي وغيرها. أولى ١٤١٢هـ.

١٦٠- «معرفة الصحابة» لأبي نعيم. ت: عادل بن يوسف العزازي. ط: دار الوطن الرياض. الأولى، ١٤١٩ هـ.

١٦١- «معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح. ت: نور الدين عتر. ط: دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

١٦٢- «مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» للعيني. ط: دار الكتب العلمية، بيروت. أولى، ١٤٢٧ هـ.

١٦٣- «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث» للأعظمي. ت: عبد الفتاح أبو غدة. ط: دار البشائر الإسلامية.

١٦٤- «ملخص إبطال القياس» لابن حزم. ت: سعيد الأفغاني. ط: مطبعة جامعة دمشق. ١٣٧٩هـ.

١٦٥- «منازل الأئمة الأربعة» للسلماسي. ت: محمود بن عبد الرحمن. ط: مكتبة ملك فهد الوطنية. أولى ١٤٢٢هـ.

١٦٦- «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» للذهبي. ت: محمد زاهد الكوثري، أبو الوفاء الأفغاني. ط: لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الهند. الرابعة، ١٤٠٨ هـ.

١٦٧- «مناقب الإمام أبي حنيفة» للشيخ عبد الرشيد. ط: دار التحقيق والتأليف مهاراسترا الهند. أولى ١٤٢٦هـ.

١٦٨- «مناقب الإمام الأعظم» للكردري. ط: دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد. أولى ١٣٢١ هـ.

١٦٩- «مناقب الإمام الأعظم» للموفق. ط: دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد. أولى ١٣٢١ هـ.

١٧٠- «مناقب الأئمة الأربعة» لابن عبد الهادي. ت: سليمان مسلم. ط: دار المؤيد.

١٧١- «ميزان الاعتدال» للذهبي. ت: علي محمد البجاوي. ط: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت. أولى ١٣٨٢ هـ.

(ن)

١٧٢- «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي. ت: محمد حسين. ط: دار الكتب العلمية بيروت. أولى ١٤١٣هـ.

١٧٣- «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر». لعبد الحي الحسيني الرائي بريلوي. ط: دار عرفات رائي بريلي الهند. ١٤١٣هـ.

١٧٤- «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار» مومن بن حسن الشلبنجي. ط: منشورات الشريف المرتضى.

(و)

١٧٥- «وفيات الأعيان» لابن خلكان. ت: إحسان عباس. ط: دار صادر بيروت. ١٩٧١م.

(هـ)

١٧٦- «هداية الساري إلى دراسة البخاري» للسلهتي. ط: شيخ الهند دار الفكر الإسلامي بنغلاديش.

فهرس الموضوعات